بين الفصحى والعامية

بقلم الدكتور علي شلق

القي الانسان فى حضن هذا الوجود ، بعد ان تدرج، وتطور. من الخلية البسيطة ، الى البشرية المركبة. من عفوية الحياة الى تفسيرها . من بدهيات الوجدان ، بالاحساس المباشر، الى روية العقل ، سؤاله ، حيرته ، تمزقه ، اطمئنانه ، وفى جميع الحالات قبول ، ايسر منه العدم لانه لما يدرك حتى اليوم ، ورغم خرقه حزام الارض ، واستشرافه الافلاك السوى ، لم يدرك ان يجيب على متى ، واين ، ولماذا ؟

ولكنه يمضي بين الاقتحام الذي فى نفسه امر على مذهب ابي الطيب . وبين جدلية السأم ، والاشمئزاز واليأس عند ابي العلاء . بين استعلاء الانسان على نفسه وعلى الوجود عند نيتشه . وبين معاندة الارادة ، وتبرير الانتحار عقليا عند شوبنهور . بين الوجود المنطقي ، باسبابه ونتائجه ، السائر الى غاية حتمية مغتبطة عند كلوديل وجبريال مارسل ، وبين ذلك الوجود المغثي ، المقلق ، المبيد عند كامو وسارتر . وبين الف وبين والف .

هذا الانسان الذي مشى على درب الابانة عن مشاعره من الحركة ، فالصوت ، فاللفظة ، فالكلمة ، فالتركيب ، فالاثر الادبي البديع الذي يعكس الواقع ، ويستشرف الابعاد ، هو موضوعنا الساعة . انه الانسان . وما الحركة فالصوت فاللفظة ، فالكلمة ، فالتركيب ، فالاثر الادبي الا مظاهر انسانية .

لا يعقل ان تكون اللغة مجموعة اصوات تعبر عن مقاصد الكائن الحي البشري ، المنفعل العاقل فحسب . هذا تسطيح للموضوع . اما الحقيقة فى الضمن والمحتوى ، فهي ان اللغة ظاهرة بسيكولوجية قبل كل شيء . ليس بابها الفم او الحنجرة ، او الرئتان فقط . بل ان الانسان باب لها . كله . والوجود المباشر غرف البيت . مشرق للمدى .

اللغة بالتالي ظاهرة اجتماعية تاريخية ، تعكس الوجوه، والدروب ، والحالات التي بدا بها ، وسار عليها ، وانفعل فيها الكائن الحي العاقل .

ورسم كما يقول العالم البرفون دن برندن ، خطوط الحياة الاجتماعية بالالفاظ ، طرق معيشته ، اسلوب نظرته الى الوجود ، سير العادات ، والصلات بين الفرد ونفسه ، وبينه وبين اسرته ومجتمعه ، ثم هو ازاء الكون .

كذلك فان اللغة ظاهرة ثقافية ، بها نطل على الاشياء باكتفاء عقلي ، من فوق . فالذي عرف احب . والذي احب ملك . والمالك مشرف على ما يملك .

والثقافة تعبير عن معطيات الحضارة فى الذروة . والحضارة هي المقدار الذي استطاعت المعاناة الانسانية ان تصل اليه فى سبيل الغاية . حيث يتناغم الواقع بمثله. والمحدود بالمطلق . فالذي يريد ان يكتفي من تعريف اللغة بانها مجرد اصوات تخرج من الفم لتعبر عن الافكار، فليس له الا ان يلجأ الى قاموس الفيروز ابادي او لسان العرب . وعندئذ لا فرق بين ان تبقى اللغة اصواتا ، او ان تعنقد فى الفاظ . او ان تفوح فى تراكيب .

اما اولئك الذين يعدون ان اللغة هي الانسان . اي انها الارادة والفكر كما يقول شوبنهور ، فليبحث اولا فى بسيكولوجية الانسان . وشخصية المجتمع . واطلالة العقل على الكون . البحث فى اللغة ، معادل للبحث في الفلسفة . فى شتى شؤون الفكر والكون .

كيف تنشأ هذه اللغة ؟

يقول علماء الفيلولوجيا ان الكلمات المتقاربة فى اكثر الحروف ، يتقارب فى اكثر المعنى . فمن هذه الفصيلة لَغَطَ، لَهَجَ ، فاللغط اصوات مصحوبة بالحركات ، واللهجة، هي مظهر من مظاهر الكيفية اللغوية . اي الطريقة التي تتفرع ، وتتنوع ، وتتشكل بها اللغة ، فاللغة ام . واللهجة ابنة . اللغة اصل واللهجة فرع .

بدأ الانسان يعبر عن انفعالاته بالحركة ، فبالصوت ، فيهما مجتمعين . فالحركة هي تنفيس عن غليان . هي تفجر ضمني ، يرمز الى اصطدام الانسان بالكون . وبالاحرى هي الاشارات الاولى التي تدل على ان الانسان اخترق حزام البله العدمي . أي انه بدأ يدرك . وبالادراك وحده حياة . قال آدم سميث ، وكولد ستيورت ، ان الانسان كان يعبر عن ضميره بالاشارات والحركات حتى تكاثرت ، فجعل يحكي الاصوات التي يسمعها .

ولما لم تفد الحركة وحدها فى التنفيس عن انفعالات الانسان ، لجأ الى فمه . فاذا باعضائه جميعها تتحرك شكلا ، ليصاحب الشكل النغمة . وبهذا زاد الانسان افصاحا عن ذلك الاحتباس الداخلي وشؤونه . وباهتداء الانسان الى فمه ، الى الصوت الذي هو ثاني اكتشاف عقلي . دفع به جدول انفعالاته ، فطور ذلك الصوت . وشلبنه . فاذا بالصوت يلبس ثوبا مخيطا ، مفصلا على جسد النبرة . وهنا وصل الى مرحلة الحرف .

وبزيادة حاجات الانسان ، ونمو تجاربه بعد ان تعرف الى ما حوله اكثر فاكثر، واكتسب محصولا من الاكتشافات استفادت نفسه قدرة على الابانة عن تلك الخزائن التي ملأ بها كيانه . فاصبح عقله قادرا على ان يجمع النبرات ، فى حروف . والحروف فى الفاظ . ولنسم هذه المرحلة ، مرحلة العقل السمفوني. لان الحاجة الى التعبير قد زادت، عندما زادت مقادير العقل ، وبمقدار ما يطلب الكثير توحدا، بمقدار ما يجيء التعبير عن تلك الوحدة جميلا كاملا . الحروف فى حقيقتها طور من اطوار اللغة ، واساس للفظة.

وباللفظة اصبحنا نستطيع ان نقول عن الانسان بلسان المناطقة انه حيوان ناطق اي عاقل .

فمنذ ان بدأ الانسان يرمز الى مختلف انفعالاته، وخواطره بالالفاظ، بدأ يقصب حجارة عمارة العقل من مقلع التجارب. وبهذه العمارة يحمي الانسان وجوده من الضياع . ومنها يشرف على الوجود . لذا قالوا ان الوجود للكلمة «اللوغوي» وانا اتكلم اي افكر ، فانا موجود اذن . والكلمة تكون لفظاً مسموعا . وخاطـرة لما تلبس ثوبهـا ، تنجلي في مجـال النفس. هنا تتخطى اللغة دائرة ان تكون حركة ، فصوتا ، فحروفا ، فالفاظا . وتكون هذه الاشياء ، وشيئا اخـر لا يظهر على الاعضاء ، ولا في نبرات الفم ، انه من البعيـد الابعد ، انه حالة . والحالة جو ينساب من تفاعل الانسان مع الاكوان . لا يعبر عنه بسوى الفن من شعر ، ورسـم ، ونحت ، وموسيقى ، ورقص ، ومعماريات . ولهذا كانت الفنون رموزا ، ووسائل تعرض جانبا من الوجود ، وتترك الجوانب الاخرى للخيـال ان يتصورها . والحنيـن ان يشتاق الى فردوسها ، الى وحدتها السعيدة . وبالاحرى تعرض لنا الفنون التي هي لغات للنفس مخطط الرحلـة التي قامت بها من عالم الواقع ، المباشر ، المتهم ، الناقص، الى عالم الخلاص . الكمال . الوحدة .

وما بالنا لا نعمد الى الطفل لندرك كيف يكرر لنا صورا عن نشأة اللغة ؟

يبدأ الطفل بالحركة، ثم بالصوت ، ثم بالالفاظ المتقطعة. وعندما يصل الى سن من النمو معروفة ، يأخذ بـاطلاق جمل مفيدة ، واخيرا يمنطق كلامه . واذا تعلم ، وشب ، فان لجمله دلالة اخرى اكثرمما تعطي الالفاظ في التراكيب.

الالفاظ المفردة عند الطفل تقوم مقام الجمل عند الكبار. يشرحها ببعض الاشارات او يدعمها . واول ما يظهر على لسانه، او معجم حياته، **اسماء الذوات التي تعبر عن الاشخاص** والاشياء . ثم الافعال ، التي تعبر عن الحدث والزمـان ، فالصفات التي تعبر عن الروابط بين الاشياء ، بين الضمائر. واخير الاسماء المبهمة كالشرطيات، والظروف، والتعجبيات

فالطور الحسي عند الطفل يتمثل في اوليات الحركة ، والصوت ، واللفظة المفردة .

والطور العقلي يتمثل بالجمل المفيدة . فوجوده كانسان يقوم على هاتين الدعامتين : الحس والعقل .

والانسان لا يعيش بدون ازدواجيتهما ، فالعامية هـي لغة هذا الحس الذي لا يتخلى عن عكس عفوية الطفولة . والفصحى هي لغة الروية والمعاناة التي تفصح عن النشاط العقلي . العامية تقوم على الكلمة . والفصحى تقوم علـى الجملة . العامية لا اعراب فيها . لان المنطق لم يرسم لها مخططا ، والفصحى معربة . لانها وليدة الحصانة العقلية .

وليس معنا هذا ان العامية لغة البساطة وان الفصحى لغة التعقيد ، وان تبسيط الحياة يقضي بالتخلي عـن الفصحى . ان التيسير غير التبديل . فالتيسير موافقـة الحياة في جريها الى ابعادها . والتغيير ضد قانون هـذه الحياة ونواميسها لانه لا ينبع من منطقها .

واللغة في اصولها ليست هذه الرموز اللفظية والكتابية ، بل هي موجة حياة تأتي من الوراء ، من الاختبار ، وتأتـي من الامام ، من الاستشراق . وانت بين ان تقرأ قصيـدة او ان تسمعها من ممثل على المسرح ، تشعر بفارق عظيم، لانها على المسرح اكتسبت ابعادا ، نقلتك الفاظها على اجنحة الخيال ، الى عالم الصور ، الى وجود ، حننت اليه ، ثـم احتواك في احضانه ، ثم نسيت حنانك ، والروابط التـي كانت تشدك الى عالم الحس ، وعانقت المصدر الذي منه جئت .

هل اللغة واحدة في الاصل ؟

معنى ذلك هل نبت الانسان بوعي من مكان واحد اولا؟ وهل ان الآدم الاول اهتدى الى اللغة في مرحلته البدائيـة فتعلم الاسماء كلها بالقوة ، ليتعلمها ابناؤه من بعده بالفعل ؟ وهل اللغة توقيف من الله ؟ ام انها اكتساب من الاصطدام بالوجود ؟

اسئلة كثيرة ، متلاحقة ، كأنها على موعد للسير الواحد تلو الاخر ، والاجوبة عليها كثيرة ايضا يرجع اليها محب الاطلاع في مظان كتب فقه اللغة .

غير اننا نشاهد في لغات العالم ، ان الكلمات الاولى التي احتاج الانسان الى ان يعبر عنها قبل سواها ، نشاهد انها ذات حروف واحدة ، كالادب، الام ، الاخ ، الاخت مثلا ، وقدائبت الماجور «كوندر» في مقال قراه بجمعية فيكتوريا الفلسفية ان الاصول في اللغات الارية ، السامية ، المغولية ، الاكدية، المصرية كلها متشابهة تدل على اصل واحد ، واتى باربـع الاف كلمة من هذه اللغات لاظهار المشابهة (متن اللغـة ـ احمد رضا ـ مجلد ١ ص ١٤ مكتبة الحياة ـ بيروت)

من هذه اللغة الاولى تفرعت لهجات ، تحمل اصـول الحروف من اللغة الام . ولكنها تختلف عنها بطريقة لفظها حسب المخارج الصوتية . وهذا يخضع لعوامل بيئيـة ، مناخية ، وعوامل اجتماعية ، وثقافية ، والعامل النفسي قبل ذلك جميعه .

واذا كانت اللغة بدات بما يسمونه محاكـاة الاصوات بدليل انعكاس تلك الاصوات في الحروف ، في اسماء الاشياء، فانها عند تقدم الحضارة ، اي العقل المفسر ، والمكتشف ، تبتعد تلك اللغة عن محاكاة الاصوات، التي هي حالة اولية، وتبدأ بمحاكاة الحالات النفسية التي تنبع من الاغوار . والتي تستشرفها النفس خارج اطارها ، من الكون ، فتصبـح المحاكاة انعكاسا ، وهنا مقامات يدركها الفن ، تدركهـا الصوفية . وتجلوها الفلسفة .

فالغراب ، والا كوبو ، والجدول ، والا رويسو ، والبلبل، والروسينيون ، والبقرة ، والا الفاش ، والحمار ، والآن ، والطنجرة ، والمغلاية ، والا كسرول ، والبقبقة ، والسقسقة، والضجة ، والصخب ، والا ميرمير ، والريمار ، والبروي ،

وسواها من الكلمات في سائر لغات الانسان تعكس في معظمها اصواتها ، التي تتجلى اكثر ما تتجلى في حروف الغين ، الراء ، الباء ، السين ، التاء ، الفاء ، الميم ، لانها حروف لها شخصية اظهر وانمى ، تتشكل في اللفظ بوضوح اكثر. قال ابن جني « وذهب بعضهم الى ان اصل اللغات كلها انما هو الاصوات المسموعة كحنين الريح ، ودوي الرعد ، وخرير الماء .. الخ .. »

كيف تتطور اللغة ؟

لا بد لنا من الافتراض ان اللغات جميعها من اصل واحد، فكيف تفرعت الى لغات تجاوزت المئات ؟ لذلك اسباب منهاما هو اجتماعي، فادبي ، فجغرافي ، فلغوي ، فسياسي. ولا اغالي اذا اضفت العنصر الشخصي .

لكل مجتمع شخصيته المميزة، كما للافراد حسب المرحلة التاريخية الحتمية التي يمر بها . ففي مجتمع ، تكثر كلمات الشرف ، والفضيلة ، والتسامي ، والنجدة . وفي اخر تكثر كلمات البيع ، الشراء ، المقايضة. وفي ثالث نلاحظ نمو مفردات الحب ، التسامح ، التعاون . كل ذلك يشير الى ان حياة الكائن البشري ، تفرض عليه نوعا من التفاهم مخصوصا . من ذلك ايضا التزام سكان السواحل الفاظا تغاير ما يستعمله سكان الجبال . وابناء المناطق المعتدلة ، يستخدمون ما لا يستخدمه ابناء المناطق الحارة او الباردة. واصحاب الحرف ازاء اصحاب الزراعة ، ازاء التجار ، والموظفين . كل شجرة في بستان العالم لها ظل . ولها ثمر. ولها زهر . هو غير ظل وثمر وزهر باقي الاشجار كل بمفردها . ولا يخفى ان العامل الادبي هو من اهم عوامل التطور لاية لغة من اللغات . فهل يخفى ان لهجة ابناء باريس ، غلبت على اللهجات الفرنسية المختلفة المشتقة من اللاتينية ؟ كذلك لهجة لندن . كذلك لهجة فلورنسا الدانتية غلبت ووحدت لغة ايطاليا . كما وحدت لغة قريش بالقرآن لغة العرب جميعهم .

ذلك الاختلاف يصل بطريقة نطق الحروف ، بحسن اختيار المفردات ، بدقة الدلالة على الاشياء بخلو بعض اللغات من حروف ثقيلة ، بكثرة حروف من طراز خاص ، وقلة سواها .

ثم ان انتقال اللغة من جيل الى جيل يمنحها دما جديدا، ويجعلها تميت مفردات قديمة . كما ان اتصال امة بأخرى يلقح لغة الامتين بالفاظ لم تكن فيهما قبلا وقد تكون امة أقوى في تلقيح لغة امة اخرى .

وهنالك لغة قابلة للنمو ، مرنة ، متطورة . ولغة بدائية متخلفة .

فكل لهجة انفصلت عن امها اللغة الاصلية ، تصبح على التمادي لغة مستقلة . يقوى هذا الاستقلال بمقدار ما يبتعد الفرع عن الاصل . حتى اننا نلاحظ ان فئة من ابناء الوطن الواحد ، تنعزل بحكم موقفها الجغرافي عن باقي السكان ، فتختلف لغتها اختلافا بينا عن اللغة الاصلية ، فاذا قوي هذا البعد ، انفصلت ، وشكلت لنفسها كيانا خاصا اي اصبحت لغة . والامة التي يتلاقى ابناؤها باستمرار ، يخف بينهم تباعد اللهجات .

ثم ان الطبقات الاجتماعية في شعب من الشعوب ، يتداولون مصطلحات هي في حكم الميتة في مجرى طبقة من الطبقات الاخرى ، كما هي الحالة عند العلماء ، فالادباء ، فالعمال . كما هي الحالة بين سكان الشواطىء وبين سكان المزارع . كما هي الحالة بين لهجة النساء ولهجة الرجال.

والذي قرا فرنسوا فيون في كتابيه العهد الصغير والكبير يدرك الى اي درجة يصعب معها فهم مصطلحات طبقة من الطبقات الاجتماعية . مثل طبقة اللصوص والمجرمين الذين عايشهم .

ميزة العربية

هنالك لغة تفضل لغات اخرى بالعذوبة والموسيقية كما قدمنا . كما تفضلها بالقابلية . والقابلية دليل مران طويل، وتجربة مصفاة ، وبالايجاز الرامز من جهة ، والمباشر الرشيق من جهة اخرى .

ففي العربية تقول كتاب خالد .

وفي الفرنسية تقول	Le livre de Kalid
وفي الانكليزية تقول	The book of Kalid
وفي الالمانية تقول	Das buk das Kalid

ففي العربية جرت الاضافة دون وسيط ، بينما نراها في اللغات الثلاث وهي ارقى لغات العالم اليوم لم تتم بدون das, of, de

كذلك يظهر تميز العربية **بالاشتقاق، بالتوليد، بالتقريب، بالقياس ، بالتصعيد .**

فالاشتقاق يتمثل بصيلغة المصدر المزيد ، والافعال ، واسماء الفاعل ، واسماء المفعول ، والتفضيل والمبالغة ، والصفة المشبهة ، واسماء الزمان والمكان ، ولا يخفى ما في زيادات الحرف والحرفين والثلاثة على المجرد من دقة ، واستيفاء شخصية .

وعندما يتعذر الاشتقاق فهنالك التوليد الذي يتم باضافة الياء المشددة والتاء في اخر الكلمة كالماهية،والحيثية، وسواها ، واما التصعيد وهو في نظري دليل على رقي اللغة التي يتوفر فيها ، وذلك يتم بالانتقال من محيط الحسيات الى آفاق المعنويات .

فالروح تصعيد لكلمة ريح ، والنفس تصعيد لكلمة تَنَفّس ، والعقل تصعيد لكلمة عَقَلَ الراحلة اذا ربطها . ومن اسباب غنى لغة من اللغات، اخذها عن اللغات الاخرى بالترجمة ، او بالقياس . او بارضاخ التسمية المأخوذة للغة الآخذة ، وهذا يدل على امانة الانسان ازاء الانسان . وانه لمن السخف الفاضح ان يعمد بعض المتحذلقين الى ترجمة المصطلحات العلمية او التقنية الميكانيكية التي ارضخها الاستعمال اليومي لمقاييس اللغة المحكية ، فتجري اللغة المحكية هادرة مع نهر الحياة ، وتبقى المحاولة المترجمة

ميتة مستوحشة ، تساقط انفسا .

اخذت الشعوب عنا ابان حضارتنا القمة . فلنأخذعنهم فى عهد تخلفنا ولنسرع قبل ان يفوتنا القطار .

بيــن الفصحى والعاميــة

ان من تفاوت الطبقات الاجتماعية ، ثقافة ، ومعاناة وجود نشأت لغة محكية ، تنبع من الفم ، ومن معطيات الوجدان بدهيا . ولغة كتابية ادبية ، تنبع من العقل والروية . ولا تخلو لغة من لغات العالم من هذه الازدواجية . اي الفصحى والعامية . ان الانسان فى حياته البيتية ، فى صداقاته ، فى دعاباته ، يترك نوافذ وجدانه مفتوحة ، فتنطلق او تتزحلق الكلمات عفوا ، توا دون امعان او تكلف . دون تعقيد ، او ضبط . وهذا حق من حقوق الانسان ان ينطلق على سجيته . لكن حالات الانسان الخاصة تبقى فى دائرة بيته ، فى محيطة الذاتي ، ولا يصح ان تصدر الى الخارج ، فهي ليست صالحة لذلك . يلزمها المقياس ، والتنظيم . يلزمها المتعقلين .

الفصحى والعامية ، او اللغة واللهجة ، كل واحدة منهما لها شخصيتها ، ولكنهما غير منفصلتين كما يظن البعض ، وليستا شيئا واحدا كما يحلو للبعض الاخر ان يقول .

فكل لهجة بينها وبين اللغة الام عموم وخصوص وجهي كما يقرر المناطقة . هذه التي نسميها اللغة الدارجة او اللغة المحكية ، او لغة الفم .

كل لهجة تيسرت لها سلطة عليا ، من ارادات بشرية شعبية ، كأن تكون لغة مكان متجمع الناس كعاصمة او سوق عام ، او سياسة تفرضها على السوى لغاية من الغايات . او هيمنة ادبية ، تشع على الاخرين باضوائها فتقودهم الى محاكاتها ، او دين من الاديان جعل منها لغة مقدسة ، هــذه اللهجة تصبح شخصية مستقلة . تصبح لغــة .

فالعامل الشعبي يتجلى فى مثل غلبة لهجة لندن وباريس على لهجات الاخرين من الانجليز او الفرنسيين ، والعامل الديني مثل لهجة قريش التي غلبت بالاسلام سائر اللهجات العربية . وكلغة لوثر ومن على طرازه من رجال اليقظات الروحية . واما الاثر الذي تغمر بــه لهجة مــا بسبب الابداع الادبي ، لهجات اخرى فهو يتمثل بلغة افلاطــون وارسطو فى اثينا ، ولغة دانتي فى فلورنسا ، ولهجة الرسول العظيم فى مكة . اما العامل العسكري ، فهو يتجلى فى مثل محاولة الاسكندر . وفى جذب العرب للاسبانيين وسواهم من لاتين ايطاليا وفرنسا . كما يتمثل فى فَرنَسَة لهجة الجزائريين وبعض مناطق افريقيا . ولكن اللغة المفروضة لا بد وان تلقى تحريفا وتشويها على يد هؤلاء المنخرطين فى جوها . نذكر ولا ريب كيف ذعر العرب الاقدمون من تفشي الرطانة ، والعجمة ، واللحن فى السنة المولدين ، والموالي ، وسواء تم هذا التحريف او لم يتم ، فلهجات كل شعب هي بمثابة اعلان عن هذه الظاهرة الحتمية فــي التاريخ ، لان اللغة هي الانسان ، وبدونه لا لغة .

الا يذكر لنا كتاب « الاشموني » كيف تنحرف السنة ابناء اللغة الواحدة ، والتي اذا لم يصادفها مجمع موحد فانها ستنفصل حتما فى يوم من الايام .

ماذا كــان يصير فى كشكشة اســد ، وعنعنة تميم ، وطمطمانية حمير ، وعجعجة قضاعة ، وفحفحة هذيل ، ثم الكسكسة ، والتمتمة ، والفأفأة ، وسواها ، لو لم يتدارك القرآن هذه الانحرافات جميعها ، فيميتها ، ويهذب الالسنة بلغة مدروسة مموسقة واحدة ؟

الم يقل عمرو بن العلاء : ما لسان حمير بلساننا ؟ الم يشتط الفرزدق الاموي ؟ ويستصعب ابن خالويه النحوي؟ ويتبرم به مضاء ؟ وسواهم من كبار المفكرين ؟

ان مجتمعا يتكلم لهجة واحدة لا وجود له ، ان بستانا تتساوى اشجاره طولا وقصرا ، زهرا وثمرا ، لاوجود له. حبة قمح ليست كحبة قمح . حجر يختلف عن حجر . الطبيعة تنكر المماثلة ، ولكنها تنشد الوحدة فى مدارهــا العام المطلق ، بما فى نسيج الوجود من شبه ضمني لا بمــا فيه من شكل عابر .

وفى الارض قطع متجاورات ، وجنات من نخيل واعاب، ونفضل بعضها على بعض فى الاكل . وهي جميعها تسقى من ماء واحــد .

هنا ، يبدو ان الوقت قــد حان لطرح السؤال التالي : هل هنالك مناص من الازدواجية ؟ الجواب على ذلك كلا، لانه امر طبيعي ، واجب الوجود .

والسؤال الثاني هل تشكل العامية خطرا على الفصحى؟ فى رأيي كلا ، لا خطر لان العامية لغة العفويات . والفصحى لغة العقلانيات . ولكن ما بالي اجزم دون ان اوقف الاخرين على جملة من الاراء فى هذا الصدد ؟

قال الاستاذ فؤاد افرام البستاني فى احدى محاضراته ... « فنرى ان اللغة الحية ــ ويقصد بها المحكية ــ على تطور دائم ، فلا نخاف الخوف كله من وجود لغة محكية الى جنب لغة مكتوبة ، وهو امر طبيعي ، شرط ان لا تتسع الشقة بينهما » . وليست القضية بنت الساعة ، فالشيخ ابراهيم اليازجي يدق ناقوسا سمعه الكثيرون بقوله :

« ولا يخفى ان اللغة اليوم قد اصبحت كأنها لغة قوم اخرين ، لذهابها من الالسنة من عهد عهيد ، وايداعها بين الواح المصاحف لا تبدي ولا تعيد .. الا وان اللفظ وضع ليكون مسموعا لا منظورا ، واشخاصه انما هي الاصوات الناطقة لا الرسوم الصامتة ، فكيف يتأتى لهذه المناجيات السرية ، ان تغلب تلك المناغيات الجهرية ، مع تواترها على حواسه فى المعاشرات اليوميــة ، والمحادثات البيتية ، لا ينطلق لسانه الا بها ، ولا يجري فى خاطره الا صورها ، ولا يرن فى صماخه الا صداها ؟ »

ولاذهب ابعد من عصر اليازجي ، موغلا الى آفاق الخليل بن احمد الفراهيدي الازدي القائل : « ركن البلاغة **اللفظ**

وهو ثلاثة انواع » :
نوع لا تفهمه العامة ولا تتكلم به .
ونوع تفهمه العامة وتتكلم به
ونوع تفهمه العامة ولا تتكلم به ، وهو احمدها .

هذا كما نرى كلام عالم ، لا ينطق عن الهوى ، وهو يذكرني باسلوب ابن المقفع الذي اطلق عليه وصف السهل الممتنع ، وباسلوب الجرائد اليومية الذي اختاره الاستاذ فؤاد افرام البستاني فى بعض مجالسنا معه ليكون ملتقى العامية والفصحى . نرفع العامية . ونهبط بالفصحى من خصوصياتها . فاذا نحن مع الخليل بن احمد الفراهيدي بذلك النوع الذي تفهمه العامة ، ولا تتكلم به ، لانها لا تملك الثقافة التي تساعدها على ذلك .

ولو ان الخليل ابن احمد قرا الف ليلة وليلة ، لاعجب بها كما اعجب بها من بعده جون ويلز ، واندره جيد ولطلب منا شيئا واحدا هو رفع مستوى العاميات التي فيها .

وقد كاد يجمع المؤتمرون فى بيت مري على ضرورة تسهيل الفصحى ، ورفع شأن العامية . الا ان الاستاذ خليل هنداوي وجد صعوبة كبرى فى كتابة مسرحية بالعامية . لانها ليست ذات قابلية ، وامكانية ، لتمثل العقل والثقافة ، فكتب مسرحيته بالفصحى ، ثم عاد فترجمها الى العامية ...

على ان الاستاذ واصف بارودي احد مؤتمري بيت‌مري قال : اتركوا الحياة تجري فى مجراها الطبيعي ، تحل قضية اللغة .

والدكتور انيس فريحة فى كتابه نحو عربية ميسرة يقول ص ١٨٦ : مما لا شك فيه ان لغة العربي الذي لم يفض به شيء من التعلم لغة سقيمة محدودة فى مفرداتها ركيكة فى اسلوبها ، قد تعبر عن الحياة العربية الضيقة . ولكنها تعجز عن ان تعبر عن الحياة الحضرية المعقدة ، او عن الفكر والسياسة والاجتماع . كما تستطيعه اللهجة العربية المشتركة التي يتكلم بها المثقفون ، ويسميها الفصحى الميسرة او المبسطة ، وهو بهذا يتلاقى مع الاستاذ البستاني والخليل ابن احمد .

اما الدكتور كمال الحاج ، فيلسوف لبنان العميق ، فهو يدرس قضية الفصحى والعامية فى كتابه القيم « فلسفة اللغة » ومن اقواله ص ٢٢٢ : « لا نستطيع ان نقضي على الفصحى فى سبيل العامية . ولا على العامية فى سبيل الفصحى . كلتاهما من معطيات الوجدان البديهية » . وعنده ان اللفظة والفكر شيء واحد ، الفكرة لغة لم تتقرطس ، واللغة فكرة مقرطسة . لا لغة بدون فكر ، ولا فكر الا وهو لغة مهما نأى التجريد . ان الازدواجية فى اللغة هي ذاتها امتداد الازدواجية فى الوجدان ، فالعامية دليل وجود فكر عامي ، والفصحى دليل وجود فكر فصيح » .

اذا كان الانسان مقياس كل شيء كما يقول بروطاغوراس ، واذا كانت اللغة كائنا حيا له شخصه وملامحه ، كائنا حيا يعتريه ما يعتري كل كائن حي متطور ، صاعد في تطوره ، فلماذا لا نسأل هذه الحياة ؟ ولماذا نميل عن نواميسها الى الاهواء والانحرافات ؟

الحياة ذاتها مزدوجة الاتجاه بين الايجاب والسلب ، بين البساطة والتركيب ، فيها العقل ، وفيها القلب ، لكل منهما لغة ، ولكل منهما توافق مع الجانب الاخر ، واختلاف عنه

هنالك لغة العواطف القريبة المنال . وهنالك لغة الاغوار النفسية . والابعاد العقلية التي لا تستلين لعامة الناس . هنالك المبتذل . وهنالك الثمين النادر المستعلي بطبيعته .

هذا الازدواج شغل اللغة كما شغل الفلسفة ، كما شغل الدين ، فالناظر فى النرفانية الهندية ، والثنوية الفارسية ، يلمس وجهي الحياة المطلين بتلازم موصول .

قال « هيجل » : يجب علينا التسليم بوجود مبداين يتنافى كل منهما مع الاخر ، وان تقدم البشرية مرتبط بتناقض القوانين الوجدانية . وقال « كانت » صاحب نقد العقل الخالص : « ان العقل لا يقوى بسبب هذه التراكيب الثنائية على ان يتجاوز حد الظواهر .

على ان مثلية افلاطون وواقعيته مظهر اخر ، قديم ، لهذه الازدواجية . ويا ليت ارسطو وقف عند حدود الازدواجية بعلله المعروفة .

ان هؤلاء الذين يحاولون ابدال الفصحى بالعامية ، منجرفين بحماس مشرقط ، لو انهم رووا ، والتفتوا حولهم ، لاهتدوا الى معرفة الاشياء التي تحيط بهم .

نسأل الصديق سعيد عقل ، هل كان راضيا عن نفسه عندما تحدث عن موضوعات جمالية باللغة العامية وذلك فى مقدمته الفلسفية الجمالية لديوان ميشال طراد «جلنار» ؟ الجواب كلا لم يكن مقتنعا ولا راضيا لانه لم يعد الى ذلك فقد كان غريبا مستوحشا ، ثم انه اعلن لي وعلى ملأ من الاصدقاء فى منزلي ، فى منزل الصديق ميشال عاصي انه سينزل الى السوق كتابا على طراز « يارا » كل اسبوع ، فلماذا لم يفعل ؟ ولماذا خنس وتوقف ؟

وفى قاعة المحاضرات بكلية المقاصد بصيدا ، دعوت الصديق الاستاذ رشدي معلوف لالقاء محاضرته عن الذوق ، سنة ١٩٤٣ ، ظنا مني انه سيلقيها بالعامية كما فعل قبل ذلك بعام واحد فى كلية البطريركية ، وكان سعيد عقل هو الذي دعاني الى سماعها .

كنا اربعة فى الصف الامامي ، الاستاذ فؤاد بستاني ، الدكتور احمد مكي ، سعيد عقل ، وكاتب هذا البحث ، وكان سعيد يصفق بمناسبة وبدون مناسبة .

وكم كانت دهشتي عظيمة فى صيدا ، عندما القى رشدي محاضرته عن الذوق باللغة الفصحى !! كان معه فى الرحلة الاستاذ الصديق ادوار حنين ، ورجل من آل طرابلسي لا اذكر اسمه الاول . والحديث عن الذوق يقتضي معرفة بعلم الجمال ، بعلم النفس ، بالاخلاق ،

بالادب ، بالهندسة . فلماذا عدل رشدي معلوف عن العامية الى الفصحى ؟ الجواب معروف . وهو ان العامية لم تستطع ان تستوعب الذوق ، وكان رشدي صاحب ذوق بالعدول عنها .

وقال رشيد نخلة اب الحبيب امين ، وهما سيدان من اسياد الكلمة العربية ، فصحى وعامية ، في مقدمة ديوانه ، الذي اصدره نجله امين – سلم لنا – طبع بيروت سنة ١٩٤٥ صفحة ٨٢ :

« ما اخترت العامية بدلا من الفصحى . بل اراني اقبل على العامية حين اترك الفصحى . واقبل على الفصحى حين اترك العامية . ميلا مع الخاطر العارض او المناسبة الحاتمة » .

ويقول الدكتور طه حسين : « اما انا فاؤثر وحدة اللغة، واثق كل الثقة بأن النصر لها اخر الامر ، وارى غير متردد ان وحدة اللغة هذه ، خليقة ان يجاهد في سبيلها المؤمنون بها ، وان يضحوا في سبيلها بكل ما يملكون » .

وقال المفكر الفرنسي جوليان باندا في مقال كتبه سنة ١٩٤٦ « اذا كنا نريد ان نزود الغرب وحدة روحية ، علينا ان نجمد الحملات في سبيل انشاء لغة غربية . أعني ان تضاف لغة الى لغات مختلف القوميات الغربية ، بدون ان تحدث التخريب في هذه اللغات . يكون مثلها مثل الفرنسية التي اضيفت الى البيكاردية ، والبروفنسالية ، ومثل الانجليزية التي اضيفت الى الغالية والايكوسية .
هذه اللغة يتقنها الاولاد جنبا الى جنب مع لغة بلادهم»
ولحسن حظنا نحن العرب ، نجد ان الفصحى قد وفرت علينا هذا الجهد المضني ، فما علينا الا الاستفادة من نعمة يحلم بالحصول عليها الاخرون .

ولكن مفكرا لبنانيا هو الاستاذ ميشال شيحا يريد في كتابه الفرنسي « لبنان اليوم » ان يكثر من اللغات الى جانب العربية ، لان لبنان مدعو الى الاطلالة على العالم بلغات متعددة،ولم يعلم رحمه الله ان الذي لا يملك بيتا يطل من نوافذه لا يملك شيئا . ان الغرب ليس في حاجة الى لبنان، والى ادب اللبنانيين بلغاته. فمهما بلغوا من العبقرية، فسيبقون غرباء او ما يسميهم الفرنسيون بـ « اكزوتيك » عن حرارة لغة من لغات الغرب . وهم لم يشتهروا لانهم كتبوا بالفرنسية او الانجليزية ، بل شهروا لانهم كتبوا بهما ، وعبروا عن روح بلادهم وطابعها ، وعطرها الشرقي ، كجبران، والريحاني ، ومي ، وجورج شحادة وسواهم .
ان اللبناني الذي يكتب بالفرنسية تجيء فرنسيته لبنانية ، لا فرنسية اصيلة .

يقول الدكتور كمال الحاج في كتابه فلسفة اللغة، ص ٢٤٣:
« ان الذين يبشرون بالعامية ، يهدفون من قريب او بعيد ، الى وضع البلاد العربية في مناخ سياسي متفسخ» .
وقال ص ٢٩٦ : « اذا اراد لبنان ان يلعب ثانية دور الاستاذ في العالم العربي ، وجب عليه ان يصون عفاف اللغة العربية»

وقال ص ٢٩٢ : « ان الاعتزاز الذي يوقظه فينا كوننا نتكلم بلغات كثيرة ، هو اعتزاز خاطىء ، هو اغترار فاسد، مثلنا كمثل من فقد ظله ، فمشى في ظل سواه » . ويقول ص ٣٠١ : « اهو دفاع عن اللغة العربية ؟ اجل واكثر من دفاع عن لغة ، انه تركيز لبنان في تاريخه الواجب ان يكون»

اما النظرة الماركسية الى الفصحى فتتجلى في قولة لينين من كتاب لجوزف ستالين موضوعه حول الماركسية في علم اللغة ص ١٩ : « كان ماركس يقر اذن بضرورة لغة وطنية واحدة ، باعتبارها شكلا اعلى ، تخضع له اللهجات من حيث هي اشكال دنيا » . وقال ستالين ص ٢٦ : « ووحدة اللغة وتطورها بغير عائق يشكلان شرطا من الشروط الاساسية للمبادلات التجارية فعلا ، والواسعة فعلا ، المطابقة للرأسمالية المعاصرة ، ولتجمع السكان في جميع الطبقات المختلفة تجمعا حرا واسعا » . وقال ص ٢٧ : « ان محتوى الثقافة يتغير في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع ، في حين ان اللغة تبقى هي ذاتها من حيث الاساس، طوال سنين عديدة » . وقال ص ٣٥ : « ولكن من الخطأ الفادح الاعتقاد بأن تطور اللغة جرى بهدم الموجود ، وبناء الجديد . بل ان التطور حصل بتطوير العناصر الاساسية للغة موجودة ، واتقان هذه العناصر » . وقال ص ١٢ : «لا ضرورة لازالة اللغة ، والاتيان بلغة جديدة، ما دامت الاولى تفي بحاجات الموجود » . وقال : « ولكن كيف تهدم اللغة الموجودة ، وتبنى لغة جديدة مكانها خلال بضع سنوات ، دون ادخال الفوضى في الحياة الاجتماعية ، ودون تهديد المجتمع بالتفكك والتفسخ؟ من اذن غير الدونكيشوتيين يمكن ان يضعوا اما مانفسهم هذه المهمة ؟ » وقال ص ١٨: اما الاعتقاد بأن اللهجات والالسنة الخاصة ، تستطيع ان تتطور الى لغات منتقلة ، قادرة على زحزحة اللغة الوطنية والحلول محلها ، فهو اضاعة للافق التاريخي ، وانحراف عن مواقع الماركسية » .

يقول الدكتور جوستاف لوبون في كتابه عن حضارة العرب نقلا عن بركهارد ص ٥٣٢ : « ونجد اختلافا كبيرا لا ريب في لهجات اللغة العربية العامية ، اكثر مما في اي لغة اخرى على ما يحتمل ، ولكنه يصعب عليك ان تفهمها جميعها اذا ما تعلمت احداها ، وذلك على الرغم من اتساع البلدان التي يتكلم اهلوها بها ، واعظم فرق كما اعلم هو ما بين لهجة المغاربة في مراكش ، وبين لهجة الاعراب في مكة والحجاز ، لكن هذا الفرق بين تينك اللهجتين ، لا يزيد على اختلاف لهجة جنوب المانيا عن لهجة فلاحي سكسونية في شماليها » .

وقال ستيوارت ضود في كتاب « العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي » ترجمة فريد نجار ، طبع دار الكتاب بيروت : « نعرف جيدا ان الشعب الذي ينطق بلغة واحدة، اذا ما فصلته حواجز كالبحار والصحارى ، وسلاسل الجبال او غيرها ، واستمر هذا الفاصل قرونا ، تنقسم

لغته الى لهجات مختلفة ، وقد تكون كتابتهم واحدة ، ولكن التلفظ بها يكون مختلفا كما هي الحال في اللغةالصينية واللغة العربية . بيد ان هذه اللغات قد تمتزج ، وتكون لغة واحدة مرة ثانية اذا ما تم الاتصال بين الاقطار التي تسود فيها . وبالفعل فاننا نجد اليوم ان لهجات انجلترا آخذة في الزوال ، كما ان الراديو يعد قوة جديدة فعالة في توحيد اللهجات » .

وهكذا نرى ان الازدواجية بين الفصحى والعامية ، حتمية في جميع اللغات الراقية ، وان الدعوة الى الكتابة باللغة المحلية ، مؤامرة ذوقية ، وعقلية ، وسياسية ، نعوذ بالهداية منها ، ومن دندناتها الشنشنتية الاخزمية .

الاعـراب والعربيـة

يختلف علماء اللغة كثيرا حول هذا الاعراب ، وما هو العامل المؤثر في آخر الكلمة لتجيء منصوبة او مجرورة او مرفوعة . هل هو الفعل وما يشتق منه ؟ هل هو ملحوظ ضمنا ، مقدر ، او ظاهر ؟ وقد غفل هؤلاء الجهابذة عن ان العامل هو الانسان نفسه ، وان الاعراب ليس دليل تأخر في لغة من اللغات ، بل هو علاقة دقة ، كما ان انتفاءه من لغة لا يوجب كونها متقدمة على سواها ، اذ ليست لغة باشرف من لغة ، بل ان انتفاء الاعراب دليل اختيار التبسيط على التعقيد ، واللغات اللاتينية غير معربة، بينما اللغة اللاتينية الام معربة ، وهي واليونانية تسميهما حضارة العصر لغتين انسانيتين ، فاذا قلنا في العربية :

اقبل الربيع ، وشممت العطر، وكتبت بالقلم .

برفع الفاعل ، ونصب المفعول بـه ، وكسر المجرور بالحرف ، تقول اللاتينية ايضا :

للفاعل	dominus
للمنـــادى	dominé
للمفعول فيـه ولاجله	domino
للمضاف إليـه	domini
للمفعول بـــه	dominun

كذلك تقول لاتينيا في حالة الافراد والجمع :

Rosea, rosarun, rosas, rosis

واما السريانية وهي بنت الآرامية ، لغة الفكر في الشرق الاوسط ، في مدى سنين طوال ، فتقول فيها حسبمواقع الكلمة من الاعراب : بار الوهو ــ برو ذالوهو ــ بره ذالوهو

فالاضافة في السريانية بتغيربها المقطع الاول في الاضافة، بار ، برو، بره، اما آخر الكلمات فلا يتغير كالفرنسيةتقول:

راحم عليه الوهو : ارحمني يا الله

حزيت الوهو : رأيت الله

الوهو حايل ثونو : الله قوي

وحسبنا لغة غربية ولغة شرقية ، كلتاهما من ارقى لغات الانسان ، يشتركان مع اللغة العربية بالاعراب .هذا الاعراب هو عامل دقة ، وضبط ، كما هو عامل صعوبة وتعقيد ، فكيف نسهل امره ؟ هل نلجأ الى العامية التي نسكن آخر الفاظها ، وعلى التمادي نضطر لوضع القواعد لها ، ام نطور هذا الاعراب ؟ قبل ايجاد الحلول ، اجدني مجبرا على الالتفات الى قولتين ، واحدة للجاحظ ،واخرى للجرجاني بخصوص الاعراب .

الجاحظ يقول في البيان والتبين جـ ١ ص ١٥٩ طبع المكتبة التجارية بالقاهرة سنة ١٩٤٧ « متى سمعت،حفظك الله ، بنادرة من كلام العرب ، فاياك وان تحكيها الا مع اعرابها ، ومخارج الفاظها ، فانك ان غيرتها بأن تلحن في اعرابها ، واخرجتها مخرج كلام المولدين ، والبلديين ، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام ، وملحة من ملح الحشوة الطغام ، فاياك وان تستعمل فيها الاعراب ، وان تتخير لها لفظا حسنا ، او تجعل لها من فيك مخرجا سريا ، فانذلك يفسد الامتاع بها ويخرجها من صورتها ، ومن الذي اريدت له ، ويذهب استطابتهم اياها واستملاحهم لها . »

وهذا عبدالقادر الجرجاني ، احد اقطاب النقد البياني يورد في كتابه « دلائل الاعجاز » ص ٢٤ طبع القاهرة سنة ١٣٣١ هـ : « ان الالفاظ مغلقة على معانيها ، حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها . وان الاغراض كامنة فيها ،حتى يكون هو استخرج لها . وانه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض ، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه ، ولا ينكر ذلك الا من ينكر حسه ، والا من غالط في العائق نفسه ، واذا كانالامر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به ، وزهد فيه ، ولا يرى ان يستقيه من مصبه ، ويأخذه من معدنه ؟ »

هذا الكلام الذي هو في جو الفصحى والعامية ، اكثر منه في جو تسهيل الكتابة العربية ، هل يحل مشكلةالقراءة بالعربية؟ معترفا بان واحدا مثلي، يقرا العربية منذ اربعين عاما ، وهو يقر بان قراءتها صعبة . وان الشكل الذي هو نصف حرف وان كان عاملا جماليا، الا انه عامل اقتصادي هام يزيد في كلفة الطباعة ، وهو كذلك عامل زمني يدعونا الى العمل على الاختصار . لان عصرنا عصر سرعة .وبعض الشعوب ابتعدت كثيرا عنا. فهل نلجأ الى الحرفاللاتيني، كما يقول سعيد عقل ، وميشال عاصي ، وانيس فريحة في كتابه نحو عربية ميسرة ؟ وقبلهم عبدالعزيز فهمي باشا وسواه ؟ ام نطور الكتابة العربية لتصبح سهلة الكتابة ، سهلة القراءة ، مع دقة وانضباط ؟ ثم هل اللغة العربية وحدها تجد مشاكلها معقدة ، تختلف فيها اللفظة المحكية عن اللفظة المكتوبة ؟ للجواب على ذلك نقول ان لكل لغة مشاكلها ، واللغة العربية هي الانسا نالعربي ، فلتبقاللغة عربية ، وليبق الحرف عربيا ، ولكن ليكن التطوير،تبسيطا، وتصعيدا ، وتماديا ، عربيا ايضا .

اللغات جميعها لها مشاكلها ، ولكن واحدة منها تزيد على اخواتها صعوبات ، ومن الحمق تجاهلها ، المشكلة قائمة ، ونحن العرب المثقفين لا نسلك اسلوب النعامة في

نــائمــة

وغـفت يهدهـد جفنهـا حلـم — افديـه مـا اشهى ومـا احـلا
الوجنتـان يـرف فوقهمـا — سحران ، حيث تواريـا هـلا
وعقـائص مـن شعرهـا انتثرت — فبـدا اثيثـا شعرهـا جثـلا
لعب الهوى بشفيفـه فغـدا — متشعـث الخصـلات منحـلا
واستسلمت لكـرى يجمشها — فبـدت بـه وكأنهـا خجلـى
وتجمعـت شفتـان ، سلسلتـا — شهداً ، وايقظتـا منى جذلـى
وانسـاح فـوق سريرهـا عبـق — تـرك القلـوب هنـاك وانسلا
صلـى وسلم حـول مرقدهـا — قلبـي ، فقل : اعلمت من صلى؟
هـذا الجمـال ، بكـل زاويـة — مـن خـافقي اياتـه تتلـى
بصر المتيم اعـزلا ، فـرمـى — ورأى الفؤاد لديـه ، فاحتـلا

غفيـا ، واي هـوى يراودهـا — فتثاءبت ، وتحركـت كسلـى
غفيـا ، وفى العينيـن دمدمـة — سكـرى ، تمـر طيوفهـا عجلى
سبحت بعـالم فتنـة وهـوى — مثـل الفراشة ، لم تـدع ظـلا
يـا حسنهـا والطيب منفتـق — مـن ثوبهـا ، ابطيبهـا ابتلا ؟
ورأى حيـا الخديـن منهـلا — زهـر ا لحقـول فمـاج واخضلا

نـامي ، فحولك خـافقي حرس — يقـظ الهوى ، ما تاه ، ما ضلا
نـامي ، فانـك انـت طفلتـه — والطفـل يألـف بالهوى الطفـلا

بانياس ـ اللاذقية **احمد علي حسن**

تجاهل الواقع ، الا وهو الضرورة لتطوير الحرف العربي. لنحافظ على تقاليدنا اولا . لنطور لغتنا ثانيـا بحرفها . باسلوب كتابتها . لنبقى عربا لا يختلف الضمن فينا عـن القشرة ، ولا الشكل عن المحتوى. وانني لاصيح بملءكياني داعيا الى سرعة تطوير الحرف ، دون اللجوء مطلقا الـى الحرف اللاتيني الذي هو فى الاصـل حـرف فينيقـي ، والفينيقيون من هم ؟ اليسوا فصيلة عربية ؟

لكن الظروف السياسية التي نمر بها اليوم ، يجـب اعتبارها لانها ظاهرة بسيكولوجية ، لا مناص من مراعاتها.

والان سأعرض الحلول الشكلية لكتابة الحرف العربي الجديد ، مشيرا الى طرائق ابتدعت منذ حركة عبدالعزيز فهمي باشا وهي تتلخص باساليب السادة الاتية اسماؤهم:

الياس عطاوي ، المرحوم علي الجارم ، سليمان محمـد سليمان ، محمود تيمور ، ابرهيم الشاذلي ، مصطفـى الشماع ، محمد شيت الحياوي ، حسين منصور ، عبـد اللطيف عفيفي ونصري خطار .

وهل نكتفي الان بعرض الاراء دون انلح علىحل ناجز؟ رأيي منسجم مع ما عرضه الدكتور انيس فريحـه فى كتابه الاخير ، الطازج « الخط العربي ، نشأته ، ومشكلته» فقال : علينا ان ندخلفى صلب خطنا العربي ، الحـروف الصوتية ، فنستغني عن الشكل ، وان نراعـي مبـدأين هامين ، عامين : « الضرر يزال » و « الضرورات تبيـح المحظورات ». ولا بأس بايـراد راي المستشرق الايطالي غويدي ، المرقوم فى كتاب « فتاوى كبار الكتاب والادباء فى مستقبل اللغة العربية» ، نشر دار الهـلال سنـة ١٩٢٣ ص ٦ : « وفى رايي انه يجب ان تتكون لغة كتابية سهلة ، يفهمها الجمهور العربي، وتكون مستقلة عن اللهجاتالعامية المختلفة ، ثم اني ارى من الممكن ادخال شيء من الاصلاح على طريقة الكتابة العربية » .

اخيرا ، نجد فى محاولة المفكرين، والمهندسينالجماليين، وعلماء اللغة والاجتماع ، نيات خير ، وتجارب حق وعلم ، فى سبيل تطوير ، وتصعيد هذه اللغة الحبيبة ، التي بهـا نقرأ ونكتب ، وبها نحيا ونموت .

علـي شلق



كنت من سكان الحي المتواضع الذي يقع عند اخر منحدر تصل اليه المدينة ، فلا شك انك تعرف تمام المعرفة (بكر) بائع (البرازق) فهو علم من اعلام الحي ..يبدو دوما بقامته الطويلة المشوقة، وقد بدت هذه القامة في اطار مشوش من سروال بني كالح تلتصق بمؤخرته قطعة قماش خضراء خيطت به بقصد اطالة عمر هذا السروال ، يكمل تشويش هذا الاطار قميص له اكثر من لون كلها متنافرة ، ولا حذاء هناك وما حاجته له .. وقد اكتست قدماه بطبقة جلدية سميكة .. لا حيلة لقطع الزجاج والاحجار المسننة ولا حتى المسامير معهما .. ، ولكن كل هذا قد لا تلحظه منذ الوهلة الاولى . ستلاحظ ولا شك (الصينية) المستطيلة الشكل التي رصت عليها اقراص (البرازق) الصفراء المسمسمة على شكل هرمين كل يقابل الاخر ..ثم صوته الحلو القوي المغناج .. وهو يمطه (برا..ز..ق) ، ونوادره الحلوة التي يتحف بها كل من يمر به فيثير موجة من الضحك تواكبه اينما توجه .. واخيرا يستقر به المقام امام صالون الحلاق المتواضع ،فيضع ركوة من الخشب ذات ارجل ثلاث على الارض ، ثم ينزل الصينية من على راسه لتقبع على الركوة ثم يعود الى مط صوته من جديد وبحيوية اكثر ...

ـ يا الله يا ولد... برازق ...، برازق بكر يا ولد ...

فيجتمع الصبية من حوله، وتمتد الايدي الصغيرة بقطع النقد الصفراء كل خمسة فلسات لها قرص ... ونكتة صغيرة حلوة .. وكان يلذ لي ان امر كل يوم ببكر اثناء عودتي من المدرسة فيقابلني بلهجته الحلوة ..

ـ برازق بكر يا استاذ ..!

ويناولني قرص الحلوى الهش المسمسم بعد ان اناوله الثمن ثم يردف قائلا :

ـ اسمع احدث نكتة يا أستاذ.. واحد حرامي دخل بيت ..

ويكمل النكتة وجميع نوادره حلوة مستساغة .

وفي كل مساء ، وحين اعود الى البيت كنت لا اجده في اغلب الاحيان، فاعلم انه قد باع جميع اقراصه .. فاتصوره .. سعيدا .. هانئا .. يجلس مع زوجته ليطعمها الاقراص التي كسرت فلم تعد صالحة للبيع.. ثم يروي لها كل النوادر التي رواها في ذلك اليوم لزبائنه ..

وافتقدته يوما فما رايته حيث تعودت ان اراه ودام غيابه اربعة ايام ... فكنت كلما مررت من امام صالون الحلاقة انظر الى المكان المعهود .. فاتصور بكر ببرازقه .. وصوته المطوط ونوادره التي لا تنضب ..



برازق

بقلم ماجد محمد ابو شرار

فابتسم رغم شعور بانقباض يعتريني لعدم وجود بكر ، وعاد بعد اربعة ايام عددتها بقلق فاستقبلني الاستقبال الحافل المعهود .. قلت له :

ـ طالت غيبتك يا بكر .. فقلقت عليك ..

فيغمز بعينه ويقول والسعادة تكاد تقفز من عينيه :

ـ عقبال عندك يا استاذ .. لقد اصطحبت زوجتي لتضع في القرية قرب والدتها .. تصور يا استاذ ، بكر سيصبح ابا .. هذه ولا شك اخر نكتة ..!

واتركه وانا اتمنى له كل السعادة.

وفي يوم جمعة ، كنت اقضي بعض



حوائج البيت .. فاذا صوت آتيا من راس الشارع ، فتراه يمد يده الى الصينية وبمهارة غريبة يسحب قرص البرازق فيسلمه للولد بعد ان يتسلم الفلسات الخمس ويتابع النداء من جديد .. وفجاة ..!! ، يسكت الصوت ، ويسود الشارع وجوم وصمت دام لحظات خلتها زمنا .. ، لقد داس بكر المسكين على قشرة موز القت به ارضا ونثرت كل اقراص البرازق على الارض فتكسر معظمها واتسخ الباقي .. ونهض المسكين.. ونظر الى الارض فتصورته قائدا مهزوما .. لمعركة فاشلة ... واشلاء القتلى تحيط به من كل جانب مذكرة بواقع مرير ..وتجسدت لي المأساة واضحة جلية .. اكثر من اربعماية قرص ثمنها اكثر من دينارين ، وهي كلها راس مال بكر.. وزوجته نفساء تحتاج الى غذاء جيد .. ثم ثمن الطحين والسكر والسمسم واجرة الفرن لصنع اقراص الغد .. ووحش قذر فاغر فاه .. يتراءى له .. في حطام كل قرص من الاقراص المنتثرة .. الجوع .. له .. ولزوجه وطفله.. وتحركت نحوه وانا اتحاشى ان اطأ حطام الاقراص واستقرت يدي على كتفه واخرجت من جيبي ورقة نقد فئة دينار مددتها له ..، فبوغت ، ثم هز رأسه ،وهنا تقدم مني صاحب صالون الحلاقة وقال بصوت حاول ان يوصله جميع المحيطين بنا :

ـ عيب يا استاذ .. ، انت غريب وبكر واجبه علينا .. نشكرك .

وحاولت تسليم الدينار لبكر ولكنه رفض كما رفض الجميع واخرج صاحب الصالون من جيبه منديلا ملونا وضع فيه قطعة نقود فضية ، ودار على الجميع كل يضع في المنديل ما تجود به نفسه .. واحصيت النقود فاذا هي تقل عن الدينارين بقروش قليلة .. وضعتها في المنديل وانا اتمتم .. لا شك ان الفقر والطيبة جبلا في حوض واحد فصارا

مظهرا من مظاهر الانسانية .

وفى اليوم التالي مررت ببكر وسلمته الخمسة فلسات فسلمني قرص البرازق .. وانتظرت النكتة .. ولكنه لم ينبس ببنت شفة .. فغمزت له متسائلا .. فراعتني دمعتان ترقرقان في جوانب عينيه .. فسألته:

– ما لي اراك مهموما يا بكر .. ؟

وافلتت الدمعتان .. فاستقرت واحدة على ظاهر يده المعروقة واستقرت الاخرى على قرص من الاقراص المرتبة على الصينية ... وهمس ..

– زوجتي مريضة .. وابني الصغير يموت ...

وحاولت ان اساعده فرفض فالححت وامعن في الرفض قائلا :

– شكرا يا استاذ .. لقد قبلت بالامس صدقة .. ولن اقبل اليوم أخرى !! .

وتركته وغصة الم تكاد تفجر حلقي

وفى اليوم التالي كنت استعجل عقارب الساعة لاعود الى البيت مارا ببكر لاطمئن على زوجه وطفله ... وكان المكان الشاغر منه ومن برازقه ينبىء .. عن الحدث .. ورجوت في سري ان يكون الفقيد الطفل لا الزوجة فالطفل يعوض، اما الزوجة فاقراص بكر لن تأتيه ابدا .. بأخرى ..

وغاب بكر عن الحي اكثر من سنة وحاولت ان اصل الى اخباره فما تمكنت، فبدأ شكله يغيب من مخيلتي .. وصوته المطوط يتلاشى من ذاكرتي .. وان كنت كلما سمعت نكتة حلوة .. اتذكر بكر ونوادره..

وفي بداية العام الدراسي الجديد نقلت الى مدرسة في حي اخر من احياء المدينة .. لا فرق بينه وبين سابقه ، الا ان الحي الجديد تستطيع ان تلمس شقاء وبؤس سكانه بسرعة اكثر وسهولة ايسر ، ومضى اكثر من اسبوع وانا احاول ان اجد لي مسكنا ملائما ، فلم اجد واخيرا اضطررت الى استئجار بيت على الشارع يملؤه الضجيج ليل نهار .. ونقلت اثاث بيتي البسيط في المساء .. ونمت الليلة الاولى .. والحشرات البغيضة يستثيرها حر خانق تهاجمني دون رحمة او شفقة .. وافلحت اخيرا في استدراج النوم وانا العن مهنة التعليم التي تضطرني ان اسكن في كل عام حيا جديدا .

وفي الصباح .. صحوت على صوت .. خلته يأتي من السماء .. او من مكان بعيد عله الزمن .. ودعكت عيني بقبضة يدي .. والصوت يهاجمني .. (برازق بكر يا ولد) الاسم نفس الاسم .. ولكن الصوت يختلف عن صوت بكر تماما .. ذاك صوت حلو .. ممطوط .. صاف.. وذا صوت اجوف مبحوح لا حياة فيه .. وقلت عله واحد لشخصين مختلفين .. ولكن البرازق .. نفس السلعة.. وبعد ترددقمت الى النافذة وفتحتها.. وخرجت بنصف جسدي من النافذة .. ورأيت ..!! رأيت بقية المأساة التي شاهدت بدايتها في الحي الفقير القديم منذ عام .. رأيت بكر بلحمه وقد ذاب .. ودمه وقد جف .. يضع صينية البرازق على عربة ذات ثلاث عجلات ... وقد استقر في قعر العربة .. طفل صغير يرضع اصابعه.. لا يزيد عمره عن عام واحد.

الخليل — **ماجد محمد ابو شرار**

هاتف

من ديوان « شموع المعبد » المعد للطبع

* * *

عودي لرشدك واطمئني ، اني اخاف عليك مني ،
ما زلت طاهرة الجمال ، بريئة الحلم الاغن ،
لا تسألي بالهاتف المحموم ، عند الشوق ، عني ،
اخشى اذا جن الهوى ، من ان اجن وان تجني !!

دنياي وهم ، ما بها امل لعمرك ، او تمن ،
دنياي ملعب شاعر يشدو ويعشق كل فن ..
رحب الخيال ، كما ترين ، انا ، اعيش بروح جن ! !

شكرا اذا اعجبت بي ، وبشعري الحلو المرن ،
لكن دعيني للسكون اعيش في المي وحزني ،
وتنعمي بالحب في دنيا حبتك بكل حسن !!
عودي لرشدك .. لست اعرف ما الحنين ، فلا تحني ..
جربت حظي في الغرام ، فخيب « التمثيل » ظني !!

ارجوك ، عودي عن هواي ، لانتشي وحدي بلحني !!

فوزي خليل عطوي

أَلفُ أَلفٍ

يا الهي يا حياتي
بل ايا كل ابتهالي
كم قسمت
للعهود
ان اراكا
كم ركعت
فى الزوايا
كي اذوب
فى حماكا
عاد فى قلبي سراكا
عاد فيه الوسوسات
فى رباكا
انت لي منجى لروحي
ان شكوت
روحي الاعلى صداكا
ان بسمت
مجدي الاسمى يدور
فى ذراكا
يا الهي يا حياتي
بل ايا كل ابتهالي
فى عيوني ذرذرات
من هواكا
فيهما سر عنيد
من مناكا
انت حب لي يدوم
فى علاكا
ان تعبت
ان كبوت
ان فشلت
انت ظل لي رحيم
يصعد النور القديم
من نداكا
يا الهي يا حياتي
بل ايا كل ابتهالي
يا احيلى الكائنات
في اصوات الحياة
عادني حلم لذاتي
انت في
الف الف
عندما ترنو دعاكا

***

ثريا ملحس

●

دعبل الخزاعي لم ينصفه مؤرخوه

بقلم محمد رجب البيومي

نأسف كثيرا حين نجد بعض الشخصيات الادبية والسياسية قد وضعت في غير موضعها الصحيح ، فنقل عنها من الاخبار والحوادث ما فسر على غير وجهه ، ثم انطبع هذا التفسير الزائف فيعقول الباحثين ،فهم يتناقلونه في كتبهم المتتابعة كانه حق صريح لا وجه لنقضه وتفنيده .
وقد يكون الشاعر الثائر دعبل الخزاعي احد هؤلاء الذين ظهرت صورهم التاريخية في لوحات مشوهة ، فليس بها من الملامح والسمات ما يوقف القارىء على الحقيقة الصادقة ، وقد اجمع الاخباريون من الرواة والادباء من النقدة على ترديد ما اشتهر عن الرجل من انباء ، دون ان يخضعوا اخباره المتواترة الى نظر صائب يستشف الخوالج الكامنة ، ويفسر المتناقضات المضطربة ، وانما قصارى الاخباريين من الرواة ان يجمعوا على تأييد ما حكاه ابو الفرج الاصبهاني حين قال عن دعبل « هو دعبل بن علي بن رزين الازدي ويكنى ابا علي شاعر متقدم مطبوع ، هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه احد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا اولادهم ، ولا ذو نباهة احسن اليه ام لم يحسن ولا افلت منه كبير احد » ثم يسهب صاحب الاغاني في ذكر انباء مختلفة يتاملها من زاوية واحدة دون ان يعمق نظرته النافذة ، فيما تحمل من دلائل وايحاءات ، واذا كان ابو الفرج راوية اخباريا يسطر ما يسمع دون ان يتسع له المجال في اكثر اخباره للترجيح والتحليل ، فان ابا العلاء المعري الناقد الالمعي ينهج نهجه فيما تحدث بهعن الشاعر، وكنا نأمل ان نجد عند الفيلسوف المتعمق ما افتقدناه في اسف والم عند الاصبهاني ، ولكننا وجدنا ابا العلاء يجري معه في مضمار واحد ، حين يتحدث عن دعبل في رده على ابن القارح فيقول(١) .

« وما يلحقني الشك في ان دعبل بن علي ، لم يكن له دين ، وكان يتظاهر بالتشيع وانما غرضه التكسب ، وما ارتاب في ان دعبلا كان على رأي الحكمي وطبقته ، والزندقة فيهم فاشية ، ومن ديارهم ناشية » واذن فقد انبرى المعري على ابي الفرج فجعل الرجل زنديقا متهما في دينه !! ودعبل امام هذه الاتهامات القاسية في حاجة قاسية الى من يجلو الضباب عن سيرته ليراه القارىء في وضعه الصحيح .

ويمكننا ان نلخص الاتهامات التي وجهها الكاتبون الى دعبل في ثلاث نقائص تشينه وترديه ، فهو اولا هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه احد ، احسن اليه ام لم يحسن، وهو ثانيا منافق كذاب يظهر التشيع طمعا في الكسب ، ويخفي غير ما يعلن ، وهو ثالثا كما قال ابو الفرج مغامر فاتك عاش عيشة مريبة متهمة فعاشر اللصوص والاشرار ، وخالط الشطار والعيارين ممن جمعوا العصابات وشنوا الغارات !! وتلك ثالثة الاثافي كما يقولون ، ولا بد لنا ان نكشف اللثام عن سيرة الرجل، لنرى اكانت هذه الاتهامات الثلاثة حقا لا شبهة فيه ام انها استنتاج مجحف ، اخطأه الصواب واحتاج الى من يعمد اليه بالتصحيح .

حقا لقد كان الرجل هجاء قاسي اللسان! ولكن اي هجاء كان يقوله دعبل ؟ اهو الهجاء الشخصي الذي يتجه الى الافراد فيسلبهم محاسنهم بالباطل الزائف طمعا في مالهم او عقابا على شحهم ، ام هو هجاء صاحب الرأي الذي ينظر فيجد الامر قد وسد الى غير اصحابه ، ويرى المهيمنين من الرؤساء قد اساءوا سيرتهم في الناس فهم ظلمة فساق ، يقولون ما لا يفعلون،وفيهم من يصادر الاموال بغير حق ، ويزهق الارواح دون موجب، وطوائف المتملقين من الشعراء والكتاب يطيلون مدائحهم الكاذبة ، ويختلقون لهم من المكارم المزورة ما لم يهموا به فضلا عن ان يفعلوه ! لقد كان دعبل ، يرجو من بني العباس الا يكونوا اشرارا ظلمة كبني امية ، فهم اقرب نسبا الى الرسول ، وامتن صلة بالشريعة ، وما ازرهم المؤيدون في قتال بني امية ، واستئصال باطلهم الا طمعا اكيدا في حق يمحق الباطل ، وعدل يسحق الظلم ، ولكن المسرح السياسي لعهده قد اختلف ممثلوه فقط ، فراح فريق وجاء فريق !! اما الرواية نفسها فمأساة حزينة تصور ابشع مناظر الارهاب والتنكيل ، والشاعر كحر ثائر لا يرضى ان يسير في ركاب الوصوليين من الشعراء ، والهتافين من الادعياء ، ولكنه يجهر بعداوته لذوي الظلم من خلفاء ووزراء ، ويصرح بخيبة امله في العباسيين اذ يقول في اسف ومرارة :

ارى امية معذورين ان غدروا — ولا ارى لبني العباس من عذر
قتل واسر وتحريق ومنهبة — فعل الغزاة بارض الروم والخزر

فهجاء دعبل عنصر هام من عناصر الشعر السياسي ، وهو بما تضمنه من نقد وتشهير يصور احزاب المعارضة ، ويهدف هدفها السياسي في الكشف عن مثالب الحاكمين، واعلان ما يقترفون من منكرات ، ونحن نعد الهجاء رذيلة دنيئة اذا كان صاحبه ذا مأرب شخصي كالحطيئة فهو يهجو الاثرياء اذ منعوه ، ويمدح الادنياء ان اعطوه !! اما ان كان الهجاء تصويرا لنقائص اليمة يرتكبها الرؤساء فهو ناقوس مجلجل يرن في الاذان الغافلة، ويفتح العيون النائمة فترى ما يرتكب حولها من اهوال ، وليت شعري ايهما اعظم في ميزان الرجولة ؟ شاعر كالبحتري يمدح الظلمة من الرؤساء فيحيل ظلامهم الدامس الى صباح وضيء مجانبا باب الحق وطريق الانصاف ، حتى يملأ يده من دنانيرهم الخادعة ، وضياعهم الواسعة ، ثم لا يمنعه تكسبه المهين ان يهجو في الغد من مدحه بالامس زلفى لرئيس جديد يحمل الضغينة على سابقه ! فاذا دالت دولة هذا الجديد ، وحل سواه طفق البحتري يكيل السبا بلمن تقرب اليه في

عنفوان مجده ، ويربي المديح لمن جافاه وعاداه(١) ؟ ايهما اعظم فى ميزان الرجولة هذا المتكسب الخانع ام ذلك الابي الثائر الذي يوجه هجومه القارص الى من يتعبدون الناس بطغيانهم الاثيم ؟ ان دعبلا الشجاعلم يكتف بالهجاء الشعري بل ابى عليه اباؤه ان يقف عند القول ، فاندفع الى العمل مع الثائرين ، واعلن الحرب على الامين ورأى فى سلوكـه الشخصي ، وضعفه الخلقي ما لا يرشحه لامارة المؤمنين عـن جدارة واستحقاق !! وكأني به وقد استشرف الـى عهد زاهر تصفو سماؤه فى خلافة المأمون فالب الجموع وقاد العصائب ! ثم نظر متلددا فوجد الخليفة الجديـد يصب سياطه الظالمة على اناس ابرياء متخذا من فتنةخلق القرآن سلاحا يطعن به الآمنين ، ففي كل يومنفوس تزهق، وسياط تحرق ، وجسوم تقيد وتسجن !! اين الفجـر الوضيء الذي استشرف له الشاعر وسعى الى بزوغـه سعي المقاتل الجريء؟لقد تبددت اوهامه الحلوة ،واستشعر ندما مغيظا يدفعه الى ان يهدد المأمون فيقول :

ايسومني المامون خطة عاجز	او مارأى بالامس راس محمد
اني من القوم الذين سيوفهم	قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
رفعوا محلك بعد طول خموله	واستنقذوك من الحضيض الاوهد

وكان المأمون على ضيقه بقوارص الشاعر يصفح عنـه ويفسح له فى مجلسه حتى روى الرواة انه كان اول داخل من الشعراء عليه واخر خارج من عنده ، ولو بلغ هـذه المرتبة شاعر وصولي متكسب لارسل مدائحه العريضة فى الخليفة ، وجعل ادبه مطية تسير به الى المال والضياع ، ولكن دعبلا الابي يستشعر غصة اليمة حين يجد آمالـه تخيب فى انصاف المأمون ، فيضحي غير مكترث بمكانتـه لديه ، ويرسل اليه اهاجيه القارصة ، هاربا بنفسه فـي مخارم الجبال وشعاب الفلوات ، متحملا مرارة التشرد وشظف الصحراء ، وقلق الاغتراب ، وحسبه ان اراحنفسه، فعبر عن مشاعره الساخطة دون ان يغره سلطان المال او يجتذبه مجلس الخلافة ، ولتأت الايام اليه بما تدخر مـن الاهوال ، فلن يهتم بعد بعقاب او ارهاب ! ان رجلا يحتقر رغائب البشر فى سبيل مبدئه لجدير ان يأخذ اعتبـاره الصحيح دون تحيف وانتقاص .

ثم ماذا .. لقد ظل المنافقون من الرواة يعيبون دعبلا باهاجيه السياسية ويعدونها ثمرة مريرة لفساد الطويـة وخبث الضمير ، وظل الشاعر وفيا لمبدئه الصريح ، فقد مات المأمون وجاء المعتصم ليسلـك سبيله فى الارهاب والتعذيب ، ولم يكن له من الحلم والصفح ما يسع زلات الشاعر واهاجيه كما وسعها صدر المأمون فاخـذ يطارده ويبعث خلفه الارصاد وينصب الفخاخ لاغتياله ، والشاعر الحذر ينتقل من كهف الى كهف ومن قرية الى قرية ثم لا ينقطع عن التنديد بذوي الامر ، فقد طغى الاتراك ارهب طغيان ، واعطى المعتصم قيـاد الدولـة لوصيف واشناس وغيرهما من فسدة الترك فطمى السيل وعـج الفساد ، ودعبل يسجل ذلك فيقول فى استفظاع :

وقالوا امام لم يكن ذا هدايـة	فليس لـه ديـن وليس له لب
وما كانت الانباء تاتي بمثلـه	يملك يوما او تديـن له العرب
لقد ضاع ملكالناساذ ساسامرهم	وصيف واشناسوقد عظم الكرب

وكأن القدر قد هادن الشاعر الثائر فمات المعتصم دون أن يتمكن منه ، واندفع المتملقون من اصحـاب القصائـد يرثون الخليفة الراحل ، ويستقبلون العاهل الجديـد بمدائحهم الطنانة ، وقد بذل كل شاعر فى اختلاق الفضائل، وتزييف الحقائق ، وزركشة البيان ، ولكن جميع ماسجلوه قد صادف آذانا صماء من الناس، فقبع فياوراق الدواوين مجفوا لا تهش له نفس ، ولا يلهج به لسان ، اما الكثرة الكاثرة من الناس فقد اندفعوا يرددون قول دعبل فـي تقدير واعجاب :

الحمد لله لا صبر ولا جلـد	ولا عزاء اذا اهل البلى رقـدوا
خليفـة مات لم يحزن لـه احد	واخر قـام لـم يفرح له احـد

ويا لهما من بيتين صادقين اظهرا الحقيقة الاصيلة دون خداع ، فاحس كل عربي انهما يعبران عن ذات نفسه ، فرواهما السامعو ن، واصبحا مضرب المثل فى كل مناسبة تتاح والمؤسف حقا ان هذا الشعر الرائع الذي تردد عـلى الافواه سرا فى المجالس ، تهاداه السامرون خلسةفى الاندية، لم يجد من جامعي الشعر من يحرص على رصده وتسجيله، اذ أن كل راوية اديب قد خاف على نفسه ان يسجل في طيات كتبه بعض ما قيل فى ذوي الامر . فيعرض مستقبله لخطر محقق ، وبذلك ضاع ديوان الرجل المنكود فـلم يحفل بروايته باحث ، او يجمع شوارده جامع ، وما وجد لدينا من ذلك قليل من كثير ظل يتردد على الافواه حقبا طويلة حتى امن المؤرخون على انفسهم بعد انقراض من قيل فى هجائهم ، فسجلوه وحفظوه ، وقد كان الشاعر يقول ما مؤداه « لقد مضى علي ستون عاما ما تصرم منها يوم الا وقلت فيه الشعر » (الاغاني) ومعنى ذلك ان ما قاله كثير حفيل ، وقد يكون الرجل مبالغا فى دعواه ولكن ذلك يدل على انه نظم قدرا حافلا لا يقلعما نظمه معاصروه كأبيتمام والبحتري وابن الرومي وسواهم من فطاحل الشعراء ، ولكن مسلكه العدائي قد جعل الادباء يتحاشون شعره ! فطوى الزمن منه اضعاف اضعاف ما ترك ، واشتهر عنـه انه هجاء خبيث اللسان ، وما هجاؤه الا لون سياسي لا يصح ان يندرج تحت القدح المذموم ، اذ انه هجاء المبادىء لا الاشخاص ، ويخيل الينا ان ابواب الشعر العربي فـي حاجة ماسة الى تحديد دقيق، بحيث لا تفرج دائرة الهجاء حتى تسع كل ذم ، صائبا كان او غير صائب ، ومتى تـم هذا التحديد المرتقب ، فاننا نعتبر قصائد دعبل مشاركة سياسية تصور وجهات نظر كثيرة ، ترجم عنها الشاعـر

(١) رسالة الغفران ص ٢١٨ ط ثالثة .

(١) راجع بحثنا « من أخلاق البحتري » بالمجلد الثاني من السنة الرابعة عشرة من مجلة الرسالة .

فصدق واجاد ، ومن ثم فقد كان ثائرا ذا رسالة وهدف !! وقل من الشعراء — على عهده — من حمل الراية ، وحارب الطغـــاة .

ننتقل بعد ذلك الى المأخذ الثاني ، وقد حصره ابو العلاء فى زندقة الشاعر مع جنوحه الى التشيع رغبة فى المكسب المادي ، فنجزم اولا باننا لم نجد فيما لدينا من اخبار دعبل ما يشير الى زندقته والحاده ، وقد اهتم اعداؤه بتعداد مثالبه ، وتشريح نقائصه ، فلو عرف عنه شيء مما اشار اليه المعري لما نكص هؤلاء عن تسجيله وايراد شواهده ، وتعداد اسبابه ونتائجه ! وواضح ان تشيعه يمنع زندقته! لان الذي يؤمن باحقية آل محمد فى الخلافة ، لا بد مؤمن بمحمد وربه ،وما رأينا فى تاريخ الالحاد زنديقا يتشيع ،حتى نجرأ على رمي دعبل بالزندقة ! واعجب ما قرأناه للمعري دعواه ان تشيع دعبل للكسب لا للعقيدة !! اذ ان الشاعر لو اراد الكسب لاتجه بمدائحه الى اصحاب المال والسلطات من الخلفاء والوزراء ! ولكنه هاجم هؤلاء جميعا ، واتجه بامداحه الى فئة مستضعفة لا تملك القليل او الكـثير !! فكيف يكون تشيعه اذن للكسب والثراء !!

لقد كان الشاعر العباسي من طبقة دعبل يمدح الرشيد او المأمون او المعتصم ، فيغنم عن القصيدة الواحدة ضيعة واسعة ، وقد يأخذ من الجواري والقصور والبدر ماينقله من طبقة الرعاع الى مستوى العلية من المترفين ، ولكننا لم نجد شاعرا علويا غنم فى العصر العباسي من تشيعه مـــا يكفل له الراحة والرغد ، ومن اين يأتيه الثراء ، واولياؤه فقراء تنفحهم هبات الخلافة بما لا يتسع لغير الضرورة من المتاع ، وتجحف بهم كثيرا فلا يجدون ما يبتغون ! فكيف يتجه مريد الكسب المادي الى مدائحهم السياسية ، وهو يرى الاموال تتدفق فى قصر الخلافة فتغرق بطوفانها من يريد ! حقا ان راي المعري فى تشيع دعبل لا يجد شبهــة ضئيلة توحي بتأييده ، بل تقوم كل الدلائل على توهينـه وتفنيده ، وقد قرانا فىتاريخ الشاعر ان الامام موسى الرضا قد اعطاه هبة مرضية عن قصيدته التائية فى اهل البيت ، اذ بكى موسى حين سمعها احر البكاء !! ولكن سلطان الامام الرضا لم يدم غير امد محدود ، فقد رضي عــنه المأمون برهة يسيرة فاغرقه بنعمه ، ثم عوجلت حياته فجأة على نحو مجهول دون ان ينعم على احد غير ما جاد به مـــرة واحدة على دعبل !! فهل كان الشاعر حين نظم القصيدة يعلم — مقدما — انه سيكافأ عليها ، حتى يقال انه سعى بتشيعه الى الكسب !! ان الرواة ليذكرون ان دعبلا قد الح على موسى الرضا ان يأخذ خلعة من ثوبه لتكون معــه في قبره ! وهذا الالحاح المتهالك يدل على اخلاص الشاعر ، ويكشف عن صدق تشيعه بما لا يحتمل ادنى التباس ، وقد كان الشاعر جريئا فى قصيدته ، فلم يكتف كالمعتــاد بالتوجع لاهل البيت ، فيذكر مصارع شهدائهم ومصائب اوليائهم ، بل دعا الى امامتهم وتمنى ان يجيء اليوم الذي ينقرض فيه حكم بني العباس ليرجع الامر الى ذويه ، اي جراة تلك التي لا تمنع الشاعر من الاحتياط لنفسه بـــل تدفعه لان يقول :

مدارس آيات خلت مــن تلاوة ومنزل وحي مقفــر العرصات
لآل رسول اللـه بالخيف من منى وبالركـن والتعريف والجمـرات
قف نسأل الدار التي شط اهلها متى عهدها بالصـوم والصلوات
واين الالىشطت بهمغربة النوى افانين فى الافـاق مفترقــات
مـلامك فى آل النبـي فـــانهم احبـاي مـا عاشوا واهل ثقاتي
بنفسي انتم مــن كهول وفتية لفــك عنـاة او لحمل ديــاة
احب قصي الرحم من اجل حبكم واهجـر فيكم اسرتي وبنـاتي
لقد حفت الايام حولـي بشرهـا واني لارجو الامن بعـد وفـاتي
الم تـراني مــن ثلاثين حجــة اروح واغــدو دائـم الحسرات
ارى فيئهـم فى غـيرهم متقسما وايديـهم مــن فيئهم صفــرات

الى ان يقــول :

فلولا الذي ارجوه فى اليوم او غد تقطـع قلبـي اثرهــم حسرات
خروج امـام لا محالة خــارج يقوم عـلى اسم الله والبركـات
يميـز فينا كل حق وبــاطل ويجزي عـلى النعمـاء والنقمات
فان قرب الرحمن من تلك مدتي واخـر مــن عمري لطول حياتي
شفيت ولـم اتـرك لنفسي رزية ورويت منهم مفصلـي وقنـاتي
قصاراي منهم ان اموت بغصـة تردد بيــن الصــدر والصهوات
كاني بالاضلاع قـد ضاق رحبها لمــا ضمنت من شدة الزفــرات

ان التشيع الذي يدفع صاحبه الى الحتوف فيظل تائها شريدا فى الفلوات ، وتحف الايام بشرها من حوله كما يقول فلا يرجو الامن الا بعد الوفاة .. هذا التشيع القلقالمرهق لا يؤدي الى كسب وجاه ، بل الى اضطهاد وازعاج !! على ان الشاعر كان يأنف من الاتصال بالخلفاء ، وقد حـــاول ابراهيم بن المدبر ان يصلح امره مع الخلافة فاعتذر الشاعر وامتنع ، وسلك سبيلا جلبت عليه الشرور حتى مات قتيلا فى قرية من قرى فارس فاراح واستراح !! ونخرج مـــن جميع ذلك بنتيجة واضحة : هي ان دعوى ابي العــلاء وامثاله فى كذب تشيعه لا تجد مـــا يمدها بالتأييد ، واذا عرفنا ان الشاعر قد نشأ بالكوفة وهي على عهده وكــر التشيع ومجمع آل علي،وفيها من الخطباء والرواةوالفقهاء والشعراء من يضرمون الاحاسيس بالوقود فتشب ثائرة هائجة تتجه بهواها العنيف الى آل البيت من اسرة علي فاننا بعد استقصاء تاريخ الشاعر نرى ان مسلكه الشيعي فى حياته نتيجة طبيعية لمنشئه فى بيئة ثائرة ، ولو لم يتشيع تشيعه المشتهر لوجب علينا ان نسأل فى حيرة : لم لم تثمر البيئة ثمرها الطبيعي فى نفس هذا الالمعي المتفتح ولكنــه بتاريخه المضطرب كان منطقيا مع ظروفه وملابساته فكفانا مؤونــة السؤال ..

وننتقل — بعد هذين — الى الاتهام الثالث وهو اشتراك دعبل مع الاشرار وقطاع الطريق ومخالطة الشطار والعيارين: وهو اتهام شائن ان فهم مدلول اللصوصية وقطع الطريق كما نفهمه فى العصر الحديث ، ولكننا نجد هؤلاء الشطار فى العصر العباسي لم يكونوا جميعا من ذوي السفــــك

التخريبي ، والسطو الاغتيالي لجمع المال وتكديس الذخائر، فاكثر هؤلاء كما ذكر المؤرخون قوم ذوو آراء في السياسة والمال تخالف ما عليه النظام العباسي من تحكم في الرقاب ، واصطفاء للافراد ، وتسليط القلة القليلة من ابناء الاعيان على الكثرة الكاثرة من همل الرعية وسوام الناس ، وقد جهروا بآرائهم العادلة فاخذهم الارهاب من كل مكان ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت ففروا الى الجبال والفلوات ينشدون الامن ويلتمسون بعض الهدوء ، وكان سلوكهم مع المارة عجبا أي عجب !! فاذا وجدوا فقيرا لا تفي امواله بغير حاجته تركوه وشأنه ، واذا وجدوا غنيا يجمع البدر الطائلة ويغرق في ذهبه ورياشه جردوه من اكثر نفائسه وتركوا له ما يعين على السفر والحياة !! وقوم هذا صنيعهم الاشتراكي من الناس لا يكمن ان يقاسوا بسفلة الاشرار ، وطغمة اللصوص ! واذا كان لا بد من الاعتراض على مسلكهم الارهابي فهو اعتراض المشفق الرحيم لا مواخذة القاهر اللجوج ! انك لتقرأ نوادر هؤلاء فتجد من الطرائف ما يبهرك ويروعك ، فهذا ابن الاثير في ج ٩ ص ١١٥ والقاضي التنوخي في الفرج بعد الشدة ج ٢ ص١٠٨ يرويان ان اعمال هؤلاء كانت موجهة الى اصحاب المال والاغنياء ممن يكدسون ثرواتهم ويخزنون اموالهم ويتركون العامة في عوز وفاقة لذلك لم يتعرضوا لاصحاب البضائع القليلة ، ولم يعرضوا لامراة ولا لمن يستسلم اليهم !!

وكان لهؤلاء فلسفة في التعليل والاستنتاج لا تخلو من طرافة وابداع ، فقد ذكر التنوخي في الفرج بعد الشدة بعض ملحهم النادرة فكان مما قال على لسان بعض الادباء :

« كنت مسافرا ببعض الجبال فخرج علينا ابن سيار الكردي ، فقطع الطريق ، وكان بزي الامراء ، فقربت منه انظر اليه واسمع كلامه ، فوجدته يروي الشعر ويفهم النحو ، فطمعت فيه ، وعملت قصيدة مدحته بها ، فقال : لست اعلم ان هذا من شعرك ، ولكن اعمل لي على قافية هذا البيت ووزنه وانشدني بيتا ، فصغت ثلاثة ابيات اجازة له فقال لي : اي شيء اخذ منك لارده عليك ، فذكرت ما اخذ مني فرده الي . ثم اخذ من اكياس التجار التي نهبها كيسا فيه الف درهم فوهبه لي ، فجزيته خيرا ورددته اليه ، فقال لم لا تأخذه ؟ فوريت في كلامي فقال : احب ان تصدقني الحديث ، فقلت : وانا آمن ؟ فقال نعم، قلت لانك لا تملكه وهو من اموال الناس اخذته منهم الساعة ظلما ، فكيف يحل اخذه ؟ فقال لي : اما قرات ما ذكر الجاحظ في كتاب اللصوص عن بعضهم قال : ان هؤلاء التجار لم تسقط عنهم زكاة الناس لانهم منعوها ، فصارت اموالهم بذلك مستهلكة، واللصوص فقراء اليها، فان اخذوا اموالهم كان ذلك مباحا ، لان عين المال مستهلكة بالزكاة».

هذه طرفة من طرفهم الغريبة نذكرها لا لنؤيد بها مسلك هؤلاء الثائرين ، ولكن لنقف على وجهة نظرهم الى اصحاب الاموال ، فهم اصحاب فلسفة مريضة دون نزاع وانما صورتهم التفكير المخطيء ما يجوز في صورة ما لا يجوز ، فهم مجتهدون اخطئوا طريق الاجتهاد ولو نظرنا اليهم من هذه الزاوية لاعفيناهم من حرج كثير ، ولك ان تقرأ معي القاضي التنوخي على لسان بعض هؤلاء : في كتاب الفرج بعد الشدة ج ٢ ص ٨ .

« قال اللص : لعن الله السلطان الذي احوجنا الى هذا، فانه اسقط ارزاقنا فاحتجنا الى هذا الفعل ، وليس فيما نفعل ارتكاب امر اعظم مما يرتكبه السلطان ، انت تعلم ان (ابن شيراز) في بغداد يصادر اموال الناس ويفقرهم حتى يأخذ الموسر الكثير فلا يخرج من حبسه ، وهو يهتدي الى شيء غير الصدقة ، وكذلك يفعل (البريدي) في واسط والبصرة والديلم ، ويتجاوز ذلك الى الحرم والاولاد فاحسبونا مثل هؤلاء » .

وبعد ، فاذا كان دعبل قد هاجم الخلفاء والوزراء وضاقت عليه الحواجز فتنقل هاربا في القرى والاصقاع النازحة ، فماذا كان يصنع لاجتلاب الرزق ؟ ايصبر حتى ياكله الجوع ام ينضم الى فريق من امثاله ممن أرهقهم جور السلطان ، وراعهم اغتصاب الاموال ، وانتهاك الحرم ، فاعتصموا بالكهوف والمخارم ، واقتدوا بصاحب الامر في السطو والاغتصاب ! مع فارق بين الاثنين فاكثر هؤلاء اللصوص يأثمون ويندمون ، ويقول قائلهم « لعن الله السلطان الذي احوجنا الى هذا » اما رجال الدولة فيأثمون ويفتخرون ويتعمدون الاموال الى المحرمات من النساء !! ونحن لا نبرر خطأ بخطأ ولكننا نزن الشيء بالشيء ولا ننظر اليهما مفترقين لا يلتقيان .

على ان الظريف ان دعبلا نفسه وقع ذات مرة في ايدي زملائه من الشطار ، فجردوه من ماله ومتاعه ، ثم عرفوا شخصيته ، وكانوا يروون ادبه ، ويعتزون به فاكرموا مثواه ، وخلعوا عليه اكثر ما في حوزتهم من المتاع ، وردوه الى مأمنه غير خائف، والمقام لا يتسع لبسط هذه الحادثة الطريفة ، ولكننا نشير اليها فقط ، لنعلم ان ذوي المآرب الباطشة لا يسلم بعضهم من بعض ، فهم في صراع دائم بين الاصدقاء والاعداء ، ويا لها من حياة قاسية تكتنفها الاهوال

لقد كان الشاعر منطقيا مع نفسه حين هاجم خلفاء لا يقيمون شريعة الله بين الناس ، وحين انضم هاربا الى عصابات تؤيد مذهبه ، وترى ما ارتآه ، فاذا اشتط في مسلكه الارهابي فهو شطط المضطر الذي ضاقت حول عنقه حلقة الموت ، فافلت منها الى حلقة اخرى تمرض ولا تميت ! واذا كانت هذه العصابات ذات آراء واضحة في سياسة الحكم ، ولها اهداف معلومة في توزيع الثورة واصلاح الحاكم ، فبينها وبين عصابات السطو الفوضي بون اي بون بحيث لا يجوز لك ان تسلك الطائفتين معا في نطاق

لقد كان دعبل رجلا كالرجال له ارتفاع الانسان وهبوطه، وقد حاولنا ان نفسر اسباب الهبوط بما لا ينقص مميزات الارتفاع فننصف الشاعر من قوم اعدوا عليه كل نقيصة

تشين ، ولم يحاولوا ان يعترفوا ببطولته وابائه وذلـــك اجحاف شائن لا يقل عن اجحاف من اعرضوا عن رواية شعره فتلاشى بددا فى آفاق الزمان ، وخسر الادب العربي بفقده ثروة ثمينة لها وزنها الثقيل .

ونحن نعلم ان دعبلا تتلمذ على مسلم بن الوليد ،وصادقه وآخاه ، ولكنه لم ينهج نهجه فى مذهبه الشعري ، فمسلم صانع ماهر يحتفل باسلوبه احتفالا تلمح وراءه اثر الذهن اللاقط المهذب ، والروية المتئدة المميزة ، ولكن تلميذه شاعر يستسلم لطبعه فلا يكد الذهن فى تنسيق لفظي ، او تصوير مخترع ، وانما تنثال عاطفته انثيالا ، فتدفعه الى ضرب من القول يشتعل بحرارة الصدق ويتسم بطابع الاخلاص، فاذا قرأته فانما تقرأ وحيا يتحدر فى انفعال ، وهو بصدقه المؤثر يرجح كثيرا مما ينظمه المنقحون الحوليون ، فهو يصل الى النفس دون حجاب ، ويستمر الاعجاب به امدا طويلا لا يتيسر لشعر الصنعة فى اكثر الاحيان ! وقد تعرض البحتري الشاعر الى الموازنة بين التلميذ واستاذه فقال فى مهذب الاغاني ج ٧ ص ٢٦٧ : « دعبل بن علي أشعر من مسلم بن الوليد لان كلام دعبل ادخل فى كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه اشبه بمذهبهم »ولا شك ان البحتري يقصد بمذهب شعراء العرب ما اطرد عليه الجاهلي والاموي من اجراء القول على طبيعته دون التفات الى تنسيق لفظي او محسن صناعي او تثقيف ذهني ، وقد تكون الصور الادبية قليلة فى شعر دعبل وكثيرة فى شعر مسلم ، ولكن الاحتفال بالصورة وتلمس السبل اليها عند الاستاذ يجعلها فى كثير من اوضاعها ذهنية محضة ، تنبىء عن كدواعتمال، واصدق منها المعنى الحقيقي الذي يكشف عن خلجة مستترة ، او يعبر عن عاطفة ملموسة تعبيرا تجد فيه حرارة الصدق، وقوة الانفعال ، وليس معنى ذلك ان دعبلا الخزاعي لم يحفل بالصورة الخيالية فى شعره ، وانما معناه انه لا يتعمدها تعمدا متكلفا كما يفعل مسلم وابو تمام والبحتري فى بعض ما يقولون ! بل يرسم ما يجول بنفسه كما يجيء عفو الخاطر ، لا كما تنضجه الروية والامعان ، فاذا كثرت الصور الشعرية فى بعض قصائده فهي كثرة طبيعية غير متعمدة تدل على تأثره الانفعالي الثائر ولا تشي بكد ذهن متعمدة تدل على تأثره الانفعالي الثائر ولا تشي بكد ذهني يؤلف بين النظائر والاشباه كما جاء فى قوله معاتبا مسلم بن الوليد استاذه وصديقه :

ابا مخلد كنا عتيدي مودة	هوانا وقلبانا جميعا معا معا
فصيرتني بعد انتكائك متهما	لنفسي عليها ارهب الخلق اجمعا
غششت الهوىحتى تداعت اصوله	بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وانزلت من بين الجوانح والحشا	ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تلحيني ليس لي فيك مطمع	تمزقت حتى لم اجد لك مرقعا
فهبك يميني استاكلت فقطعتها	وجشمت قلبي صبره فتسجعا

ولعلنا نستطيع ان نحكم فى ثقة بأن دعبلا شاعر الطبع الخالص ، والصدق الفطري الصريح ، فى عهد اخذ يبتعد قليلا عن الفطرة السمحة ، ويتعلق باهداب الصنعة والتنسيق . لقد طال عمر الشاعر حتى جاوز المائة فعاش قرنا طويل الامد ضجر النفس قلق الراحة لا يستقر به مكان ، وجعل يحمل كفنه معه اينما سار ثقة بما يستهدفه من اخطار ، فلقي حتفه قتيلا منبوذا، فلا اقل من انئذكره الان فننصفه بعض الشيء ممن فهموه على غير حقيقته ، وحسبي ان اكون وجهت الانظار الىدراسته نفسيا وتاريخيا، لنصل فيه الى راي وطيد .

المنصورة — **محمد رجب البيومي**

وحيدة

كنت يا معصوبة العينين فى الدرب وحيده
كنت تمشين .. تدقين الثرى .. غضبى .. شروده
قلبك الثائر بالموعد يحلم
يا لثغر فيك : الوان جديده
غير ان الثغر بالموعد يحلم
يا لها عيناك : كالدر تبسم
غير ان العين بالموعد تحلم
ها انا جئتك فى قلبي اماني
وعلى الدرب اغاني
من ندى لقياك ، مما كنت فى الماضي اعاني
ها انا جئتك ، فانهلي ابتساما
وانا ـ معصوبة العينين ـ شاعر
اتملى بسمة الثغر ، فتنهال الخواطر
خاطر يتبع خاطر
فافتحي عينيك ، قد جئت اغني :
« آه ... قد صار التمني
موعدا يزهو على الدرب سعيدا
موعدا حلوا جديدا . »
فافتحي عينيك ، قد جئت اغني
وانا القي السلاما
وتمني .. وتمني
وانا جئت بانباء البشائر :
« سوف نمضي فى غد ، عبر الروابي
حيث يجلو قمر الحب النفوسا
ويضيء الحب فى القلب شموسا
حيث ننسى الهم ، فى وادي الشباب »
فافتحي عينيك يا غضبى شروده
انت ... يا من سرت فى الدرب وحيده

الحلة ـ العراق — **علي الحسيني**



مصارع الثيران

•

عدنان مردم بك

اعبـــاب يجيش بالانـــــواء ... ام سرايا مـواكب الظلمـــــاء
كـذب الظن لـم يكـن بعبـاب ... مـــا تبدى فى صفحـة الغبراء
انـه الشعب راح يزحف ريشـا ... بازدهـــاء مـــن نشوة الخيـــلاء
هب يسعـى مكبرا ليـــؤدي ... مـــا عليـه الى العلى من جـزاء
ود لـو تسـتعار اجنحة الطـير ... وتطـوى لـه مطـاوي الفضـــاء
او لو ان الريـــاح تسلس يومـــا ... بزمـام عـــن طاعـة عميـــاء
والامـــاني ملء الصدور ترامت ... تتشظى عـن غـارة شعـــواء
ما علـى الشعب ان اشاد وغنى ... مستفيـض البيـــان بالعليـــاء
والمرؤات مـــا تتابـع دهـــــر ... فى كتـــاب الزمـــان كالطغـــراء

هتــف القوم للفتـــى حيـن وافى ... مـــن بعيـذ كالصعـــدة السمراء
شـد خصرا بمحزم مـــن حريـــر ... يتـــدلى كحيـــة رقطـــاء
وارتـدى ازرق الطيـالس بـــردا ... فتبـدى كثـــاقب فى سمـــاء
وبيمنـاه بـاتر كمـن المـــوت ... مغيظـــا بحـــده لبـــــلاء
شف عـــن زرقة المنون غراراه ... كفيـــم فى قبـــة الجـــوزاء
مـــن رآه مـــا شك ان قضـــاء ... فى غراريـــه كـــامن لقضـــاء
واتـــى الثـور صاخبا بعـد لاي ... ينهب الارض محنقـا مـــن جفاء
وكـــأن الدجى استسر بفوديـــــه ... وارخـــى عليـــه فضـــل رداء
خـــاله الناس فى السواد من اللون ... رجيمـا فى شملـــة سـوداء

واذا بالفتـــى يشـير الـــى الثور ... احتقـــارا بالشملـــة الحمـــراء
مستفـــزا ابـــاءه بـــازدراء ... يعذب الموت دونـــه مـــن ابـــاء
انف الثـــور ان يغض على الهون ... بطـــرف لمطمـــع فى بقـــــاء
واستشاطت كوامـــن تتنـــزى ... فى حنايـــا الاضـــلاع مـــن ادواء
غصص كاللظى يضيق بهـــا الصدر ... وتفري بمنسر فى الخفـــــاء
فارتمى كـــالخضم غير جـــزوع ... مـــن حمـــام او محجم عـــن لقاء

يتحدى الجزار طعنا بطعن … وكفاحا بمثله عن جزاء
عفة النفس لم يخص بها … الناس وكانت وقفا على العقلاء
نم فتى ضاق صدره عن وفاء … وتجلى الوفاء فى عجماء

اطبق اللاعب المدل على الثور … لماما وارتد عن اغراء
مقدما محجما يصول كليث … باعتداد ينم عن خيلاء
وتراه ينساب طورا كصل … تحت جنح الظلماء فى بيداء
دار والنصل شعلة بيديه … يتلظى عن لهبة حمراء
وتثنى فى كفه لنحول … كنزيف يهتز للصهباء
او كما راح ظامىء فى الفيافي … يتلوى شوقا لجرعة ماء
والفتى يرقب الفريسة عن مكر … ليهوي بالطعنة النكراء
يزن الامر بالروية حتى … تأمن الرجل غائل الارزاء
يقتضي الحزم فطنة واناة … حين نسعى عدوا الى الهيجاء

هتف الشعب يستفز فتاه … بسراب من كاذب الاسماء
ودعاه انى العلى مستثيرا … بنداء نحيزة الاباء
ينعم الشعب بالضراوة والظلم … لسوء في الطبع والاهواء
وتلذ النفوس بالدم ينهل … ويجري من اضلع الشهداء
ظلم المجد فتية حين قالوا … يمهر المجد والعلى بالدماء
يأنف المجد ان يسل حسام … لاعتداء بغيا على الضعفاء
واثار الفتى دعاء رجال … واستفزت نحيزة من دعاء
ورمى غير مشفق عنق الثور … بنصل قد استقر كداء
ظنه الناس كوكبا عن سماء … خر يهوي فى ليلة ظلماء

نفذ السهم مارقا كقضاء … فى حنايا الاضلاع والاحشاء
فجرت بالدماء السنة الجرح … تطيل العتاب من ادواء
وتعالى صوت الرجال يدوي … بهتاف كعاصف فى شتاء
سكر القوم بالدماء ونادوا … يطلبون المزيد من ايذاء
فانبرى الثور كالمريد ليجزي … قاتلا عن ضراوة بجزاء
قفزة اثر وثبة وعراك … مستجد يحير لب الرائي
شخصت اعين ورف فؤاد … من شجون بجانحي ورقاء
واستمر العراك كرا وفرا … يتوالى من دون ما ابطاء
واذا بالفتى تزل به الرجل … ويهوي مشتت الاهواء

هم يبغي عن التراب نهوضا … فثناه القضاء عن اشياء
عقل الداء مفصلا عن مراد … حين شلت يمناه من برحاء
سدد الثور قرنه ثم اهوى … مستميتا بالطعنة النجلاء
هلل الناس عن رضى وثناء … واستفاضوا بالمدح والاطراء
ثملوا بالدم المراق على الارض … وماجوا كشارب الصهباء
امسك الثور حين ابصر بالخصم … كشلو ملقى على الغبراء
واستثار الدم المراق به الصفح … فغضت عين على استحياء
عفة النفس لم يخص بها … الناس وكانت وقفا على العقلاء
كم فتى ضاق صدره عن وفاء … وتجلى الوفاء فى عجماء

دمشق … **عدنان مردم بك**

النافذة الجديدة

بقلم علي بدور

قصة

هذا التراب يذكرني بروحها . وكانت روحها تذكرني بكل شيء . حتى هذه النافذة الجديدة المطلة على الافق ، لا تزال تذكرني بالنافذة الصغيرة التي كانت تطل منها على الطريق.. فتشاهد المارة ودنيا الحياة والناس.

كانت هذه الصديقة ، ذات الاولاد والاحفاد ، تثير اعجابي المتزايد يوما بعد يوم ، وكذلك حبي ورغبتي في الاستماع اليها ، وتفهم الحياة معها باسلوب مشترك بين مثالية صرفة وواقعية مبصرة . فنشهد اضواء النجوم القصية ونحن نتحدث في طين الارض الذي لا يجف ، ونرقب تكالب الناس على توافه الحياة ، دون اغفال المصير الخالد الذي ينتظر البشرية في سعيها نحو الكمال المطلق .

كانت السماء مشبعة بالغيوم .. والشمس تشرق مرة ، وتغيب خلف السحب مرات . وكانت الارض مبتلة اثر سحابة ممطرة هطلت فوق هذا البساط الممتد من الارض ، وكانت المقبرة نظيفة ، اشبه بامراة جميلة خرجت توا من حمام منعش ، والقبور الانيقة ، تلمع حجارتها البيضاء ، حتى ليصل لمعانها هذا ، تلك الغيوم القريبة التي تملأ وجه السماء ، فتحسبها حينا برقا ، او ضوءا يصل اهل الارض – بسكان السماء ، معبرا عن ارواح طاهرة ، واجساد لم تدنسها الخطيئة بعد ... وكانت الطيور المغردة ، تعبر المقبرة في مختلف الاتجاهات ، حتى بدت الحياة في هذه المقبرة للحي ، شيئا من المتعة والبهاء ، لا يدركها سوى الاموات ، وكم يود الانسان في بعض اللحظات ، ومن اجل ان يشعر بغبطة او نشوة ان يموت ليحيا من جديد في هذه الدفقة الخالدة من سنا الشعور بالجمال ، والراحة الابدية ، وهدوء المصير ، فلا ضجة ولا زحام !!

ولكن من قادني الى هنا .. لاقعد وسط حفل كل اهله اغراب ، ليس بينهم ابي الذي يرقد بعيدا .. حتى ولا اختي . ليس بينهم احد اعرفه.

انا لم اعرفهم ، ولم القهم ذات يوم.. وليس بيننا من شيء .. يشبه تحية الصباح الرقيقة ، او تحية المساء الناعمة الحالمة . ان الجميع لا اعرفهم النساء والرجال ، وكذلك الاطفال . تلك الطيور البريئة ذات الاجنحة الملائكية . ان هذه المقبرة الكبيرة ليس لي فيها سوى هذه السيدة الصديقة التي ماتت .. تلك التي احاول الان الحديث معها .. علها تسمعني .. علها تجيبني ، فتعلم ان الجميع قد ماتوا بعدها . الجميع بداوا يموتون منذ ان مرضت . فلما شيعوها .. شيعوا معها !!

والان يا صديقة .. هلا تريدين الاستماع الى قصتي ؟ لقد مضى شهران علي لم ارك فيهما. انياحس بفقدانك حتى اعماقي القصية. ويزداد هذا الشعور يوما بعد يوم . فالتفت فيما حولي فلا القاك وهذا دابي منذ ان رجعت من السفر. اتذكرين صباح الوداع .. لقد شربنا القهوة في الشرفة، وضحكنا كثيرا .. ومنيتني بحفلات المعرض الصاخبة. وسألتني رغم ذلك ان لا اتأخر ، فوعدتك وان كنت قد داعبتني بقولك :

– انها سفرة سعيدة . تلقى فيها الاصدقاء .. وتسهر حتى الصباح. ان الحياة للشباب يا بني فمتعها وتمتع بها !!

ولكنني ابان سفري ، اردت ان احدثك بالهاتف .. وعندما قصدت ذلك لم يجبني احد لقد رن الجرس طويلا ، فادركت انكم في المدينة تسهرون وتسمرون . وقضيت تلك الليلة مهموما . حتى انني رأيت في المنام باب هذه المقبرة .. وكذلك الطبيب يدخل اليها مع ابنك وحيد . فلما استيقظت صباحا ، شعرت ان حياتي في ذلك اليوم اضحت ناقصة. وان وجودي كله يهتز فتشاءمت ، خشيت ان يصيبك مكروه . لقد ذكرني باب المقبرة وطبيب العائلة يدخله ، باخر زيارة قمنا بها اناوانت قبيل العيد .. يوم زرنا المرحوم زوجك رب العائلة .. ويوم امطرت، ويوم بكينا كلانا .. انت من اجل الذين في بطن الارض.. وانا من اجل الذين على سطحها يواصلون الحياة بجد وابتسام .

كنت في حيرة بالغة. هذا الحلم. باب المقبرة وطبيب العائلة . وانت كان ذلك كله يثير في نفسي المؤرقة لواعج الذكريات السوداء ، ويدفعني في الحاح ثقيل لان اضطرب واتساءل في لهف مضن عن مصيرك . لقد تركتك عندما سافرت في صحة جيدة. صحيح انك قضيت في المستشفى اربعين يوما ، ولكنك عندما خرجت منه كنت مشرقة الوجه ، باسمة الثغر متفائلة ، واثقة من الحياة نفسها

وكان ان امضيت سحابة نهار الخميس وانا مضطرب حائر . يدفعني هاتف خفي للعودة ، ويشوق لي السفر في عتمة الليل ، فسافرت مساء ذلك اليوم عائدا . فلما وصلت مررت بداركم فلم اجد احدا ، كانت الانوار مضاءة كلها . ولكن الدار كان خاليا. سألت الحارس عنكم بحرارة قلب مخلص، فافادني انكم نزلتم الى المدينة. وان احتفالا يجري في الديار. فتفاءلت وقلت فيما بيني وبين نفسي :

– علهم يحتفلون بخطوبة سعاد .

نمت تلك الليلة في امان وطمأنينة. ولكنني في الصباح ، عندما اتخذت طريقي الى المدينة لم اجد اثرا لانسان في منزلكم .. حتى ولا سيارة وحيد. ولم تشعرني وقفة السيارة في الساعة

العاشرة امام المستشفى بأي شيء. حسبت ان وحيد يزور صديقا له. او ان احدى سيدات العائلة تلد . وقضيت الوقت حتى الظهر وانا اسير الثقة بانك تحيين فى ابتهاج ، واسير الشك فى ان تكون هذه المعالم كلها : الحلم .. وباب المقبرة ،وطبيب العائلة .. وفراغ داركم ، غير معبرة عن شيء .. عن اي شيء يبعث على الحزن والغم والكدر .

عند العصر .. خرجت احاول استجلاء ما يحيط بكم . فوجدت سيارات تحضر واخرى تعود. وزهورا .. فظننت انه الاستعداد لحفلة الخطوبة والعقد . ولشد ما نغص علي انني لم ادع . فحدثت والدتي فصدقت على كلامي.. ولكنها الحت علي للذهاب فلم اذهب ، وعندما شاهدت السيارات تتحرك فى الموكب، ولمحت من بعيد صندوقا ملفوفا بالشال قد حمل على سيارة،احسست انك تغادرين البيت الى الابد ، وضحكت ضحكة الموت وخيبة الامل. وعاودني السأم والكرب ، بما لم اعهد لهما مثيلا فى حياتي . انا كنت افكر بحفلة الخطوبة . وانت مسجاة ميتة . المعذرة يا صديقة . .غفرانك اللهم . انها الحياة.انا البشر لا غير. ولقد حاولت اللحاق بك .. فلم استطع . رأيت قافلة السيارات تغيب عن ناظري شيئا فشيئا .كانت القافلة تموت فى عيني واحس بموتها من خلل الدمعة الملتهبة الصافية حتى اوشك كل شيء عرفتك فيه ، ان يموت هو الاخر .. وكذلك البيت الذي كنت تعيشين فيه .. ما عدا النافذة التي كنا نقعد قبالتها. .ونتحدث .اتذكرين الشتاء الاخير الذي قضيناه ؟ كنت اشعر انني بمثابة الولد ..والصديق، والانسان الذي فهمك جيدا فحدثتيه عن كل شيء .. وعرف كل شيء ، اتذكرين يا صديقة كيف كنت تحدثينني عن اولادك ، البنين والبنات ، عن حياتك وعن شجونك . ان هذه الاحاديث كلها كانت اشبه بازهار.. لا تزال تعيش حول النافذة وان كنت اشك فى ان يكون من بقي فى البيت بعدك قد اخذ يتعهدها بالرعاية ، فيسقيها دون ان يدعها تجف وتذبل، لتموت كل مفاتنها ميتة الشهداء .

فى المساء حضرت للتعزية .ولكنني لم امكث طويلا. لقد غادرتكم بسرعة. كنت ارى الناس كلهم اغرابا . لقد امت بموتك اشياء كثيرة كنت اراها فى وجوههم . فبدا اقرب القريبين اليك بمثابة اناس القاهم لاول مرة . فاشتهي لو نسيتهم بسرعة ، دون ان يتركوا فى طريقي ما يشدني اليهم والى ذكريات التقائي بهم . كنت احاول ان القاك ، تبسمين امامي على الاريكة وتتحدثين فى طلاقة وثقة ، ولكنني لم اجدك . فتركت المعزين، وعدت الى منزلي وحيدا ، افكر فى هذه المصادفة السيئة التي تركتني افقدك دون ان اراك ، ولو لثوان قبل ان تفارقي الحياة . كانت السيارة واقفة امام المستشفى صباحا، وانت قد توفيت ظهرا .. فلو انني دخلت المستشفى للقيتك .. انني احترق . اتلظى ، اشقى بحياتي ، ولعلك الان تسعدين بموتك ، وتأنسين بما حولك من عوالم جديدة ، ودنيا فريدة ، اين منها دنيانا الكالحة البائسة ؟!

وظللت اكثر من اربعة ايام غير راغب فى زيارتكم . لم استطع دخول المنزل وانت غير موجودة فيه ولكنني ذهبت بعد ان تغلبت على ارادتي . فوجدت بناتك جالسات ، وعليهن ثياب الحداد ، لم امكث طويلا ، حتى احسست انني على وشك البكاء ، فقمت مسرعا الى غرفتك ، واغلقت على نفسي الباب واخذت اتأمل السرير الفارغ الذي كنت تملأينه بحياتك الرائقة وابتسامتك واشراقة جبينك الدافقة بالسمو والحنان ، فاجهشت بالبكاء . ان سريرك فارغ يا صديقة . فارغ تماما يا اماه . لن يشعر بعد اليوم انك تشاركينه وحدته ووجوده . وهذه الغرفة غرفتك ، جامدة خرساء ، تنطق بالملل والضجر والاكتئاب . لقد افقدت بذهابك الابدي كل موجوداتها معنى وجودها. الستائر والخزانة والمنضدة ،والساعة الصغيرة التي تدق باستمرار ، قد اضحت مجردة من معناها .. لقد عراها موتك من اسمائها ، ونحلت فبدت باهتة حائلة ، توشك ان تغدو ترابا .. ان هذه الغرفة وقد كانت من احب الغرف الى قلبي والقلوب جميعا ، لم تعد شيئا . ان افتقادها لمعاني الحياة يذكرني اكثر فاكثر بسلطانك على ما تحيطين به ، ومن يحيط بك ، وما يطبعه وجودك على الاشياء من اصالة الحياة التي كنت تعيشينها ، وتفهمك لهذا الوجود ، فهما دقيقا يصعب على كثير من الافهام المسترشدة بالفطنة والذكاء .

وخرجت دون ان يراني احد . وامضيت ليلي وانا اوطد نفسي على زيارتك فى الغد، لقد زرتك فى الصباح. كان قبرك هذا لا يزال تلة من تراب. وكنت لا تزالين غير مرتاحة فى رقدتك لعلك لم تألفي المقبرة بعد . ومن دون ان تأنسي بجيرانك . وكنت اهم بأن احدثك بعض هذا الحديث ، ولكن حضور بناتك والاصدقاء منعني من الكلام . لقد احسست بالوحشة والاغتراب معهم . واشعروني انني غريب بينهم . كما كانوا جميعا غرباء بعضهم عن بعض . ان الموت يا صديقة يحلل العرى جميعها ، ويصل الانسان بالعروة الاخيرة تلك التي لا يجد الانسان سواها فى حياته كلها .

وفى خلال الايام الطويلة التي قاربت الشهرين زرتكم مرتين او ثلاث مرات. دون ان القى ذلك الجو المفعم بالحنان والعطف الذي كنت تضفين منه الكثير على كل من يزوركم وفى اية ساعة كانت زيارته .

انني فى كل يوم ، عندما اغادر منزلي الى المدينة امر بالمنعطف فالمح البيت ، فارى نوافذه مغلقة واشهد، ولو من بعيد ، وحشة توشك ان تحتويه من جميع اطرافه ، واحدق جيدا فى النافذة المطلة على الطريق ،

مرثاة

للشاعرة مـادلين ماسن مانهيم
مترجمة عن الانكليزية

اني اصطفيت لحبي كفنا
منسوجا من دموعي العصية ،
ومـن ضباب فؤادي
الذي حولتـه السنون الطويلة
قطعـة بلوريـة ،
قطـع بلورية
باتت تحز صـدري
بشفارهـا الناتئة
فيا لثقل الدموع الدفينة ،
ويـا لعبء الحزن الخفي !
انـي اصطفيت لحبـي كفنـا
منسوجا من دموعي العصية .

فى ضريح دفنت حبي ،
شيدته الذكرى من الاحلام
ومن الرؤى التي لا تحد .
ان الزهـور
التي غرسها الامل
تجمعت والقيت عند قدميه
والشوق ، الشوق الكئيب
السائر فى العراء واجما
عنـد بابه يجثـو

فى ضريح دفنت حبي
ولكن حبي .. لم يمت .

اندرو غريب

فالقاها مغلقة ، واوشك ان اهـــم بالتقاط الاوراق المتساقطة من الاغراس التي كنا نغرسها علـى حوافيها .. اوراق تلك الاحاديث التي تحدثناها، والجلسات التي كنا نزركشها ونزينها بصافي مودتنا ورائق اقبالنا . كانت هذه الشجيرات الصغيرة تسمق .. وتسمق ، لتجعل من النافذة مطلا لنا على الجنة الحقيقية بكل روعتـــها ربيعها الدائم وكل خلودها .

واليوم يا صديقة احسست انني افتقد انسانا عرفته منذ ثلاث سنوات. لقد كنا مجرد جيران ، وفدنا عـلى المنطقة . ولكننا لم نلبث ان اصبحنا اسرة واحدة . بل عائلـة واحدة . يلقى بعضنا بعضا صباحا ومساء.. وحتى اخر الليل ، حين تمتد سهرات السمر وجلسات الشتاء الماتعة ، فيفتح كل منا قلبه لقلب اخيه ، وتغـــدو المسرة البيضاء سهلة المنال ، والحياة سعيدة جيلة ، بفضل تآلفنا وتحابنا وتفهمنا لحياتنا البسيطة الخالية من التكلف والنفاق ، والقائمة على المودة والايثـار .

انني اليوم افتقدتك بجانب النافذة. هذه النافذة التي لم تـعد ظروفي تسمح لي بزيارتها لاجلس بجانبهـا فاشهدك قبالي ، واستريح لحديثك وبشاشتك وافترار ثغر الام الحانية عـن اعز ابتسامة شهدتها عينـــاي واستضاءت بها روحي ، فى حياتي كلها . وواتاني النوم العميق لانـــي افتقد الاصدقاء بالسرعة التي القاهم بها . فسعيت الى هذه الدنيــــا الجديدة .. لالقاك ، تنعمين بأول بشائر خلودها الابدي ، وهأنـــذا ازورك هنا ، كما كنت ازورك هناك. انهم بهذا القبر الذي نصبوه على تلة التراب الصغيرة المتواضعة التي دفنوك فى جوفها، قد البسوك ثيابك الجديدة، تلك الثياب البيض النظيفة . فالقبر ذو حجارة بيض ناصعة يا صديقة. ليس كبيرا ، ولكنه انيق . ان صانعه انسان ماهر وفنان . ان قبرك قطعة من روحك وخلقك . انهم لو طمسوا الاسطر التي حفروها على الحجارة وجاءوا بمن عرفك فى الحياة جيدا.. وسألوه عن قبرك بين مئة مطموسة الاحرف لقال : « هذا قبر فاطمة ». ويزيد هذا القبر رواء انه الى جانب الطريق . انه نافذة اخرى ، تطليـــن منها ، فاتخيلك جالسة بروحك على حافة القبر ، الى جانب هذه النافذة الخالدة ، كما كنت تجلسين هناك فى المنزل بجانب النافذة الصغيرة ترقبين الناس الذين يمرون فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار .

كل ظني ايتها الصديقة . انه لم يتغير شيء . كنا نجلس هناك سوية ونتحدث. وها نحن الان ايضا نتحدث اننا قبالة النافذة المطلة على الطريق ، نعيد من جديد ما غبر من لقاءآتنـــا السابقة ولسوف اعدك بانني سوف اظل احضر اليك هنا .. واحدثـك عن كل شيء ما دمت حيا .. ومـــا دمت اشعر من اعماقي انك تسمعين كل ما احدثك به، وتشاركينني العزاء بوفاة احب صديق الـــى نفسي ، بوفاتك يا صديقة .

لشد ما غالبني الاسى ، عندما وصلت الى هذا الحد مـــن الحديث معها ، وكان سكون المقبرة ، والافق الذي يوشك ان يغمض جفنيه على عينه المبصرة ، والظلمة التي اخذت تكسو القبور البيض بثياب حريرية ناعمة سوداء ، حتى ان الدنيا كلها اوشكت ان تصيخ لنداء المساء فقمت اتأمل هذا القبر الانيق ، وادور حوله عدة مرات ، وكذلك افتح قلبي لهذه النافذة الجديدة ، ولهذه الطريـــق الحافلة بضجيج المارة واتأمـــل فى اكتئاب عميق، تلك النافذة التي تموت هناك وسط عالم الحياة ، وهـــذه النافذة التي تحيا هنا وسط عـــالم الموت ، وابتسم متجاوبا مع ابتسامة طيبة ، شعت مـــن داخل هذا القبر الانيس ، ابتسامة عذبة احـــاطت النافذة بهالة من نور ، وسط الظلمة الحالكة والغيوم المتلبدة ، وملاييـــن النجوم التي توشك تغتسل بينابيع السمـــاء ..

حلب

علي بدور

الحضارة والجنس

بقلم عبد العزيز جادو



كان قليلا ذلك الذي فهمناه عن اللاشعور وصلته بالاحلام ، وعن الجنس وظواهره العقلية العجيبة قبل ان يبدأ سيجموند فرويد عمله العظيم . فلقد اوضحت دراسة التطور العلاقات التي بين كل المخلوقات الحية ، وتماثل البناء التشريحي بين كثير من الاجناس . ولا يزال علم السيكولوجيا يعوزه بعض استكشافات لتوطد اركانه نهائيا ، على اساس ثابت من قانون ، وليتتبع النمو التدريجي للعقل من بسيط الى مركب .

ومما يجدر بالذكر ان الدكتور بريور الذي عمل معه فرويد اول الامر في « العلاجات بالتحدث » لاحظ بعض اعراض شاذة في امرأة شابة ، عزاها الى الهستيريا . وعجز عن ازالة هذه الاعراض باستخدام التنويم المغناطيسي ، الذي كان يزاول فيما مضى بتوسع اكثر من الان ، وكان شائعا اذ ذاك في صناعة الطب ، واخذت حالتها تزداد سوءا . ولاحظ الدكتور بريور ان مريضته في حالات « ذهولها » تغمغم مع نفسها . فجعلها تكرر الكلمات التي تفوهت بها ، وبهذه الطريقة علل الباعث على الفكر التي تسلطت على عقلها حتى توالدت . وكان الاثر لمنشأ هذه الاوهام والتخيلات التي تسلطت على الفتاة هو في الواقع وجود « الدوافع المخبوءة » المشتركة في مظاهر اللاشعور التي تفوق الحصر في علاقاتها بالحياة اليومية وبالحالات العقلية المرضية .

وعاد فرويد ، الذي كان يدرس في ذات الوقت على العالم الشهير شاركو الى فينا ليلتقي بالدكتور بريور ، الذي كان يستعمل حينذاك « طريقة التفريغ » . وظهر لفرويد ان بريور لم يفهم تماما علاقة هذه الطريقة بالسيكولوجيا العلاجية ، فاقنعه باتمام ابحاثهما في الاجراءات التي ابتكرها حديثا . ومع ذلك فقد اضاع بريور بعض حماسته بخصوصها

ولم تتزعزع ثقة فرويد في كشفه ولم تفتر همته . فواصلا الاستقصاء مدة من الزمن تراءى لهما في نهايته اقامة الدليل على قيمة كشفهما وانتهيا الى النتيجة بان العاطفة المكبوتة في مريض ، اذا ما عوقت في طريقها الى الافلات الصريح ، فانها تتحول الى اعراض شاذة ، اما فيزيقية واما عقلية . وبملاحظة مرضاهما في عيادتهما ، وجدا ان الاعراض كثيرا ما يكون لها صلة ببعض حادثات في حياتهم . وقادهما هذا الى الاعتقاد بأن الاختبارات المرضية كانت تتعلق باخرى قبلها ، وتلك التي كانت قبلها ليست في حاجة الى الباثولوجيا في طبيعتها ، وان التجارب التي سبقتها زودت المصادفة الباثولوجية الاخيرة بخلق عقلي .

وبعد ان تعاون فرويد وبريور معا مدة من الزمن في هذه الملاحظات والتجارب انفصل أحدهما عن الاخر ، فقد دب الخلاف بينهما اذ لعب الجنس دوره في تكوين العصاب . وهكذا مضى فرويد قدما بمفرده ثم نشر تطبيقا عمليا من نتاج مجهوده . بسماحه لمريضه ان يتكلم بكل ما يدور بخلده ، وبعد ملاحظة بالغة منتهاها في الدقة ، اقتنع بأن اي شيء يحدث للمريض له صلة مباشرة او غير مباشرة « بجرح » ما في لاشعوره .

وفي عام ١٨٩٥ القى فرويد أولى محاضراته عن اكتشافاته ، التي قدر لها ان تكون بشيرا بميلاد التحليل النفساني . ولقد تبعه بادىء الرأي ثلاثة نفر من الوسط الطبي هم : ادلر وستيكل وسادجر ، ولكن في سنة ١٩٠٠ بدأ يانغ وثلة صغيرة من اتباعه الفيزيقيين ، يستعملون الطريقة الفرويدية بعيادة طب الامراض العقلية في زيوريخ . وبعد ثمانية اعوام وبناء على دعوة يانغ قام اول مؤتمر لمدرسة الفيزيقيين هذه في سالزبورج .

عند ذلك اخذ الطلبة الجادون ذوو الضمير الحي يدخلون الميدان افواجا . وظهرت المؤلفات الفكرية والانتقادية تحمل طابعي مقدرة المدرسة وحمية الرائد . ومن ميدان علم النفس العلاجي انتشر علم التحليل النفساني ، وامتد الى ميادين علم الاساطير و « الحواديث » . وبدات تظهر الشروح التي تعوزها التفسيرات السيكولوجية وبدات تطغى على اساطير الجنس البشري وخرافاته . واتضح ان رغبات السلالة البشرية التي كانت تتوق الى الرضى خلال العصور جاء وصفها في الخرافات والاساطير ، وانه اذا فهم الشخص المفتاح السري الذي يمده به التحليل النفساني لامكنه ان يفسر معنى كل تلك القصص القديمة . فقد قال علماء التحليل النفساني ان عواطف البشر لونها فنان اعمى على لوحة من الفكر .

ومن المعروف قطعا لدى علماء الانتروبولوجيا ان الرمز لعب دورا هاما في الانتاج البدائي لعقل الانسان . بل ان طريقتنا اليوم في التعبير عن الفكر قائمة على اساس صورة من الرمزية ، فالمهندس الذي يتصور تجويف مدخنة ، والموسيقي الذي يوفق السيمفونيات السماوية ، والفنان الاديب الذي يصور مشاعر النفس ، كل اولئك يستعملون الرموز كثيرا . وقد اشار اندريه تريدون في احد مؤلفاته الى ان : « لغة جميع الشعوب رمزية ، ودائما ما يفرض الانسان في كلامه مقارنات بين مظاهر ثابتة في الطبيعة واجزاء من جسم الانسان . فنحن نتكلم عن فم النهر او الكهف ، وعن مهاد الارض او جوفها او بطنها ، وعن قمة الجبل او سفحه . ونقول ان في البطاطس عيونا ، وان اللون دافىء وان هناك حقائق جافة ، واننا نشم رائحة التعب ، وغير ذلك ... »

كيف دخلت هذه التعبيرات فى كلامنا ؟ وكيف سبر علماء التحليل النفساني صلتها بأسس تفكيرنا ؟.. لن نحتاج الى كبير عناء لنعرف ان هناك معنى عميقا وراء كل هذا اللف والدوران فى كلامنا . ان علاقة ما ، ليست معروفة الى الان ، كانت متوثقة بين عناصر ثابتة موجودة فى اللغة وفى الفكرة البدائية عند بني الانسان .

والانسان يملك فى داخل نفسه اتجاهين يوصف احدهما بالمتقارب او المائل نحو المركز ، والاخر بعيد او منحرف عن المركز . الاول يميل الى نقله الى الامام ، والاخر يظهر رغبة صريحة للرجوع الى حال بدائية . ونرى هذا الاتجاه، مثلا ، فى البناء التشريحي للانسان حيث تثابر احيانا بعض اعضاء جرثومية ثابتة على النمو ، يشيع التعب العظيم فى الانسان . ولقد سرد ميشنكوف فى مؤلفه القيم فى «طبيعة الانسان » (١) امثلة كثيرة عن النشاز الموجود فى تشريح الانسان ، وهل يمكننا ان نشير الى « النشاز » فى بنائه ايضا ؟ ان نيتشه ، الذي سبق علماء التحليل النفساني ، تنبأ بكثير من كشوفهم ، فذكر فى احد مؤلفاته : « فى نومنا وفى احلامنا نمر بجميع فكر البشرية القديمة . واعني بهذا ان الانسان يدرك فى احلامه ما ادركه اثناء حالات اليقظة منذ الاف السنين .. فالحلم يرجع بنا الى حالات قديمة من التهذيب الانساني ويقدم لنا الوسيلة لنفهمها بطريقة اجدى واحسن » . ابدى هذه الملاحظة اخيرا علماء النفس المشتغلين بالفروض الحديثة التي اظهرتها نظريات فرويد وحسنتها ، كما انها ــ الملاحظة ــ قررت ما لهذا الفيلسوف الشهير من بعد نظر ونفاذ بصيرة .

ولا يخفى ان لكل شخص طاقة جنسية يطالب بارضاء رغباتها . واذا لم يقدم لها هذا الارضاء بوسيلة سوية فان الميل الى الرغبة يكون فى حل من التسرب من اضعف نقطة فى خط التقييد . واذا لم يتم هذا ايضا ، فهناك تسليم من العقل لما يسميه علماء التحليل النفساني بالتعالي او التسامي. هذا لان الرغبة تتسرب من خلال قنوات لا يستعملها العقل لمنفعته حين تكون الرغبة قادرة على الارضاء بطريقة سوية. ومن قوانين الطبيعة ان القوة تميل الى قهر العوامل المكبوتة فى بيئتها بغض النظر عما تكون عليه هذه العوامل . وليس من قوة فى الطبيعة اعظم ولا اكثر اهمية ــ حسب الترتيب البيولوجي للاشياء ــ من الطاقة الجنسية .

يقول العالم النفساني المعروف كوريات : « ان الفكر اللاشعورية موجودة وفعالة فى الفرد العادي كما هي فى المريض بالاعصاب . والفكر اللاشعورية او الاراء غالبا ما تظل هكذا ، لان قوة يطلق عليها المقاومة تمنعها من ان تصير شعورية . وعمل الكبت كثيرا ما يلتقي بالفشل وعدم التوفيق ، لان الواقع المكبوت ــ الرغبات ــ والعقد النفسية تواصل البقاء فى اللاشعور ومن ثم تبعث الى الشعور بديلا متنكرا فى هيئة اعراض عصابية » (٢) .

حينما ينقضي النهار وما فيه من مؤثرات ، يدخل الفرد فى دولة النوم ، فتتسلل الرغبات اللاشعورية لتمثل دورها فى هيئة حلم . ولكن هنا ، كما فى حالة اليقظة، يكون الرقيب متنبها يقظا ، وبالتالي تسدل على المشهد ستار الرمزية لتخفي طبيعة الرغبات الواقعية التي تعلن عن نفسها .

وفى هذا الصدد كتب احد تلامذة فرويد التقرير الاتي : « ان الرقيب هو الذي يجبر الاحلام على اتخاذ لغة الرمزية الغامضة لكي يكفل امكان ترتيب رواية المادة الجنسية في الاحلام . فاذا اقنع الشخص نفسه بفائدة الرمزية العظيمة فى ترتيب رواية المادة الجنسية فى الاحلام ، لا بد ان يصطدم بالسؤال عما اذا كان كثير من هذه الرموز تبدو وكأنها حروف اختزال بمعنى ثابت لكل الحالات . ويجب ان نلاحظ بهذه المناسبة ان هذه الرمزية لا تتعلق بالاحلام فحسب ، ولكنها تتعلق ايضا بفكر لاشعورية لاناس ،وانها لكائنة فى (الحواديث) والاساطير وفى الامثال السائرة وفى الحكم المأثورة وفى النكات والفولكلور كوجودها فى الاحلام . ومن بين هذه الرموز المستعملة اشياء كثيرة تعني بانتظام او شبه انتظام الشيء ذاته ، وفوق هذا ، وفى الغالب ، فان الفهم العام والنشاط الجم انما يعتمد على عقلية هذه المخلوقات (٣) » .

ولكل جيل دستوره الخاص بمعاملاته، وعاداته، وفكره، وآدابه ، وقيمه ، الخ ... وهذه كلها تلقي قيودها على الفرد وعلى رغباته . واذن فكل جيل ، بنوع ما، يمكن ان يقال ان له مرتبته اللاشعورية . والجماعة لا تنفك تغير البيئة على الدوام لان الفرد يضطرها ان تختار وترتب لنفسها المقاييس التي لا يمكن عملها دائما له ليعيش لها . والفرد اذ يحاط بسور من القمع الذي تسببه الجماعة ، لا يسمح له بالتحدث فى هذا البحث الحيوي بالطريقة الصريحة التي يعالج بها اي موضوع اخر ذي اهمية لوجوده . ولا يخرج الامر كله عن كونه من المحظورات . ومن هنا ينشأ الاحساس بانه لا بد من وجود شيء قبيح يختص به . وهكذا ترقى المرتبة فى اللاشعور ــ مرتبة الكبت . وقد تبدو كلها واضحة فى الظاهر . والفرد يدور حول واجبه اليومي ولا يظهر اي اعراض لطبيعته الجنسية . ولكن ، فى اعماق عقله توجد شخصية تختلف تمام الاختلاف عن التي تظهر سطحيا .

ولقد وضحت تقصيات علماء الامراض العقلية كل هذا بمهارة فائقة . ولوحظ مرة تلو مرة ان السيدات الفضليات اللائي يعانين هيئة معينة من الانحراف العقلي يتفوهن بسبا بعنيف وفحش شديد . والنساء الخليعات ، من جهة اخرى ، اللائي يعانين نفس هيئة المرض بالذات لا يمكنهن اظهار هذا العرض بالصيغة التي تظهرها اخواتهن

---

1 — The Nature of Man . 2 — Abnormal Psychology P. 18. 3 — Freud's Theories of the Neurosie, P. 105 : Dr. Hitchman. 4 — The Probable Begining of Human History, Published in 1786.

الاحسن منهن . والصورة الواضحة للكبت ونتيجته تؤثر على بعض الانواع .

ودراسة المذهب الروحاني تمدنا بالدليل الاول عن المادة. فالانسان القديم يعتقد ان له نفسا او روحا تحرك حياته على هذه البسيطة . وتنتقل هذه الروح بعد لمحات الى دائرة او بيئة اخرى لتبقى موجودة ككيان مستقل . وما كان الجسد الا مجرد مسكن للنفس ، وكان ينظر اليه كمخلوق ممتاز . ولم يكن هناك بالتاكيد اي فهم لتأثير الجسم على العقل كما هو معروف في هذا الزمن .

ويأتي الانسان بالتدريج ليكبر نفسه كي يحيط باشياء لا حياة لها . ويعتقد بأن لكل شيء روحا ، فالريح الصاخبة التي تثور في الغابات فتحطم كل ما يصادفها في طريقها لها روح ، والنسيم العليل الذي يسلم جسمه لنوم مريح فيه روح . ولكن الانسان في الوقت ذاته يعتقد ان هناك وراء الحياة جميعها تكمن قوة غامضة ـ هي التكوين ، الجنس ـ فمد رغباته الجنسية واحساساته الى اشيائه المؤلهة . والانفعالات البشرية في الطبيعة كيفما تكن ، كانت محجوبة فوق الآلهة . وبعد مدة من الزمن اصبح الجنس هو الصيغة الاصلية لعبادة الانسان وعقيدته . وكان هذا في حال من الشعور الاجتماعي في كثير او قليل من الصفاء . واصبح الجنس قبيحا بظهور الحياة المعقدة ، او كما اصطلح على تسميتها الحضارة . والانسان المجرد بالنسبة للطبيعة يبدو اقل الاجناس بالنسبة لانحطاط الفكر ، ولكنه اسماها في الوظيفة .

والانسان اللاشعوري يظل مخلوقا طبيعيا . فهو يعبر عن رغباته سواء سمح له بذلك ام لم يسمح . والطريقة التي يعبر بها عن ذلك تتوقف على مقدار التحديدات التي تفرضها عليه البيئة . وهو يرى جاذبية سرية لدافعه الجنسي في اشكال وفي تراكيب اشياء كثيرة في بيئته كما تعود ان يرى حين كان همجيا . وانه ليختبر صنفا من الارضاء الجنسي بتفرسه فيه وترك افكاره تجول كما تريد . وبعض عوامل البيئة كالقصص الفكهة والصور الفنية التي من طراز معين ، خلقت بصراحة لهذا الاتجاه الذي يميل اليه الانسان ، وانها تقدم المنفذ لبعض النماذج المكبوتة .

فالاعلان ، مثلا، له جاذبية على المشاهد اساسها الروابط الجنسية . واعلانات الحائط الكبيرة والرسوم التي تعلق عن المنتجات التجارية ، بمظهرها ذي الرونق الزاهي لنساء نصف عاريات ، يرسم بجلاء ووضوح ان الانسان سينظر الى شيء يفتنه جنسيا ، اسرع واطول مما ينظر الى اي شيء اخر ليست فيه هذه المزايا .

والانسان يرغب ، بوعي او بغير وعي ، في اطالة لذته الجنسية ، والدافع الجنسي بفطرته سيتمسك بأي شيء يساعده في هذه الناحية . فهو راقد في طبيعة الانسان ذاتها للسعي وراء اللذة والعمل على اجتذاب الالم .

واطالة الحب عن طريق العنصر الروحي اشار اليها الفيلسوف كانت بقوله(٤) : « وعلى قدر سرعة الذهن في النشاط ، فهو لا يتوانى عن بذل تأثيره ايضا في المحيط الجنسي . وسرعان ما اكتشف الانسان ان منبه الجنس الذي اعتمد في الحيوانات على مجرد دافع دوري غالبا ما يكون وقتيا ، كان في حالته الخاصة مقتدرا على الاطالة ، وفي الغالب ، على الزيادة والكثرة بوساطة قوة التخيل » .

ونجد ان الرغبة تتحقق في شكل رمزي لا في الاحلام فحسب ،سواء احلام النوم او احلام اليقظة ، ولكن في الشعر والموسيقى والفن والادب ، الخ . . .

والحياة في طريقها السريع لتكون اكثر تعقيدا . وسرعة الحياة الحديثة تجبر الانسان على تنظيم نشاطه اليومي بالنسبة للزمن الذي تسمح به بيئته . فمركبات الترام المزدحمة ، والمطاعم ، والملاهي ، والمتاجر ، والشوارع ، تشهد كلها على ازدياد السرعة التي جلبتها الحضارة الحديثة التي جعلت ملايين الانفس تسير قطعانا ضمن الحدود الضيقة بالمدينة . وهذه الحاجة التي تتطلبها السرعة المجنونة ترقي في عقولنا هيولية غامضة . وبلاد اليونان لم تنجب مفكريها العظام الا لانها منحت سكانها وقتا للراحة (عطلة) ، هذا الوقت الذي يعد من المستلزمات التي لا تقدر قيمتها لكل نفس فنانة .

وفي اثناء كل هذه السرعة وكل هذا التزاحم ، كيفما يكن ، تعمل الجنسية صامتة على التأثير في الانسان والضغط عليه واقناعه ، وحقه طوال حياته . ولكن الانسان لا يعير كل هذا اي التفات فهو جد مشغول بالعوامل الموضوعية في بيئته ، وهذه العوامل التي هي ، بعد كل هذا ، اكثر وضوحا واكثر اهمية في نظره .

وفي بعض الاحيان تكشف الجنسية عن جنسها مع نسمات الصيف الرقيقة ، وفي احيان اخرى ،مع عواصف الشتاء الهوجاء . ولكننا في كل الحالات نتعامل مع المادة نفسها ــ اللبيدو . واعمال اللبيدو لا تخضع للتأثير مع مرور الزمن . هذا التأثير الذي اصبحنا نعرفه الان وندربه بواسطة استقصاءاتنا السيكولوجية .

الاسكندرية **عبد العزيز جادو**

لا اسميه

قصيدة لشخصية ليبية معروفة رات ان تحجب اسمها

يا مين‌هوس(1) يمينا لا اسميه ... من بالفؤاد ومن بالروح افديه

نفسي الفداء لمن فى القلب منزله ... ومن بصفو الوداد الكأس اسقيه

ومن على الهجر اهواه وان بعدت ... منا الديار فما بعد بمنسيه

واحفظ الود لا اعبث به ابدا ... واذكر العهد ما احلى لياليه

قضيتها وحبيب الروح تجمعنا ... مجالس الانس تأويني وتأويه

مر تعلى عجل يا ليتها بقيت ... وليت انا على حال من التيه

كم ذا سهرت مع الافلاك ارقبها ... اسامر البدر فى صمت اناجيه

اين الحبيب وهل يا بدر ننظره ... رحماك رحماك دع روحي تحييه

واسمع النغم المشجي ترردده ... تلك الشفاه فما قلبي بساليه

حتى اذا الليل ما ولت دجنته ... وفالق الصبح بالاضواء يطويه

عاد الفؤاد كئيبا ما يطاوعني ... وعاود القلب شوق كان يخفيه

فالليل يسأل عن سهدي وقد عصفت ... بنا العواصف اذ لاحت مغانيه

اسائل القلب ان يسلو محبته ... واسأل الروح نسيانا لماضيه

فالقلب اقسم الا يبتغي ابدا ... عنه بديلا ولو عادت عواديه

والروح تسري اليه لا تفارقه ... رغم النزوح وحسادا حواليه

ويسبح الفكر فى الاكوان يتبعه ... وتسرح النفس تيها في معانيه

يسبي العقول بجسم فى تمايله ... كغصن بان فحاذر من تثنيه

وجيد ريم على صدر يضيء سنا ... وعين ظبي وخصر ناحل فيه

لا تنح باللوم ان هام الفؤاد به ... او جن شوقا فما نصحي بمجديه

اني بلوت من الاجناس اغلبها ... فما عثرت على حسن يضاهيه

الله صورة يا حسن بهجته ... سبحان خالقه سبحان باريه

النوم جافى وطيف منه ارقني ... على التنائي فاشجاني ويشجيه

الذنب مني ومنه العفو اطلبه ... ما لم اسيء فما اشهى تجنيه

منه الصدود ومني الصبر يا عجبا ... يواصل القلب شخصا لا يراعيه

ويدعي الحب خالي القلب آونة ... وينكر الحب احيانا ويبديه

يا مالك القلب ان شئت الهوان له ... فافعل وان شئت احسانا فاحييه

وامنن بوصلك بعد الهجر مكرمة ... يا منية القلب بل اقصى امانيه

اكتبه بالغير تمويها وتعمية ... يكفي عذابا بأني لا اسميه

(1) « ميناهوس » فندق بضاحية الاهرام بالقاهرة .

القاهرة

ليبي
(لا اسميه)


Maria Bellonci

مع السيدة ماريا بيللونشي

صاحبة « صالون الاحد » الادبي فى روما

بقلم عيسى الناعوري

قبل ان اذهب الى ايطاليا عرفت اسم السيدة ماريا بيللونشي لاول مرة فى صيف عام ١٩٦٠، على اثر فوز الروائي الايطالي كارلو كاسولا بجائزة « ستريغا » ، فقد كتبت عنها الصحف الايطالية اذ ذاك ، وذكرت ان كاسولا قد تسلم الجائزة من يدها ، وانها هي التي انشأت الجائزة ، وتحدثت عن ادبها وعن مكانتها المرموقة فى المحيط الادبي الايطالي .

وفى ايطاليا سمعت عنها الكثير ممن عرفتهم من الادباء ، مما جعلني اهتم بالسعي الى زيارتها والتعرف الى حياتها وادبها عن كثب . وكان الاتصال الهاتفي بها عسيرا لانها كثيرة العمل والاسفار ، فهي حينا فى ميلانو تشرف على اعادة طبع كتاب لها ، او فى دار الاذاعة والتلفزيون تشرف على برنامج اذاعي ، او خارج روما فى مهمة ما . وهكذا لم يتح لي ان اظفر بموعد لزيارتها الا فى شهر يناير من هذا العام ١٩٦١ .

وفى مكتبتها الفخمة الحافلة بنفائس الاثار الادبية ، فى رفوف وخزائن تتعالى وتنتظم الى سقف الغرفة الواسعة، استقبلتني السيدة بيللونشي ببشاشة وترحيب ، ودارت بيني وبينها احاديث متنوعة استغرقت ساعة ونصف الساعة من ذلك المساء .

لقد كنت حريصا على معرفة كل شيء عنها وعن حياتها الادبية وصالونها الادبي ، وجائزة « ستريغا » التي تمنحها كل سنة لكتاب ادبي جديد قيم ، وكانت هي بدورها راغبة فى ان تعرف الشيء الكثير عن بلادي العربية ، وعن قومي ، وعن قضايا امتي ، وعن ادبنا المعاصر ومدى ازدهاره ،وعن انتاجي الادبي ومصادر استيحائه .

وحدثتها عن مأساة فلسطين واثرها فى حياة الامة العربية الحاضرة وفى تفكير ادبائها ، وفى الانتاج الادبي المعاصر ، حدثتها عن مأساة فلسطين التي عشتها بنفسي ، واستوحيت منها شعري واقاصيصي ومقالاتي ، وكنت شديد الانفعال بالمأساة وانا احدثها عنها ، فتأثرت السيدة الرقيقة ، وسرت النقمة من نفسي الى نفسها ، واثارها ما ظنته من سكوتنا عن شرح حقيقة مأساتنا للعالم ، وعن افهامه مدى الظلم الذي عانيناه وما نزال نعانيه .

وافهمتها الحقيقة المرة : لقد قلنا وكتبنا كثيرا ، ولكن اذن الغرب صماء ، لا تسمع اصواتنا، وعيونه عمياء لا ترى ظلامتنا ، لانه يسمع ويرى باذان اعدائنا وعيونهم فقط .

وتألمت السيدة بيللونشي ، وكان ألمها عميقا مخلصا ، ودمعت عيناها من شدة التأثر . وعدت ادير الحديث عليها وعلى نشاطاتها الادبية المتعددة الوجوه .

ان السيدة بيللونشي بيمونتية الاصل ، من شمالي ايطاليا ، ولكنها ولدت فى روما ، وهي زوجة الاديب الناقد جوفريدو بيللونشي عضو الهيئة الادارية لنقابة الادباء الايطاليين فى روما ، وهي تقول بثقة واعتزاز ان زوجها هو استاذها فى تفكيرها واتجاهها الادبي ، وهي تدين له بالفضل فى ذلك .

ولم اعرف فى ايطاليا اديبة اخرى غير السيدة بيللونشي تدير صالونا ادبيا ذا شهرة ، ويعرف صالونها الادبي الاسبوعي باسم « صالون الاحد » لانه ينعقد فى منزلها يوم الاحد عادة . وقد نشأ هذا الصالون فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، على اثر تحرر ايطاليا من سيطرة الفاشستية والنازية . وقد ذكرت لي السيدة بيللونشي ان منزلها فى اثناء الحرب كان مركزا للنشاط والاستعلامات للمشتركين فى مقاومة الفاشستية والنازية ، فلما انتهت الحرب بتحرر ايطاليا من سيطرة الدكتاتورية المزدوجة انعقد الصالون الادبي فى منزلها يوم الاحد الاول بعد التحرر ، عام ١٩٤٥ ثم اخذ نشاطه ينمو ويتسع . وكا نفى البداية يلتئم كل اسبوع ، وكان اصدقاؤه كلهم ممن اشتركوا فى حركة المقاومة ، وقد بدأ عددهم فى اول الامر بمئة وسبعين مشتركا ، ثم اخذ العدد يرتفع حتى وصل الى ٣٦٥ اديبا ، بعدد ايام السنة ، ويدعى الاعضاء باسم « اصدقاء الاحد » .

وفى عام ١٩٤٧ انشأت السيدة بيللونشي جائزة سنوية ادبية ، بالاتفاق مع ممول ايطالي ثري يصنع الخمور المعروفة باسم « ستريغا » ومن اسم هذه الخمور اخذت الجائزة اسمها . اما الممول الايطالي فهو السيد البرتي دي بنيفنتي

حرمان

اشتـاق لـك
فأسأل عنـك
وبكل جوارحي اسعى اليك
ولا ابـوح ..
وانت .. فى سفينـة احلامي
وفى جزائـر غـدي
يقظة شوق واختلاجة عذبة..
فى قربك وبعدك
تظل لـي
كمـا العطر للوردة
يـا للضياع ..
لحظات ويتلاشى الحلم ..

حلب **هناء طيبي**

وتبلغ قيمة الجائزة مليون ليرة ايطالية ـ اي نحو ستمئة دينار اردني ـ وتعطى كل سنة لاديب ايطالي على كتـاب قيم من انتاجه . وقد بلغ عدد الذين ظفروا بهذه الجائزة حتى عام ١٩٦٠ ثلاثة عشر اديبا ، كان اولهم اينيو فلايانو واخرهم كارلو كاسولا .

ولما كانت الجائزة تعطى تقديرا لكتاب ادبي يجمع اصدقاء الاحد على قيمته ، لا مكافأة لاديب ذي شهرة واسعة فقط ، فقد ظفرت بها مؤلفات لادباء غير احياء ، كرواية « الببر » لتومازي دي لامبيدوزا ، التي صدرت بعد وفاة مؤلفهـا ، ولم يكن لمؤلفها اي اثر ادبي غيرها .

اما الطريقة التي تمنح بموجبها هذه الجائزة فهي : ان يرشح « اصدقاء الاحد » احد الكتب الجديدة التي يرونها جديرة بالجائزة ، فتوضع فى قائمة توزع على جميع اعضاء الصالون ، ويجري عليها الاقتراع فى منزل السيدة بيللونشي اولا ، ليختار من بينها خمسة كتب تفوز باغلبية الاصوات . وهذه الكتب الخمسة المختارة يجري عليها اقتراع ثـان بعد ذلك ، هو الاقتراع النهائي ، فى احتفال كبير يقام لهذا الغرض فى «فيلا دي بابا جوليو» ، وتتولى السيدة بيللونشي تقديم الجائزة للمؤلف الذي يفوز كتابه فى هذا الاقتراع ، بحضور الممول صاحب مصانع خمور «ستريغا» .ولا يراعى فى الاقتراع اسم الاديب مهما يكن كبيرا ، فقد حدث مرارا ان فاز كتاب لاديب جديد ، وفشل كتاب اخر لاديب ذائع الصيت ، فمورافيا ، مثلا ، لم يفز بهذه الجائزة الا فـي سنتها الرابعة ، وكورادو الفارو ـ مؤسس نقابة الادبـاء الايطاليين ـ لم يفز بها الا فى سنتها العاشرة .

هذا عن الصالون الادبي ، وجائزة ستريغا ، اما فى حقل الانتاج الادبي فقد اصدرت السيدة بيللونشي حتى الان ثلاثة مؤلفات ، هـي « لوكريس بورجيـا » و « اسرار الغونزاغين » و « فيكونتية ميلانو » وهـي كتب تجلـو التاريخ باسلوب روائي فني يجعله اشبه برواية جذابة ، يجتمع فيها التاريخ والخيال والفن معا . وقد استغرق تأليف « لوكريس بورجيا » تسع سنوات ، واعيد طبعـه باللغة الايطالية عشر مرات ، وكان اخرها فى مطلع هـذا العام ١٩٦١ ، وترجم الى لغات غربية متعددة فى اثني عشر بلدا اوروبيا واميركيا . وقد رايت لدى السيدة بيللونشي اربع طبعات فرنسية مختلفة لهذا الكتاب ، بين انيقة فاخرة ، وشعبية بسيطة .

وتعتز السيدة بيللونشي بهذا الكتاب اعتزازا بالغا ، مع انه اول كتاب الفته ، فهو عندها بمنزلة اخر كتاب يمكن ان تصدره فى اخر مراحل نضجها الفكري ، وقد نال الكثير جدا من اهتمام النقاد فى ايطاليا والخارج ، ولا سيما فـي بريطانيا ، واعتبره النقاد الانكليز بين افضل الكتب التي تجلو تاريخ عصر النهضة الاوروبية . ومن اكبر مصـادر اعتزازها به انها تلقت عليه رسائل عديدة جدا من جنود ومساجين ومعتقلين ـ اذ صدرت طبعته الاولى فى اثناء الحرب الاخيرة ـ وكلهم يقولون ان هذا الكتاب كان مصدر تعزية لهم فى ميادين القتال ، وفى ظلمة السجون والمعتقلات . ومن بين هذه الرسائل واحدة من ضابط كان معتقلا في بولندا ، يقول فيها انه حرم نفسه مـن شراء السجائـر ليشتري بثمنها هذا الكتاب الذي جعله يشعر بالتعزية فى حياة المعتقل المرة .

وقد نال هذا الكتاب جائزة « فيا ريجيو » وتقـول السيدة بيللونشي انها اول مؤلف ينال هذه الجائزة عـلى اول كتاب يصدره ، ولا تزال الوحيدة فى هذا الى الان ، لان جميع من نالوا هذه الجائزة ـ وهي اكبر جائزة ادبية ايطالية ـ كانت قد صدرت لهم مؤلفات اخرى قبل الوصول الى الجـائزة .

وتعكف الان السيدة بيللونشي على وضع ثلاثة كتب معا ستظهر فى وقت قريب ، وهي « جريمة دولة » و « حب مفرط » و « الدوقات الاربع » . وهي تكتب فى الصحف ، وتذيع مرة كل اسبوعين فى البرنامج الثالث فى الاذاعـة الايطالية ، وكانت قد تولت فى الاذاعة برنامج المراة مـدة ثلاث سنوات ، واسمه « المراة والعصر » .

لقد كان اعجابي بالسيدة بيللونشي كبيرا ، فهي اديبة كبيرة ذات نشاط ادبي واسع ومتعدد الوجوه ، وهي الى جانب ذلك لطيفة بشوشة ، تستقبل زائريها ببساطـة ، وتتحدث اليهم ببساطة ، فلا يزدهيها الغرور بما وصلت اليه من شهرة ومن مجد ادبي .

عمـان **عيسى الناعوري**

أدب البطـولـة

بقلم الدكتور محمد حاج حسين

قال نابليون ، وهو ثمل بانتصاراته المتلاحقة : « ان فرنسا مدينة بقسط وافر من عظمتها لكورناي » . وهذا الشاعر سكب في مسرحياته اروع البطولات ، فقد وضع أبطاله في ازمات معقدة تتفاعل فيها مختلف العواطف ، ولكن الغلبة اخيرا للبطولة التي تنتظم المثل العليا .. فالوطنية تهصر رابطة الدم ، وشرف الاسرة يكتسح الحب ، والعفو يمزق الانتقام ، وحب الله يسمو على كل شيء ، وهكذا تجد في مسرحياته ادب البطولة تنبض ملامحها الحية في جميع الشخصيات التي ابدعها ، لانه صور كيف يجب ان يكون الانسان المثالي .

وادب البطولة يسمو بالنفس ، ويحلق بها في عالم يمور بالمثل النبيلة التي تربي الروح لترتفع عن الانانية ، وتنطلق في انسانية رائعة ، قوامها التضحية والفداء والايثار ، فادب البطولة مدرسة لتربية الروح ، والارتفاع بها الى الانطلاقة المحببة التي تدفع الانسان الى هذه العوالم السامية التي تنشدها الحياة لابنائها البررة ليصبحوا الهداة في هذه الدنيا التي تتناحر فيها الاهواء وتتناكر .

واذا رجعنا الى المعاجم وجدنا ان البطل سمي بطلا ، لانه تبطل عنده العظائم حتى لا يدرك ثار لديه . فاصل هذه المادة يدل على التفوق في الشجاعة . ومن هنا جاءت الشجاعة السمة البارزة في البطل . ولهذا قدس الاقدمون ابطالهم ، بل عبدوهم ، حتى زعموا ان بعض اصنام العرب في الجاهلية كانت لابطال تفوقوا على اقرانهم ، ثم عبدهم الناس . ونحن ، في عصرنا الحديث ، لا نزال نمجد الشجاعة بالرغم من استبحار الحضارة ، والنزعة الانسانية التي تحاول ان تسودها ، وان كنا نوعناها ، فلا يقتصر اعجابنا على البطل لامتيازه بالقوة ، بل نمجده في شتى ميادين الانسانية . فكارليل عندما الف كتابه « البطل وعبادة الابطال » لم يقتصر على الفاتح العظيم ، بل مجد البطولة في مختلف هداة الانسانية الذين خضلوا مهجهم لينيروا الطريق الى عالم اسمى ، فنحن اليوم لا نستجيب لنيتشه الذي يدعو الى ارادة القوة ، لان بطولة السلام اندى على قلوبنا من بطولة الحرب ، وليست الانغام التي تفيض من المتنبي ممجدة الشجاعة والقوة اقوى اثرا في نفوسنا من قصيدة ابن الرومي التي يصف بها حمالا اعمى ينوء تحت وقر حمله ، ويتعثر به .

ومن الطبيعي ان تتغير مقاييس البطولة من عصر الى اخر لرقي الانسان وتطوره . ومع هذا لا تزال في نفوسنا رواسب الماضي التي تدفعنا الى تقديس البطولة التي تقوم على الشجاعة لاننا نجد فيها صورة شيقة لطفولة هاجعة في اعماقنا قامت على تقديس القوة .

مما لا مشاحة فيه ان اروع ادب البطولة شدت به الانسانية في طفولتها ، لان الامة في فجر حياتها نزاعة الى تقديس البطولة فهي باشد الحاجة الى الابطال ليذودوا عن حماها ، ويطيحوا باعدائها ، لتحفظ كيانها . وكانت الملاحم التي غناها الشعراء في طفولة شعوبهم ادب البطولة الذي وجدت فيه الامة خصائصها ، وانتفض فيه تقديسها للشجاعة والقوة ، وهيامها بكل جليل ونبيل .

وكانت ملحمة جيلجميش التي عرفت في عهد حمورابي اول ملحمة في العالم جسدت ادب البطولة في صرح شامخ مريد ، ولقد اتخذ الشعراء من بطلها صورا ماجدة لكل البطولات التي مارت في اعماقهم . ولقد تصور الاقدمون البطل تحف به الخوارق دوما ويحقق المعجزات ، فقد ارتفعوا به عن الانسان ، وغالوا في بطولته حتى جعلوه شبيها بآلهتهم كما جعلوا جيلجميش نصف اله ...

واهدى الفينيقيون العالم ملاحم رائعة ، فقد ادت حفريات راس شمرا الى اكتشاف ملاحم في اوغريت ترقى الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . ونلاحظ ان الفينيقيين وجدوا العدل اساس البطولة ، فالملك دانال يحكم شعبا من المزارعين السعداء لانه كان ابان الحصاد يجلس امام البيادر ينصف المظلومين ، ويكفكف دموع الايامى ، فجادت عليه الالهة بالخصب والنماء والمطر ، وتتنكر الالهة للملك كريت ، وتصب عليه الوصب والموت لانه تنكب جادة العدل ، فقسا وظلم . وهكذا وجدنا تفسيرا جديدا للبطل عند هذا الشعب المسالم .

ان الشعر الملحمي يسبق كل الوان الشعر الى الظهور ، فهو يتدفق في الفجر الادبي يرافق طفولة الانسان متواضعا في مطاوي نفسه . ومداره البطولة الخارقة متكأ على الاساطير وتهويل الواقع . انه مرآة مجلوة للامة ، يغني روائعها وبطولتها ، وتتراءى فيه قوتها ، وتتواثب فيه خصائصها المميزة ، فالالياذة والاوديسة عند اليونان ، والانيد عند الرومان ، والملاحم الهندية ، وانشودة رولان الفرنسية ، وغيرها من الملاحم ، تنتظم حياة شعوبها في شعر قصصي اخاذ يسري في تعابيره لهيب القوة ، وعرام البطولة ، لانها في الواقع تجسد البطولة في شموخها ، فتضخم الاحداث ، وتشوه الوقائع لمصلحة شعبها ، فالحادث العادي يصبح مهولا ذا صليل ورنين ، يريق عليه الخيال امواجا من الخوارق تهدهده على اغاريد البطولة .

هذا هو الطور الاول لادب البطولة التي تسوده الخوارق ، وتتجسم فيه الاحداث ، وتتصارع فيه الالهة ، وينقلب فيه البطل الى شبه اله . وجميع الامم تزهو بهذا الادب الملحمي لانه يمثل احاسيسها عندما كانت العواطف نقية ساذجة . لقد كتب فولتير ذات مرة يقول : « ان الشعب الفرنسي ما

عرف ، ولن يعرف الملاحم » . وكان هذا اثر سقــوط ملحمته « الهزباد » كما سقطت من قبلها « الفرنسياد » التي نظمها « رونسار » . ومن الطبيعي ان يخيب هــذان الشاعران فى ابداع الملحمة لان هذا اللون مــن الشعر لا يتأتى للامة الا فى فجرها الادبي . غير ان فولتير عندما كتب هذا كانت ملحمة الفرنسيين « انشودة رولان » راقدة فى احد الاديرة ، يطويها النسيان . وعندما اكتشفت بعــد فولتير وجد فيها الفرنسيون ملحمتهم التي تنتظم مثلهم العليا فى البطولة والمجد .

وكان للعرب اكبر الفضل فى تعرية ادب البطولة مــن هذه الخوارق ، وجعل البطل انسانا . والذي اعتقده ان الملحمة العربية قد وجدت ، ولكنها لم تصل الينا . فليس من المعقول ان يولد الشعر الجاهلي غنائيا ، فــلا بد ان يكون قد سبقه شعر ملحمي عدا عليه الزمن تمشيا مــع سنة التطور الادبي . ونحن لا نعرف مــن تاريخ الادب العربي سوى هذه الحقبة الجاهلية التي تقدمت الاسلام ، وهي لا تعدو خمسين ومائة عام . ومن الطبيعي ان يكون العرب غنوا بطولاتهم قبل هذه الفترة فى ملاحم طمسهــا النسيان ، لان الساميين كانوا اول من عرف الملاحم . ولن يكون العرب الا مثلهم لانهم يصدرون عــن اصل واحد .

ولهذا ارجح ان الشعر الجاهلي كان قد تطور الى غنائي بعد ان عرف الملاحم . اما ما زعمه رينان وشايعه عليــه كثير من المستشرقين بأن الخيال الصحراوي محدود ، وان دينهم ضيق الافق ، وان القصيدة مكبلة بقيود القافية . . هذه المزاعم لا تطمئن الباحث . فالشعر الجاهلي الــذي وصل الينا يدل على شاعرية طليقة ، وخصب فى القرائح . ولهذا ، فالملاحم لا يمكن ان تكون بعيدة عن شعب كالعرب امتاز بالحساسية ، وتدفق العاطـفة ، والخيال المتقد ، والبطولات التي اصبحت اهم عناصر حياته . وآية ذلك ان الشعر الجاهلي انتظم ادب البطولة فى اقوى صورها ، وادق خلجاتها ، ففيه تبرق صورة متناسقة ساحرة للبطل العربي .

ان العربي فى صميمه بطل . فالصحراء املت عليه هذه البطولة حتى يستطيع الحياة لانه دوما فى حل وترحال ، ممتط جواده ليذود عن حماه . ولهذا كان شعر الحماسة يتفجر منه ، يردده عندما تنشب الحروب ، وتتصــل الغزوات ، يسجل فيه مفاخره حتى اصبح الشعر الجاهلي مليئا بهذا اللون لا يكاد يخلو منه شاعر . ان نفحاته القوية لا تزال تهز مشاعرنا لجمالها وقوتها وصدقها . وفيــه تجمعت الوان الفروسية . واكثره كان بداهة وارتجالا لم يتكلفه اصحابه ، فجاء قويا مؤثرا لانه مثل هذه العواطف الجياشة التي ماجت فى نفوس هؤلاء الشعراء الابطال الذين شيدوا امجاد قبائلهم .

والحق ان الشعر الجاهلي لم يقتصر عــلى الوصف الخارجي للبطل ، من فروسية وشجاعة ، وبأس ، وسحق الاعداء ، بل طفر بالبطل طفرة جديدة ، فاضفى عليــه خصائص نفسية لا بد ان يتحلى بها حتى يكون بطلا . . وقد عبر عنها العرب بالكامل . سئلت فاطمةبنت الخرشب الانمارية ، ام الكملة ، من العرب عن اكمل اولادها : الربيع، وعمارة ، وانس، وقيس ، فقالت: ثكلتهم كلهم ان كان يوجد فيهم واحد أكمل من الاخر . فالكامل هو الذي تجسدت فيه هذه الخصال التي تنتظمها كلمة المروءة التي ينضوي تحتها الكرم ، والنجدة والجوار ، واغاثة الملهوف ، والحفاظ على الذمام ، والوفاء بالعهد وبكلمة واحدة يجب ان تتجمع فيه الخصائف التي قدسها العرب مستلهمين صحراءهم التي ادبتهم ، فاحسنت تأديبهم . انه خفقة لادق معايشها لانك لن تجد فى شعرهم سوى هذه البطولات ، فــاذا مدح شاعرهم جسم فى ممدوحه صورة رائعة للبطــل فى انضر الخصال العربية من شجاعة وكرم واباء للضيم ، وغيرهامن المآثر ، حتى الهجاء كان تصويرا انعكاسيا للبطل ، فالشاعر لا يقنع ، ولا يفحش ، ولا يهاتر بل يجرد المهجو من اجمــل الصفات التي قدسها العرب . وحتى فى الرثاء ، يذيعون محامد الفقيد ، ويتغنون ببطولته ، فالشعر الجاهلي مرآة للانسان الكامل الذي آمنوا به وسعى كل منهم ليصل اليه، ومن هنا كان الشعر الجاهلي ديوان العرب ، ففيه انموذج للبطل البعيد عن الاسطورة . انها بطولة تندفع عن ذاتية العربي ، وتشف عن كبريائه ، وتمثل مجتمعه .

ونزل القرآن الكريم يحمل صوراجديدة للبطل، فقد صهر القبائل المتنافرة فى ايمان بالله والانسان . وآمن العــرب بعد لأي بالدين الجديد الذي لم يجتث كل عاداتهم ، بــل ابقى على ما انسجم مع الاسلام منها . فالمروءة والشجاعة والكرم والنجدة تبلورت فى فضائل اضفى عليهــا الاسلام رفعة وسموا . وحدثت معجزةلا تزال مثار العجب الشديد . فالعرب قصفوا دولتي الاكاسرة والقياصرة . انها بطولات يقف العقل امامها حائرا . ولكن الشعر ــ لسوء الحظ ــ لم يساير هذه الاحداث ، ولم يرتق الى مستواها . وكان بالامكان لو استلهمها الشعراء ان يبدعوا ملاحم حية تنطلق الى عالم يموج بالبطولة التي تشده النفس ، لان هذا الفتح الجليل خليق بتغيير ينابيع الشعر البطل ، فشعراء العرب لم يحسنوا استغلالها . والمقطوعات التي قيلت فيهــا لا ترضينا لانها دون مستوى هذه الاحداث العظام .

وكان الخلفاء الراشدون ينغمون اوتار البطولة الجديدة فى خطبهم ، يقومون الاعوجاج ويــدعون الى الحــق . وخطبهم ترسم الخطوط العريضة لهذه البطولة الخيرة . فعمر بن الخطاب فى سيرته واعماله ، صورة ماجدة لهــا ، يطلب الى الناس تقويم اعوجاجه بحد السيف اذا حاد عن الطريق المستقيم .

واذا سايرنا خطب علي بن ابي طالب وجدنا فيها صورة للبطل الجديد، فقد تشعبت الفتن فى ايامه، فانطلقتعبقريته فى خطب مبطنة بالم دفين ، ورغبة عنيفة فى توجيه البطولة الى ينبوعها الاصيل . الى القرآن الكريم . انها خطــب

تشجب الختل ، وتحارب النفاق والباطل ، وترسم صورة بارعة للحق .

واستتب الامر للبيت الاموي ، وتلهى الشعراء بالغزل ، وتنابذوا بالهجاء ، وشغلوا بالمديح . وتجلى ادب البطولة عند شعراء الخوارج الذين آمنوا بالعدالة المطلقة ، بديمقراطية حية . وكانت حروبهم لا هوادة فيها . ومثلوا بأدبهم ضروب الشجاعة النادرة ، لانها في الحق ، صفة لازمتهم . وغنوا بطولتهم العاصفة التي قامت على البأس الشديد والعزم الحديد ، والفتوة الناضرة ، والايمان بعدالة قضيتهم .. ففي شعرهم ذلك الجرس المرنان الذي مثل كبرياءهم ، وتطلعهم الى المثل الاعلى للبطل الذي قبسوه من القرآن الكريم .

وكذلك فعل شعراء الشيعة الذين آمنوا بحقهم في الخلافة ، وثاروا ليستردوا حقهم السليب ، فمثلوا البطل الجديد من آل البيت كما فعل الكميت بن زيد الاسدي في هاشمياته ، فبرز بصورة متناسقة الالوان : عدالة مطلقة ، وشجاعة تامة ، وكرم فياض ، وايمان بالله ، وانسياق مع تعاليم الاسلام . انه مزيج من المثل الاسلامية ، والخصال العربية التي ابقى عليها الاسلام ، فكان البطل الجديد الذي تلهف عليه الناس ليملأ الارض عدلا بعد ان ملئت جورا .

وتطور ادب البطولة مع الزمن ، واصبح ذا خصائص جديدة تمشت مع الرقي البشري ، فالادب الذي يحارب الظلم ، ويثور على الاستبداد ، ويعمل لايجاد حياة كريمة اضحى ادب البطولة في اسمى صورها . وليس اقوى من الادب في تهيئة النفوس لتجديد الحياة التي هاضها الظلم ، وران عليها الذل . فالثورة الفرنسية ثمرة لكفاح مونتسكيو، وفولتير ، وديدرو ، وروسو ، وبومارشي ، واضرابهم الذين قاوموا الاستبداد، فهذا الادب من البطولة في صميمها لانه عمد الى دعائم الظلم فدكها ، وافسح المجال للنور الجديد يضيء معالم الحياة . فاصحابه اتسموا بالجراة التي سارت الى غايتها النبيلة ، تعمل على تحقيق عدالة يرتع بها الناس لتنقذهم من الظلمات التي دجت حياتهم .

اننا نلمس في هذا الادب عقولا صافية ، ونفوسا كريمة ابدعت الروائع ، وقلوبا مشربة بحب الناس لجعل حياتهم افضل . فتولستوي ،وتشيخوف ، وغوركي ، وامثالهم هيئوا الاذهان للثورة التي اطاحت بالقيصرية الروسية ، فدكوا معاقل الظلم ليتيحوا للثورةالجديدة الحياة والنماء.

وواضح ان الادب العربي لم يخل من هذا اللون من البطولات ، فابن المقفع صمد للمنصور ، وهاجمه تارة بالرمز ، وتارة بالصراحة . ان ادبه يتسم بالبطولة لانه جابه قوة لا ترحم حتى دفع حياته ثمنا لجراته . فالشرق القديم قد مني بملوك طغاة اضطهدوا شعوبهم ، وذعر المفكرون والحكماء من هذا الاستبداد ، ففزعوا الى الحيوان يستغلونه قصصا وافاكيه لينفسوا عن كربهم ، وينتقدوا بالغمز واللمز والرمز . ونشأ هذا اللون من الادب في الهند.

وترجم ابن المقفع كثيرا من الحكايات المتناثرة في الكتب الفارسية المنقولة عن الهندية ، والف بين اجزائها ، وابدع كليلة ودمنة .. عسى ان يتعظ به المنصور ، ويعلم ان الحاشية تسبب اكبر ضرر للناس ان تعاورها الفساد . وكأني بدبشليم الملك المستبد هو نفسه المنصور الذي يخشى المفكرون ان يقوموه بالنصح ، فانبرى الفيلسوف بيدبا لهذه المهمة . وماذا يمنع ان يحلم ابن المقفع بمكانة بيدبا من المنصور ليرشده الى الحق والعدل . فكليلة ودمنة ينطق بالبطولة لانه يرمي الى تقويم ما اعوج من الحياةبتقديم المواعظ الحكيمةوالاراء الصائبة والامثلةالنيرة .

ونرى ابن المقفع في رسالته الصحابة خرج من التلميح الى التصريح . ويعني بالصحابة بطانة الخليفة التي تؤثر في اعماله ان تجانف عن العدل . والحق ان هذه الرسالة تستهدف خلق نظام كله خير . وهو يقترح جملة اقتراحات ترمي الى تنضير الحياة ، وازاحة الظلم عن الناس ، فيطلب الى الخليفة انتقاء بطانته ، واعوانه من خيرة الناس لان الحاشية اذا فسدت فسد كل شيء وكذلك تحدث فيها عن مواضيع حساسة فالقضاء يسبح في فوضى ، ويجب تنظيمه ، كما طالب بتنظيم الجند . وهكذا نجده يدس انفه في هذه الامور التي تخص الخليفة ، ورائده فيها الاصلاح حتى رأيناه في الادب الكبير يبحث عن السلطان والفضائل التي يجب ان يتصف بها ليؤمن العدل للناس .

ولا يسعني الا الاعجاب بهذا الادب الذي يتسم صاحبه بالجراة لمحاربة الظلم رغم الاخطار التي تهدده . انه لون من البطولة يعمل على تنقية الحياة من هذه الاشواكالسامة التي تعيق تقدمها .. مثل ابي العلاء المعري الذي حارب في لزومياته النفاق الاجتماعي ، وشن الحملات على خداع الناس ، وجور الحكام ، وصفع الساسة الذين يسوسون الناس بغير عقل ، وتألم للفوضى التي تضرب الناس ، وندد بالامراء الذين ظلموا الرعية ، وامتصوا دمها ، بدلا من خدمتها . فلزوميات المعري تنبض بأسمى الوان البطولة لانها تومض بأنبل المشاعر الاجتماعية ، واقوى المبادىء السامية . وعندي ان هذا الادب لا يقل بطولة عن شعر المتنبي الذي عبد القوة ، ورآها النبراس الذي يجب ان يحتذيه الناس . ومما لا شك فيه ان شعر المتنبي مدرسة لتخريج الابطال ، وتربية ارواحهم تربية قويمة بعيدة عن كل ابتذال . ولكن ، اليس الادب الذي ينير الطريق ، ويزيح الظلم ، ويحارب الاضطهاد ، ويدعو الى العدالة لا يقل بطولة عنه ؟ ان هرقل بطل الاغريق يجذبنا بشجاعته ، وبأسه الشديد ، واشيل يثير اعجابنا ببطولته الخارقة ..

ولكن الا ترون معي ان بروميثيوس الذي سرق النار من الالهة ، واعطاها للبشر ليفيدوا منها الحضارة حتى عاقبته الآلهة ، وصفدته بالسلاسل ، وطرحته على جبل تنهش كبده الطيور الجارحة .. اليس هذا البطل الانموذج الذي يجب ان نحتذيه لنقدم للناس ما ينفعهم في حياتهم ، ويعبد

الصيف

* * *

الصيف الصيف ـ وموعدنا   فى الصيف تحوم الازهار
والشارع ينسى كآبته   ويذوب الصمت وينهار
وبحيرة ضوء وانسكبت   فنما .. وامتد نهار
وحمائم تلقي ستائرها   فالشعر الوردي ستار
حبات عقود وانفرطت   فالصيف الحالم مشوار
الابيض لون نعرفه   واللون الاسود زنار
اللون العنبي بأوسطه   وثلوج فى الطرف واعصار
وعيون فيها محاورة   وبها اخبار .. واخبار
ونهود فيها على صفر   بوح وغرور .. واكبار
وروائح عطر وانبعثت   فالجو خميلة .. معطار
ونسيمة صيف قد عبثت   فالشعر .. المصفوف نثار
كل تنحاز لجارتها   الركب حديثه اسرار
وتتمتم زنبقة وقفت   الدرب تلوكه .. ابصار
طوعا .. وارتد على عجل   سر بي فالدرب .. قفار
الصيف الصيف.. وموعدنا   فى الصيف تحوم الازهار

عمان   **فوزي عوجان**

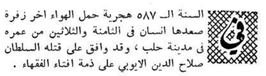
امامهم الطريق ليرتعوا فى التقدم والعدالة .

ولما تدهور الفكر العربي بعد سقوط بغداد على ايدي التتر خبا ذلك النور الوضاء الدي امتع الانسانية بأجمل مدنية طوال قرون ، وهمدت القرائح العربية ، وتفقد الناس ادب البطولة يترجم عن اشواقهم لها ، فما وجدوه مع ان الاحداث التي مرت عليهم تنطق الصخر كالحروب الصليبية .. حتى جاء العصر الحديث ، فزخر ادبنا بالبطولة لاننا انتفضنا بعد طول سبات على نهضة جبارة ، وسايرها ادبنا بقوة ، فعمد الى الاستعمار فنازله ، والى الاستبداد فحاربه، والى الوطنية فشيد لها صروحا ممردة، ومجد قوميتنا ، وهلل لشهدائنا ، وساير النكبة ، والهب عزائمنا ، وهو فى كل يوم يتفتق عن جديد مسايرة لذاتيتنا القوية ، واستجابة لوجداننا القومي . ومع هذا لا نزال نطلب المزيد لان ادب البطولة مدرسة لتربية الروح ، ودفع الانسان الى الامام ، فعلى ادبنا الحديث ان يرتفع الى مستوى الاحداث التي نعيش فى صميمها ليمثل نفوسنا التي تتوهج على ضوء الحياة الجديدة التي نحياها ، وننشدها . ان على الادباء اكبر المسؤولية فى حمل الرسالة التي يضطلع بها الشعب العربي ليصل الى اهدافه المرجوة. والادباء يجب ان يكونوا حملة هذا المشعل لنصل الى ما نصبو اليه من انطلاق فى دنيا العروبة ، يضيء معالم الطريق الى عالم جديد تتألق فيه جذوة الحق ، والخير ، والعدالة، والانسانية .

طرطوس   **محمد حاج حسين**

شهاب الدين السهرودي

بقلم عيسى ميخائيل سابا



في السنة الـ ٥٨٧ هجرية حمل الهواء اخر زفرة صعدها انسان في الثامنة والثلاثين من عمره في مدينة حلب ، وقد وافق على قتله السلطان صلاح الدين الايوبي على ذمة افتاء الفقهاء .

ذلك هو شهاب الدين ابو الفتوح بن حبش السهروردي ولقبه المؤيد بالملكوت ، اخذ بدراسة الفلسفة العقلية فاستوعب منها ما استوعب وراح يجول في ميادينها جولات موفقة تكشفت له حقائقها بقدر ما امده العقل ووهبه التفكير ، فانقطع الى حياة التأمل والنظر ، فاستقر به المطاف العقلي الى الزهد والتصوف ، فزهد بالدنيا ومباهجها وانبرى يتأمل بخلق الله وما فيه من عجائب وغرائب ، اقمار ونجوم شموس وثوابت ، فراح يتقصى حل لغز الحياة والكون وما فيه ، فما رأى غير الايمان والتسليم سبيلا ، فخلف لنا كتبا هي : التنقيحات في اصول الفقه ، والتلويحات واللمحات ، والمقاومات والالواح والهياكل حكمة الاشراق وكلمة التصوف ورسالة الغربة الغريبة ، وفي هذه الاخيرة اشارة الى امر النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ، فعد على صغر سنه الاب الثاني للحكمة الاشراقية الذوقية . والناظر في كتابه حكمة الاشراق ، يرى فيه شيئا من تحرير العقل وتفلته من عقال التقاليد فقال في الخطبة : « ليس العلم وقفا على قوم لينغلق بعدهم باب الملكوت ويمنع المزيد عن العالمين ، بل واهب العلم الذي هو بالافق المبين ، ما هو على الغيب بضنين ، وشر القرون ما طوي فيه بساط الاجتهاد وانقطع فيه سر الافكار وانحسم باب المكاشفات وانسد طريق المشاهدات » .

وما يهمنا من هذه الخطبة ، انه لم يجعل العلم وقفا على اناس دون اخرين ، ولم يرض بالجمود في عصر كان كل ما فيه جمود وانحطاط وتقليد ، فتفتحت عيناه على تحرير العقول والعمل في فكر صائب على سبر غور الحقائق، لا الوقوف عند اخر قول صدر عن عالم او فيلسوف وكل منهما انسان قد يخطىء ويصيب وكأني به اراد ان يتمثل قول احدهم :

انت مرء مثل زيد فلم ... انت في ضيق وزيد في هنا ؟

وهنا لا بد لنا من ان نقول : ان عصر الانحطاط على ما فيه من جمود واسفاف لم يحرم من مفكرين ، رغبوا في ان يهيبوا بالجيل الى البحث والتنقيب والدرس ومواصلة سلسلة ابحاث العلم ، ولكن ما العمل ؟ والحشويون كثر ، استمالوا السيف ، فحال دون العقل فاخرسه ، ولكن زمن حكامه وعلماؤه ، والتاريخ يسجل .

وما يعنينا هو ادب الرجل وحكمته وهو القائل : «الفكرة في صورة قدسية يتلطف بها طالب الاريحية » وقوله : « نواحي القدس دار لا يطؤها القوم الجاهلون » واننا لنحس ونحن نقرأ مثل هذه الحكم بنفس وضاءة وروح اشف من ظل الظل تسمو على الهيولى وتترفع عن حطام الدنيا ، فتتصاعد بالخلق الرضي والفكر النير الى سماء الملكوت وقد قال : « حرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات ، فوحد الله وانت من ملابس الاكوان عريان ، ولو كان في الوجود شمسان لانطمست الاركان وابى النظام ان يكون على ما كان» ونراه في المثل فيحاكي قصيدة ابن سينا العينية فيقول :

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى ... وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها ... ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها ... رجع الصدى الا سبيل الى اللقا
فكانما برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكانه ما ابرقا

وما اراه بذلك الشيخ المقتول ظلما، ان دراسته الفلسفية قد لطفت اخلاقه ورققت قلبه فافضت به الى الزهد ثم الى التصوف ، حيث تكشف له في شطحات « ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » فرغب في ان يتلفت من سجن البدن فقال مناجيا العزة الالهية :

ابدا تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم ... والى لذيذ لقائكم ترتاح

فهو ولا ريب انه يشتهي بل يطلب الانفلات من عالم الجسد ، ليسعد بلقيا عالم الروح القدسي ، كما اشتهى من قبله بولس الرسول القائل « من ينقذني من جسدي هذا الفاني » .

ويرى الشيخ الصفاء الصوفي وفيه الراحة والطمأنينة فيقول :

صافاهم فصفوا له فقلوبهم ... في نورها المشكاة والمصباح
وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم ... راق الشراب ورقت الاقداح

هذا هو الشيخ المقتول ، الذي قطع ثماني وثلاثين سنة من دنياه ، وهو فيها روحاني المشرب ، الهي المذهب ، سماوي المطلب ، ما تبسمت له الدنيا ولا افتر له ثغرها ، فلا هي خدعته ولا هو احبها ، وتفتحت عينا روحه الى الملأ الاعلى ، ومضى بقلب يغمره النور الاسمى وسريرته تردد « ايقظ اللهم الناعسات من النفوس في مراقد الغفلات ، ليذكروا اسمك ويقدسوا مجدك ، كمل حصتنا من العلم والصبر فانهما ابو الفضائل وارزقنا الرضا بالقضاء واجعل الفتوة حليفتنا والاشراف سبيلنا انك بالجود الاعم على العالمين منان » وهنا نرى انه كان له ما تمنى ، فقد ترك العالم فتى ، وحلل تراب حلب جسده ، وارتفعت روحه في مدارج الهواء تطوي الطول والعرض صعدا ، غير آسف على دنيا لم ير مجدها الا سرابا وكبرياءها

الشاطىء المهجور

ايهـا الشاطىء الـذي كان للحـ — ـن حبيبا فى يقظتي وسباتي
وخيالا مجنحا يملأ الافا — ـق سناء مبددا آهاتي
وسلامـا اذا تصادمت الاهـ — ـواء ليلا او فاض لحن شكاتي
وملاذا اذا تملكني الرعـ — ـب منبعا يضم شمل شتاتي
وحياة الامـال فى ظلمة اليأ — س ومأوى الافراح والنشوات
ونجيا والذكريات حواليـ — ـه سكاري فى معبد الخلوات
وظلالا ممتدة فى هجير الدهـ — ـر روحا ومؤنسا بفلاتي
وصبابات شاعر هام بالدنـ — ـيا وماذا بعد الهوى من حياة

ايها الشاطىء الحبيب الى النفـ — ـس حنانيك غاض نبع حياتي
لا تثر ان اتيت فى ظلمة الليـ — ـل شريدا مبددا نغماتي
او تراءيت كافرا بالذي قد — كان لحنا يرن في خلجاتي
انت اعطيتني الحياة كما شئـ — ـت وماذا ان لم تشأ صبواتي
خافق لحنك الذي هو فى الدنـ — ـيا صلاتي وان تمت خفقاتي
ايها الشاطىء العزيز على قلـ — ـبي حنانيك ان اضعت صلاتي
انت محرابي المقدس فى الدنـ — ـيا فعفوك لقد طغت ظلماتي
انا يا شاطىء الغرام اناجيـ — ـك بروحي واللحن غير مواتي

ايها الشاطىء الجميل حنانيـ — ـك فذا زورقي يضم رفاتي
ان للبحر ثورة انا اخشا — ها واخشى عليك من آهاتي
فاجعل السحر والغرام حبيبيـ — ـن لذكرى ايامنا النضرات
انما الذكريات يحيا بها القلـ — ـب ولو ظل مغلق الصبوات
هوذا قلبي المغلق عن ما — ض وعن حاضر وعن آت
ليس يهفو اذا يمر نسيم — طيب النشر فاحبس النسمات

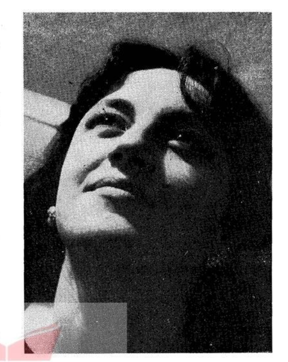
تونس — الهادي نعمان

غرورا ، ولذاتها خداع البصر وسكرة القلب فخلفها وهو ينشد :

ركبوا على سفن الوفا ودموعهم — بحر وشدة شوقهم ملاح
والله ما طلبوا الوقوف ببابه — حتى دعوا واتاهم المفتاح

وهنا لا بد لنا من القول : ان مفكري البشرية قد رأوا قديما انه لمن الواجب ان يكون الحاكم فيلسوفا ، يعيش فى عالم العقل وفى عالم المادة معا ، فلا يسرع ولا يتأخر ،ولا ريب ان اديم الارض قد استقبل قديما دما بريئا ما استل سيفا ولا اتى امرا فريا ، ولكن الجهل والحسد والادعاء والتشارف والتفاخر والتظاهر كان سببا فى سفك دماء بريئة . وقد فاتهم ان الله وحده قادر ان يدافع عن حقه فهو لا يرجو انسانا حقيرا ان يأخذ بيده ويدافع عنه ، وهو الحب كله والعدل كله ، والانصاف كله بيده كل امر وهو على كل شيء قدير. سبحانك ربي رب العزة والقدرة ارنا ما فى خلقك من اسرار ، وفى هذه الكواكب من عجائب، انك انت القادر ، واهبالعقل والمعرفة لك العزةوالجبروت وانت على كل شيء قدير ، ارنا ما فى نجومك من اسرار ، وفى اكوانك من عقل وفكر ، وعقيدة وايمان ، وانت الالف والياء ، ولك الحمد .

عيسى ميخائيل سابا



مع كوليت سهيل الخوري

بقلم جميلة العلايلي

نقلتني الى دنياها فطاب لي المقام، وسلطت شعاع انتفاضاتها على وجداني فانتفضت مشاعري تتلقى معها الوحي والالهام .. فاذا بي اطوف معها حيث طافت كأني هي .. وكأنها انا .. كلما طاف بذهنها او خاطري قصيدة او مقال .. هي قالت :

« سأملأ كأسي برحيق الفن ، فالفن نبع فياض ، دفق وجود لا ينضب مهما غرفنا منه يظل يغرقنا بالجمال .. ومهما نهلنا منه يظل يسكرنا بالامال والحب » وانا قلت :

سلني مليك عواطفي المحبوبا	سلني عن الحب المذيب قلوبا
حب «المحال» اصاب معقل مهجتي	ففرفت فيه الصفو والتعذيبا
يا حسرة تفني مناهل رغبتي	يا نزعة تحيي الفؤاد طروبا
اني اراه مع الظلام كأنه	طيف يلوح مع الحياة غريبا
ويطوف بي شجو الحنين كأنني	افنيت عمر المغرمين نحيبا
لو ان احزاني تطيع مدامعي	لرأيت دمعي فى القريض صبيبا
لو ان بحر الحب يأخذ مسرفا	ماء المدامع ما شكوت سكوبا
لو ان ذاتك ما اروم وابتغي	من كل قلب ما رجوت حبيبا
لكنني اهوى الفنون لانها	تحيا بمشكاة الخلود لهيبا
واظل افتن بالمحال لانه	روح الكمال فهل عشقت عجيبا ؟

لذلك لم يصعب علي تفهم ما حاولت ان تفهمنا اياه وهو ان الرجلَّ يرى المراة على غيرحقيقتها .. واذا بدا له ما لا يريد ردها عنه ليرى مايريد ..

وفى كتابيها « ليلة واحدة » و « ايام معه » . استطاعت الاديبة المبدعة كوليت خوري .. ان تحول عصارات قلب ابنة الشرق الى ينبوع تستقي منه الصراحة فى انقى صورها والشجاعة فى ابهى الوانها والحقيقة فى اروع معانيها والعاطفة فى انبل مغانيها .. متخذة من كل قطرة حرفا فيه ما فى العصارة من حرارة وحياة .. حياة ابدية خالدة .. بدأت مع الهمسة الخافقة التي يهمس بها القلب فى اول خفقة من خفقاته الطهورة .. حيث يتدفق ينبوع العاطفة اللامدركة .. اذ تحس الفتاة بانتفاضة غريبة لا تعرف مبعثها ، فيها بهجة وفيها نشوة ، فيها حيرة وفيها حنين .. ولكن كل ما تدريه انها مشوقة الى شيء .. لا تعرف ما هو . انما كوليت استطاعت ان تدري .. استطاعت ان تتلقف اليد السحرية من عل وتحرك اصابعها النورانية فى رفق وهوادة لتنبش اعماق صدر الفتاة .. الفتاة التي تتكلم بقدر .. وتتنفس بقدر .. وتشعر بقدر .. لتكتشف ما وراء انتفاضاتها وما تكنه انفعالاتها غير عابئة بالجهد .. واللوم .. والسهر .. والضنى .. سعيدة برفع الغلالة عن العقل المقنع .. والقلب المغلف.. والوجه المحجب .. مستعينة بعقلها الكاشف الواعي على ضوء روحها المشع وقلبها الملهم .. محللة باحثة مستقصية لا تقنع بمرأى الدمعة الطافرة .. ولا تؤخذ بالبسمة العابرة او الهمسة الطائرة .. او الضحكة المنغمة الساحرة .. او الكلمة العذبة البادية .. بل تتخذ من البسمةطريقا تسير بها الى القلب لتعرف ما يخفي وراءه من شجو او شجن والى الروح الهابطة او الطائرة .. لتكشف خفايا أسرارها الخافية .. غير متحفزة للاخذ بالثأر او متواطئة للوصول لمأرب ما .. وانما لايضاح الغامض .. وكشف المستور .. وتصوير الواقع .. فى حدود دنيا المراة الشرقية .. التي طاب لها الجنوح للاستسلام وقبول حياتها دون ملل .. ترى دنياها بعيني الرجل الذي هو املها فى النور وقبسها فى الظلام .

استطاعت ــ كوليت ــ ان تنقلنا الى دنيا المراة الشرقية مسلطة اشعاعات استكشافها الخارق على كل ما يجيش بصدر المراة من عواطف وما يدور بتلافيف راسها من خواطر وافكار منذ حبستها الاوضاع المرعية فى غياهب سجون العادات الغاشمة .. غير آبهة بما ينتظر اشعاعات اكتشافها من مقاومة الرجعيين وتفاهة تفكير المروجين لبضاعة حياء المراة المصطنع ووقارها الزائف لتبدو فى عيني الرجل ذات احتشام وخجل فاذا احمر وجهها حيال كلمة غزل سافرة فسر تورد الوجه بالحياء ولا يدري انه انعكاس دم القلب الباكي من فرط ما يعاني من ظلم وتجني وكوليت .. لا تدعو المراة الشرقية للتمرد والعصيان



جميلة العلايلي

بكشف وجيعتها وآلامها .. ولا تدعوها للعمل لمنافسة الرجل فى ميدان الحياة .. ولا تحاول ان تقيم بين الرجل والمراة حاجزا لا يمكن عبوره .. بل سلطت الاضواء على قلب المراة ونفسيتها وعقلها متسامية بالمراة الى مراتب القديسات الطاهرات اللاتي يشعرن لانفسهن ويفكرن لانفسهن فاذا طاف بخيال قديسة طيف رجل ارتفعت به الى مصافها الرفيع مطهرا من كل سوء ، بعيدا عن الافك والنفاق والضلال،وبعيدا عما تتناقله السنة تتاجربقيل وقال

لقد كشفت كوليت النقاب عن واقع حياة الرجل الذي يحياها منذ تسلم زمام المراة فى الشرق ومنذ بدأ يشعر بكيانه فى كل مكان وزمان ، فهيأت السبيل للتحرر الذهني وعبدت الطريق للانطلاق العاطفي دون ان تنافق او تكذب او تخون طبيعة الانثى او تشوه حقيقة وجودها ككائن حي له مطلق الحرية فى الحب والتفكير محطمة فى طريقها صخور العادات التي وضعت دستور الخوف والخور واسمته حشمة ووقارا ..

. ويقينا — كوليت — لا تدعو للاباحة حينما صورت خضوع المراة لعاطفتها خضوعا مطلقا مستسلمة لنزواتها احيانا ورغبات مشاعرها آنا .. ولكنها ارادت — كما افهم — تصوير اندفاع المراة السجينة .. المراة التي اتخذها الرجل امة وعبدة ولم يشأ ان يتخذها صديقة وشريكة..لتتنفس كما يتنفس وتنظر الى الحياة بالعين التي ينظر بها ، ولم تحاول كوليت ان تدفع المراة فى طريق الطيش والرعونة .. فتحب دون وعي .. وتقاوم دون وعي .. وتسفدون وعي .. ولكنها عرضت علينا صورة واضحة المعالم للون من نساء الشرق اللاتي يتحررن بعد قيد .. لقد كانت مهمتها تسليط الاضواء ، على لون من الوان نساء الشرق .. وقد اتخذت — كوليت — من نفسها قنطرة تعبر عليها المراة المتحررة لتبلغ مرفأ الكرامة والعزة والشرف ..

ان كوليت فدائية .. تسللت خلف اسوار النفوس واجتازت الاشواك لتحرر النفوس الاسيرة وتطهر القلوب الموبوءة وتبعث الدفء والحب والحنان فى الارواح المغلفة بالضلال لترتفع وتسمو ..

ولتسمح لي ان اتوجها بتاج التضحية من اجل حياة للمراة افضل وانبل واكمل حياة تعاف الذل والعبودية وتعشق الحرية .. حرية الفكر لتنوير الجيل الصاعد وحرية القلب لاعتناق اسمى المثل.. وحرية النفس لتعرف اسرار الكون فتدرك ان الله محبة والحياة محبة والعمل محبة والكفاح محبة والتعاون محبة .. ذلك التاج المصاغ من ورود احلام العذارى المحبوسة خلف قضبان العادات التي خلطت بين العدل والجور .. بين الرحمة والقسوة .. بين الحب والبغض .. وبين الكفر والايمان .

فتحية لكوليت التي عرفت كيف ترسم انتفاضات ابنة الشرق بالحروف..وتجسم انفعالاتها وهواجسها وامانيها

تحية لليد البضة الناعمة حين تمسك بمبضع التحليل لتشرح وتفحص .. ثم تمعن وتدقق كأنها خلقت لكي تصون حرمة المراة وحقها فى الحياة .

تحية للروح الشفيف المجنح.. حين طاف بدنيا الرجال دون ان يجمح .. كاشفا خفايا الضمائر وطوايا الجوانح

وسلام .. على القدرة اللماحة .. المعبرة الوصافة .. الشاعرة الرسامة التي نقلت الينا اصدق صورة للرجل بعد ان لقحت ثقافة الغرب عروبته الكريمة الاصيلة فوضح جوهره وبان معدنه وراح يضرب خير مثل للرجولة الكاملة كما نقلت الينا صورة صادقة لمشاعر واحاسيس الرجل الشرقي الذي يتمسك بالمظهر دون الجوهر .. الرجل الذي يقنع بصوت النغم دون ان يدري هل مبعثه الشجو او الشجن .. الرجل الذي يصعب عليه تحرير نفسه من الانانية والغيرة السوداء .

وتحية للفكر البكر الاصيل الذي جمع الاديان تحت دين الوطن الواحد .

واخيرا تبارك الادب الذي يسمو بالمراة ويسمو بالرجل

القاهرة — جميلة العلايلي

الجزيرة الطيبة

* * *

جزيرتي .. رضعت رذاذ النجم .. من قدم الدهور
عشرون ساقية تدفق من « قواديس »(١) العبير
فتوزع الاصباح فى لثغ الجداول .. خيط نور
وتهب فوق جباهنا السمراء .. اطياف المصير

وبكل فأس تصنع الايدي .. صباحا يبسم
وتخط سطرا فى الثرى ، فيهل فيها موسم
فكأنما ـ اذار ـ افرغ شحنة تترنم
حوض من النوار .. والنور الذي يتبرعم

« قيساب » (٢) قمح ها هنا ، وهناك تل من شعير
جدي يحوم حوله ، فى الكف مسبحة تدور
وعلى الاصابع تسقط « الحبات » فى نغم خضير
.. الله يا ربي .. كما انعمت .. زدنا .. يا قدير ..

والنخل يرفع هامة .. شماء .. تهزأ بالحقب
كالحارس الليلي .. او مثل التحدي .. منتصب
فى الكف عنقود ، من الماس الشهي ، من الرطب
تمتد ايد « بالسبائط » (٣) مثقلات .. بالذهب

اجزيرتي .. يا منحة النهر .. العطوف .. الملهم
ما انت الا « سلة » قد اترعت بالانجم
او كوم تبر .. من خلال النهر .. لم ينهزم
عوذت فيك السحر ، والاعجاز لي .. فلتسلمي

يا لمحة سكرى .. تهوم فى الصبا المخضوضر
انا من طيوف الذكريات .. تهل ملء خواطري
موسقت دنيا بالحنين .. سخية .. بالصور
وجدلت شعرا .. يا مهادي .. كالربيع الاخضر

(١) قواديس يعني «جرار» (٢) قيساب بمعنى « كوم » (٣)سبائط تعني « عناقيد البلح الرطب »

ام درمان ـ السودان   ابراهيم خير



بقلم شمس الدين شمسي



عدت لوحدتي المرعبة ارقب الجدران الاربعة في صمت حزين سرعان ما ينقلب الى غيظ وحنق وثورة . كنت أتمنى في لحظات ان اصرخ .. ان يدوي صوتي في صراخ ابدي .. انني اريد رجلا .. اكره ان اصبح عانسا .. فتاة تعيش على النسيان .. على هامش الحياة .. اريد اطفالا يملأون البيت فرحا وبهجة .. اريد رجلا يحوطني بعطفه وحنانه .. وانام تحت اغطيته وانا ابكي بسعادة .. ثم انشج بشدة مرددة اسم سامي القوي اليدين .. اطلب من وسادتي اعادته الي .. لاحدثه عن الليالي التي مرت وانا ساهمة بعينيه الرماديتين اللتين تميلان الى الصفرة .. الليالي

لكل فتاة اشياء صغيرة خاصة بها .. تفرحها .. وتدفع البهجة لاعماقها .. اشياء صغيرة ولكنها عظيمة .. كبيرة .. قوية تهز الكيان بالنسبة لها وانا كذلك املك هذا الشيء المثير .. واخاف واحافظ عليه كأنه عذري .. طبقة خفيفة من النمش تعلو صدري .. هي المفاجأة التي اخبئها لمن سيكون زوجي .. وحبيبي .. ولكن ليس كل ما نتمناه يسهل الحصول عليه .. ان سنين طويلة تمر بسرعة .. تسرق ايامنا .. تقتلها قتلا .. فتؤلمنا .. ونخفف من المنا وعذابنا بالصبر والدمع واشيائنا الصغيرة العظيمة .

*

لم اقابل رجلا في حياتي سوى والدي واخي نبيل وامي .. واولاد شقيقتي سعاد احيانا .. التي تكبرني بسنة واحدة .. ومع ذلك عندها خمسة اولاد .. عمري الان اربعة وعشرون عاما الا شهرين .. فلقد ولدت في شهر الصيام .. شهر الجوع .. حيث كا ن الجميع صائمون ما عدا والدتي التي نصحها الطبيب بذلك .. ايامي كلها تمر بشكل واحد ولا تتغير حتى وان تغيرت فلا احسب نفسي شاعرة بتغييرها .. لانها بعيدة عن التلوين والمفاجآت .. الا مرة واحدة .. ثمة احساس غريب غلى في اعماقي وصدري .. حينما اقترحت احدى العجائز التي لها صلة قرابة بوالدي .. ان يتزوجني ابن عمي سامي .. سامي .. انني اذكره الان تماما .. رغم ان سنين طويلة باعدت بينه وبيني .. حيث رحل ليكمل دراسته في بلاد اجنبية .. ثم عاد ومعه شهادة كبيرة .. لا بد وان كتفيه اتسعتا عرضا .. وشاربه الرمادي امتلأ وغدا انيقا .. ويديه اصبحتا قويتين تستطيعان عجن الحديد .. تستطيعان عجني .. انني اذكره الان واذكر لون عينيه .. رماديتان تميلان الى الصفرة .. اجل هما كذلك .. لون عيني خطيبي وابن عمي . رغم ان الامر كان مجرد فكرة لعجوز .. الا انه رسم خطا جديدا عريضا في حياتي وتصرفاتي .. فغدوت بلحظة واحدة وكانني مخطوبة لسامي .. العريض الكتفين القوي اليدين .. تصرفاتي كلها تعني خطبتي .. دفاعي عنه في كل مجال .. وتلهفي لاخباره .. والانصات للحديث عنه .. وغيرتي وغضبي لمن يتكلم عنه بسوء .. ولكنني سرعان ما اتراجع وفي صدري تنفرط عقد الدموع .. حين تتلاقى عيناي بعيني امي الضيقتين وهما تفضحان امري .. وما تخبئه اعماقي .. فانفلت لغرفتي ابكي بصمت حتى انام .. ومرت الايام .. وتزوج سامي وفهمت عندها كم كنت واهمة .. وكفرت بالعجائز وكرهتهن .. ثم

المفعمة بالحنين لساعديه .. عن الشيء العظيم الذي احمله في صدري .. سري الذي احافظ عليه كعذري .. ساجعله يعد طبقة النمش .. يتسلى بها ويحنو عليها ويقبلها .. انني جميلة هكذا تقول امي .. املك عينين براقتين كقنديلين اخضرين في معبد وانف صغير كحبة فستق ناضجة ، وينام على راسي بحنان شعر كشلال من عسل .. يعلو قامتي التي تميل للنحافة .. كنت اقف طويلا امام المرآة .. أفحص اجزاء جسمي .. عنقي واستدارة صدري . ثم احدق بصدري وامرر اصابعي على نمشه بعطف وحنان .. ان سامي سيعده لا محالة .. وبالمقابل سأعد انا له شاربه .. سنتسابق . ماذا لو انه كان الان بجانبي ؟ .. يشدني اليه بقوة تعجنني عجنا .. ثم اصحو لاجد وجهي في المرآة حزينا ذابلا .. وتنتابني شبه رعشة تدفعني للصراخ . فانكفيء على سريري البارد اسكب الدمع على وسادة زخرفتها لسامي واظل في بكائي .. حتى تتسلل خيوط الصباح الاولى من نافذتي . الى ان كان يوم مات فيه والدي .. الرجل العبوس ابدا والذي يخاف على عرضه وسمعته ومتجره .. وتسلم زمام الاسرة اخي نبيل الذي يشبهني بشعره الاشقر ويختلف عني بقامته الفارعة .. كانت له افكار يكرهها ابي وطالما اختلفا من اجلها .. اذ انه يحب السهر والاصدقاء والنزهات الطويلة .. وانتقلنا منذ اسبوع الى شقة انيقة في حي هادىء وارف الظلال .. أن نصيبي من هذه الشقة الفاخرة غرفة لها شرفة تطل على الشارع .. شعرت انني اطير من الفرح .. ورقصت وغنيت طويلا .

ان احساسا دافقا يهزني ويدغدغ مشاعري .. مزيجا من النشوة العارمة والفرح العظيم .. ان قسما كبيرا من احلامي قد تحقق . مفتاح القدر اصبح الان في يدي .. كانت حدثا هائلا .. لقد شعرت بالحياة تتدفق

لو معي شمعه

لو كنت غرست
بجفن الليل ورود ضياء
ونثرت بكل ممر اسود
حقل نجوم
واتيت انوء بافراحي
وبأتراحي
لامر ، امر الى
معبد شوق ونعيم
لاجتزت المعبد وانداحت
سحب الظلماء ...

لكني جئت بلا شمعه
وحدي
اتخبط فى الوادي الاسود
عيناي تحدق فى الظلماء
تستفسر عن كنه الاشياء
عن اشباح صامتة صماء
تنحر فى عتمة
ليل الموت رنين الاضواء ..
وانا وحدي
اشتاق ولوج ممري القاتل
لكني جئت بلا شمعه
والريح الاسود يلطمني
لا يرحم انسان
تنساب من الاعين دمعه
واظل اخبط واللوعه
تملأني .. تقتل اعصابي
تهزا بطموحي وشبابي
ويطل اليأس بشدقين كقبرين
اليأس بدربي كالثعبان
وانا فى ضعفي انسان
اتمنى لو بيدي شمعه

اربد ـ الاردن

احمد حسن ابو عرقوب

فى شراييني .. وكانني طائر خفيف الجناح يتنزه فى سماء من ربيع .. ان افقا جديدا من السعادة يلوح لي . انني اليوم اكره سامي اكرهه تماما لقد وجدت الانسان الذي احلم به .. كنت اكذب على نفسي واصور من احلامي حقائق وهمية .. اظنني الان افهم اكثر مما يجب .

وانا اصعد الدرج بعد زيارتي للجيران .. شاهدته امامي فجأة حلوا .. حلوا كتفاحة .. سألني ، اقصد سألتني عيناه ..

ــ انت ساكنة فى الطابق الثاني اليس كذلك .

فاجبته : نعم .

ثم تكلم كثيرا وكأنه يعرفني منذ مدة طويلة ..

ــ فى اي مدرسة انت ؟

قلت له وانا احاول عد شعرات شاربه الانيق :

ــ فى مدرسة البيت .

ــ ولم لا تزوروننا ؟

ــ ان امي تفكر بزيارتكم غدا .

ــ انا فى انتظاركم .. اقصد اسرتي فى انتظار حضوركم .. ان سكان العمارة كلهم اسرة واحدة .

ان كتفيه عريضتان.. ويديه قويتان. كنت مجنونة حين سألته :

ــ هل تستطيع ان تعد للمائة

ــ أجاب ضاحكا من سذاجتي.. وللالف ايضا .

وانفلتت صاعدة الدرج .. ثم دخلت غرفتي واقفلت الباب .. نظرت فى المرآة الى وجهي ثم ارتميت على سريري البارد اقص عليه حكاية جديدة .. انه يعد للالف .. سيعد النمش لا محالة .

حلب **شمس الدين شمسي**

اجنحة الشباب

حسبي ظلالك ضاق الكون او رحبا   الست مغنى الصبايا للصبا اربا
فكيف اكفر بالنعمى واجحدها   يا خير من اوسع النعمى ومن وهبا
ما مثل دنياك دنيا فى سماحتها   فما اعزك ارضا ساحلا وربى
مهد الحضارة مذرف الجمال على   هضابه وتهادى فوقها قببا
شراعه ما روت للجن عاصفة   والركب ما حدثت غيلانها الكثبا
فأي ليل خلا من نار سامره   واي صحراء لم يشدد بها طنبا
كم جابر بيدا وكم ارسى على ثبج   وكم تفور غورا وارتقى هضبا
مجذافه روض الامواج جامحة   فاسلست وجرت فى كأسه حببا
لا يرتضي الورد اما هان مطلبا   اعز احلامه ما عز مطلبا
عجبت من ظامىء والماء فى يده   يطير للشمس حتى يملأ القربا
وكلما امتدت الابعاد طاب له   بلوغها وتمنى غيرها رغبا

سل الامازون من خاض الغمار الى   سراره وتحدى غمره اللجبا
صخوره ناطقات بالذي شهدت   فمن جلاها ومن اوحى ومن كتبا
ان كان كولومب جاز البحر من زمن   فاننا قد عدونا شوطه حقبا
فهل يحاذر من يرمي الفضاء غدا   من ان يلاقي على الجوزاء مقتربا
من لي « بصباحها » (١) والسبق محتدم   يمد للزهر من اسبابه سببا
يا للخسارة فى من لو اتيح له   بعض الحياة لاحيا غابرا ذهبا
كبا الجواد به فى زهو وثبته   وفاته الفوز لما شارف القصبا

« فيحاء » ماذا وراء الليل من حلم   فهل لمجذافك السحري ان يثبا
فى الامس نهرك (٢) هز الارض من غضب   من حيث ضاقت على مواره رحبا
شان الكريم اذا عزت مسالكه   وجاش غاربه للجود واصطخبا
« فيحاء » هذا مجال السبق فانطلقي   الى المعالي السنا سادة عربا
فلنطرح عبث الاهواء ناحية   اما اردنا على اهوائنا الغلبا
فان من برج البحرين مرحمة   ما ميز الناس لما ارسل السحبا
الدين ان نتسامى عن مطامعها   فلا نتاجر باسم الانبيا كذبا
والخير أن نتفادى كل معصية   سيان صمت لها شعبان او رجبا

شباب لبنان ان العلم مهلكة   ما راح يحمل فى طياته الحربا
دنياكم لم يزل حق القوي بها   « فيتو » وحق ضعيف الراي مغتصبا
فمن تغافل يوما عن ثعالبها   لم يلق فى الكرم لا تينا ولا عنبا
اليس من غفلة الدنيا ونكبتها   ان يدعي « القدس » من عاثوا بها شغبا
شباب لبنان انتم ركن نهضته   وحصنه المرتجى والفجر مرتقبا
ما كالطموح جناح عز صاحبه   البسته الريش او البسته الزغبا

ويا صبايا الحمى حسب الحمى وطرا   اما طلعتن فى آفاقه شهبا
فكل ارض خلت منكن بلقعة   وان تهادت غراسا وازدهت عشبا
ربيبة الارز هل الاك من امل   امنا تجهم وجه الدهر واضطربا
ما اعذب الصحو فى عينيك مؤتلقا   الست من آي ربي آية عجبا
عهد الجواري مضى افديك طالبة   تأبى سوى العلم تاجا والحجى نسبا
لا يخدعنك داع فى غوايته   بئس التمدن غيا والهوى صخبا
فان اكرم عرش تنعمين به   بيت من الطهر ضم الفتية النجبا
لبنان يكفيك من دنياك منزلة   ان يبتغوا فى ذراك المورد العذبا
فينهل الهدي من يسراك ذو ظما   وينهل البر من يمناك من وصبا
رسالة انت اولى من يقوم بها   لا خير فى العلم ان لم يثمر الادبا

● القيت فى حفلة توزيع الشهادات فى الكلية الانجيلية بطرابلس – لبنان .

(١) المخترع اللبناني حسن كامل الصباح وقد توفي فى المهجر . (٢) اشارة الى طوفان نهر ابي علي منذ عهد قريب .

وديع ديب



عمر الخيام

تاليف احمد حامد الصراف – ٣٨٤ صفحة – مطبعة المعارف بغداد

هذا هو عنوان الكتاب القيم الذي الفه الاديب الكبير الاستاذ احمد حامد الصراف . يستهل الصراف كتابه هذا بمقدمة عن الادب الايراني واقاصيص عن الخيام فيذكر لنا عنايته بالفلك والرياضيات والهندسة والفلسفة ، ثم يتكلم عن عناية الخيام بالطب وقد تتلمذ على مشاهير عصره من كبار الاطباء وقد مارسه فطبب ولم يحترفه مهنة وكيف ان السلطان سنجر السلجوقي اصيب وهو صبي بالجدري فعالجه الخيام ويوضح لنا المؤلف كيف تخرج على الخيام جمهور من الفلاسفة والحكماء ويقول المؤلف ومن كان تلميذه ينعت بالفيلسوف والحكيم والعلامة فهو بلا ريب الرأس الاعلى بل في الذروة من الكمال .

ثم يذكر لنا المؤلف كيف ان الحكيم عمر الخيام اتهم بالزندقة كما اتهم قبله كثير من ذوي الفضل والافكار الحرة فقتلوا تقتيلا وهذه كانت سمة لكل حكيم عميق الفور واسع التفكير في الافاق البعيدة . ويوضح لنا المؤلف الفاضل كيف ان الخيام متمكن في الادبين العربي والايراني فيروي انه قرض الشعر بلغة دينه ولغة قومه .

ومما يدل على منزلة المؤلف وسعة اطلاعه هو رجوعه الى طبقات الحكماء لابي الحسن البيهقي وكتاب نزهة الارواح وروضة الافراح لشمس الدين بن محمود الشهرزودي وكتاب اخبار الحكماء لجمال الدين يوسف القفطي وكل هؤلاء ثقة في سرد حوادث التراجم .

ان التراجم الشخصية فن من فنون الادب فهو يدخل عالم الادب من باب الطاقة الشعورية التي يبثها الاديب في موضوعه والقيم النفسية التي يضمنها في تعابيره . وتشتمل التراجم على عنصرين اساسيين للعمل الادبي هما (التجربة الشعورية) و (العبارة الموحية عن هذه التجربة) اذ ان احساس المؤلف بحياة من يترجم له وبظروفه وحالاته النفسية وتطبيقها على تجاربه هو في عالم الشعور والحياة ، وعلى التجارب الانسانية التي خبرها بنفسه او في قراءته . كل هذا يجعل عنصر (التجربة الشعورية) ذا وجود حقيقي في ترجمة الشخصية ، اما القيم التعبيرية فهي بطبيعتها ستوجد بوجود التجربة الشعورية على هذا النحو من القوة والوضوح .

والاستاذ الصراف لم يسرد الحوادث بدقة وتفصيل وتحقيق فحسب بل انه وهو الاديب الموهوب نفخ فيها روحا وحياة ، والقارىء وهو يطالع هذا السفر القيم النفيس وكانه يشهد مرة اخرى يقوم بما قام به في الحياة فهو يجسم الصور الخيالية لهذه الحياة المبعوثة .

وهذه صورة رائعة تثبت صحة ما ذهبنا اليه فلنستمع الى المؤلف الفاضل ما يقول في صحيفة (١٠) « ... وقد انفرد بالتعبير عن مشاعره واحاسيسه وحدها فكان من المبتلين بهواجسه ووساوسه ومخاوفه وقد عطرها بشذى حكمته ، وصبغها بازهى الوان معانيه ، وطرزها بـاروع مضامينه ، وكان اذا جاش في صدره وجال في خاطره ما يجيش في صدر الشاعر ويجول في خاطره صب هذه النفثات وهي نتاج انفعالاته النفسية .. في قوالب جميلة يبرز منها ادبه الفض الريان عريانا كالشمس فيظهرفي مظانها اليقين والشك، والالم والسرور والنقد والسخرية، مشفوعة بالجرأة، مقرونة بالصراحة، فيتمثل بمجموعه احساسه المرهف اصدق تمثيل»

ويستمر المؤلف في كتابه هذا عن حياة الخيام وسيرته وعصره وعلماء عصره وادبه وفلسفته، ومصادر فلسفته ونظرائه ثم يترجم رباعياته نثرا ترجمة دقيقة امينة، ولقد احسن الاستاذ الصراف صنعا حينما ترجم رباعيات الخيام نثرا اذ كثيرا ما يضيع المعنى الاصلي حين تترجم الرباعية شعرا حيث يكون الشاعر مضطرا للمحافظة على الوزن والقافية وبذا تضيع المعاني في زحمة النظم .

ومما اثار اعجاب المؤلف ان الخيام قد تتلمذ على ابن سينا ، اذ ذكر المؤلف الفاضل ان ابن سينا توفي سنة ٤٢٨ وتوفي الخيام سنة ٥٢٠ هجرية ، والحقيقة لاعجب في ذلك وقد قطع علينا المؤلف القول في هذا اذ ذكر في صحيفة ١٠٩ ان الخيام قد اكب على مؤلفات ابن سينا القيمة وقتلها درسا واحاط علما بجميع آرائه ونظرياته في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق

ولكن مما يؤاخذ المؤلف عليه هو بعض المكرر المعاد ولا سيما في فصول التراجم حيث تتزاحم الحوادث فقد جاء في صفحة ٧ تلاوة بيت لابي العلاء المعري :

نبي من الغربان ليس بذي شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدع

وجاء نفس هذا البيت في صحيفة ٢٨ وحادثة الصبي الذي اصابه الجدري وردت مكررة في صفحتي ٢٢ و ٣٥ وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

على ان هذه الهنات الهينات لا تحط من قدر هذا السفر العظيم الذي اتحفنا به اديبنا العراقي الكبير الاستاذ احمد حامد الصراف الذي هو علم من اعلام الادب العربي في العصر الحديث ، واديب من ادباء القمة ، فقد لفتت اليه الانظار والافكار ، وجمعت حوله القلوب والعقول .

بغداد

عبد الخالق عبد الرحمن

•

شعراء نجد المعاصرون

تاليف عبد الله بن ادريس – ٣٠٤ صفحة – حجم كبير – مطابع دار الكتاب العربي بمصر القاهرة

انها الخيوط الاولى لفجر نهضة شعرية ، يطلع علينا من جزيرة العرب مضمخا بشميم عرار نجد ، والمبشر بهذه الاطلالة الواعدة قلم طيب من تلك الارض الطيبة التي كانت منبت الاقلام العربية الاولى و « منتدى الشعراء الفسيح ، ومنتجع الملهمين من عباقرة الفكر وقادة الفن العربي الرفيع – الشعر – العباقرة الذين خلفوا للامة العربية ثروة هائلة من سجلات تاريخهم الادبية الحافلة بكل الوان الحياة وظروفها واحـوال بيئاتهم ومجتمعاتهم » .

هذا القلم الطيب المتعمق الرصين ، هو قلم عبد الله بن ادريس ، مؤلف « شعراء نجد المعاصرون » اول صوته يرتفع لينبئنا بان بادية نجد الملهمة عادت بعد قرون من القحط الشعري تبشر بالخصب والمواسم الخيرة وطيب الجنى ، وهي المهد الذي هدهد بالامس امرؤ القيس الشاعر الوجودي الضليل ، وعلقمة بن الفحل واعشى قيس ، صناجة العرب ، وعمرو بن كلثوم صاحب النونية الشهيرة ذات الفنة والرنين .

يقسم المؤلف شعراء نجد المعاصرين الى ثلاث فئات :

الاولى وتضم اصحاب نظرية الشعر التعليمية ، وتتمثل بحمد الجاسر وخالد الفرج ، والثانية رومنطيقية ومن ممثليها الامير عبد الله الفيصل، محمد الفهد العيسى ، محمد الشبل ، حمد الحجي ، سعد ابو معطي ، عبد الله الجلهم ، ابراهيم الدامغ ، عبد الله السناني ، محمد السيطير ، وعبد الله القرعاوي . والثالثة المشارفة على الواقعية وتضم ناصر بو حيمد ، عبد الرحمن المنصور ، سعيد البواردي ، صالح العثيمين ، عبد الله العثيمين ، عثمان بن سيار ، وعبد الرحمن العبيد .

اكثر هذه الاسماء جديد علينا اذا استثنينا الامير عبد الله الفيصل وحمد الجاسر وعبد الله بن ادريس وناصر بو حيمد الذين طالما قرأنا لهم

لقد لفت نظري من بين هؤلاء الشعراء خالد الفرج بقصيدته «لا اريد» لما فيها من انسانية ، والامير عبد الله الفيصل بقصيدته « سؤال » ومحمد الفهد العيسى بقصيدته « تمرد » ومحمد العامر الرجيع بقصيدته « في متحف موريس اوتريللو » ذات اللمحات الحلوة ، وعبد الله بن ادريس وصالح احمد العثيمين بشعرهما الوطني والاجتماعي . والشاعر الذي استوقفني طويلا هو ناصر بو حيمد لما في شعره من عذوبة وتجديد ويعود ذلك لثقافته واسفاره الكثيرة وتجاربه الحية ، تدعمها موهبة غنية وشاعرية اصيلة .

اجمل قصائد ناصر هي : «بم تحلمون » و « ليلة في دمر » و « يا اسمر » و « لا لي » والاخيرة رشيقة متانقة لعوب .

اتمنى على ناصر ان يتابع مسيره في درب الكلمات المضيئة لاني اتوسم له مستقبلا شعريا حسنا ، واشكر الاخ عبد الله بن ادريس على ما قدم للمكتبة العربية من خدمة وفائدة ، فهو في مؤلفه القيم هذا كاحمد ابي سعد في كتابه « الشعر والشعراء في السودان » نقاد رائد ومكتشف كنوز مخبئة .

فـؤاد الخشن

•

الصحافة العربية ـ نشأتها وتطورها

تاليف اديب مروة ـ ٥٠٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دارمكتبة الحياة ببيروت ـ مطابع فصول الحديثة (؟)

الكتاب الذي اصدره اخيرا الزميل الصديق الاستاذ اديب مروة عن «الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها»يعتبر حدثا بارزافي تاريخ الدراسات الادبية والعلمية الرصينة في لبنان اخيرا . ذلك ان هذا الكتاب يعتبر بحق ادق بحث تاريخي عن الصحافة العربية قديمها وحديثها ، وهو اول تاريخ شامل للصحافة العربية يصدر في ايامنا هذه بعد « تاريخ الصحافة العربية » الذي اصدره العلامة المرحوم الفيكونت دي طرازي منذ نيف وثلاثين سنة ، ويمتاز تاريخ « الصحافة العربية ، نشأتها وتطورها » عن تاريخ دي طرازي بانالفيكونت قد ارخ الصحافة العربية حسب الطريقة القديمة ووقف عند عام ١٩٢٩ بينما جاء تاريخ الصحافة للاستاذ مروة عبارة عن تاريخ علمي دقيق للصحافة العربيةمنذ نشأتها حتى عام ١٩٦١، وقد جمع كتابه كل ما صدر من صحف عربية في البلدان العربية وقارات العالم اجمع منذ صدور اول صحيفة عربية عام ١٨٠٠ حتى يومنا هذا ، وقد اتبع فه المؤلف الطريقة الحديثة في الدراسات والاطروحات الجامعية فجاء بالفعل مرجعا عاما موثوقا يصح الاعتماد عليه في كل ما يتعلق بالصحافة العربية وتطورها ولم يترك شاردة ولا واردة لها علاقة بالصحافة العربية وفروعها واساليبها الا وعالجها معالجة الباحث المتفرغ والعالم الحريص على الدقة والشمول .

واهم ما يتميز به كتاب الاستاذ مروة عن الصحافة العربية هو الفصل الذي كرسه لاستقصاء بذور الصحافة عند العرب منذعصر الجاهلية حتى عصر الانحطاط ، وفي هذا الفصل توصل الى اكتشافات فريدة من نوعها عن وجود فريق كبير من ادباء وكتاب العرب الاقدمين كانوا بالفعليقومون في عصورهم بالدور الذي يقوم به الصحافيون في عصرنا الحاضر ، وهذا ما يدل على ان الروح الصحافية كانت متغلغلة في نفوس بعض ادبـاء العرب حتى قبل معرفة العرب للصحافة الحديثة .

والكتاب مقسم الى اربعة فصول ، وقد رتبت بطريقة منظمة تسهل على القارىء قراءتها والرجوع اليها بكل يسر وهي : الفصل الاول وهـو يتعلق بفن الصحافة بصورة عامة ، ويتضمن هذا الفصل شرحا مسهبـا لفنون الصحافة الحديثة واساليبها وفروعها واتجاهاتها وموادها التـي تتكون منها وهو بالاجمال يشكل عرضا لاسرار مهنة الصحافة وكيفيةالعمل الصحافي من الالف الى الياء، وهذا الفصل وحده مع ما شمله من تاريخ الصحافة في العالم ونشوء الطباعة يعتبر بنظرنا كافيا وحـده لان يكون موضوع كتاب مستقل بحد ذاته .

اما الفصل الثاني فقد عالج فيه بذور الصحافة عند العرب وهو من اطرف فصول الكتاب وامتعها نظرا للاكتشافات الهامة التي توصل اليها المؤلف في تاريخ الادب العربي القديم كما سبق ونوهنا عنه اعلاه .

ثم يتناول المؤلف في الفصل الثالث نشاة الصحافة العربية الحديثة منذ صدور اول صحيفة عربية حتى الحرب العالمية الاولى ، وقد شدد في هذا الفصل على الدور الكبير الذي قام به اللبنانيون في لبنان ومصر والمهجر للنهوض بالصحافة العربية وترسيخ قواعدها ونشرها وتطورها حتى اصبحت على ما هي عليه اليوم ، هذا فضلا عن بحث كيفية نشاة الصحف العربية في كـل بلد عربي على حـدة وفي المـهاجر الاوروبية والاسيوية والاميركية .

اما الفصل الرابع والاخير فقد خصصه المؤلف لبحث تطور الصحافة العربية منذ الحرب العالمية الى اليوم ، وقد استغرق هذا الفصل نصف صفحات الكتاب البالغ مجموعها ٥٠٠ صفحة بالقطع الكبير ، ولعل السبب في ضخامة الفصل الاخير يعود الى ان المؤلف حرص على ذكر اسماءجميع الصحف العربية التي صدرت في البلدان العربية والعالم على الاطلاق حسب تسلسل صدورها التاريخي مع نبذة تاريخية عن كل منها . وهذا العمل وحده يعتبر جهدا كبيرا تطلب ولا ريب تحقيقات مضنية يهنا عليها المؤلف لانه ليس من السهل الحصول على تاريخ جميـع الصحف التي صدرت في الخارج ، مع العلم ان المؤلف كان حريصا جدا عند عرضه لكل صحيفة بان يذكر تاريخ صدورها وتوقفهامع اسم مؤسسها واصحابها وما تداولتها من الايدي ، وعما اذا كانت مستمرة في الصدور ام لا .

وبالاضافة الى ذلك فان هذا الفصل يتضمن ابحاثا هامة عن تأثير الصحافة في بعث النهضة الوطنية وتطور الاساليب الصحافية وتاريـخ نقابات الصحافةفي البلدان العربيةوالصحافةالادبية والصحافة الكاريكاتوريةالخ.

وفي الختام ان الصحافة في عصرنا الحاضر اصبحت كما يقول المؤلف معجزة خارقة اذ بات قارىء الصحف اليوم يلم خـلال دقائق معدودات بجميع اخبار العالم حيث تشكل الجريدة حلقة اتصال بينه وبين العالم اجمع لا يعرف كيف يعيش بدونها وهي تعكس آراءه واذواقه وتدافع عن مصالحه وحقوقه .

ان قصة الصحافة العربية بحد ذاتها هيايضا معجزة خارقة لانهاقطعت في فترة قصيرة من الزمن اشواطا بعيدة فيمضمار التقدم، والمعجزة الاكبر هي صدور كتاب واحد يتضمن قصة هذه المعجزة .

احمـد عويدات



● دليل اصلاح السيارات – تأليف ادوارد ج. متسو – ترجمة الدكتور محمد مصطفى العلايلي – مراجعة الدكتور كامل اسكندر – ١٥٤ صفحة – مع صور ورسوم – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك – منشورات مكتبة الانجلو المصرية (؟) – مطبعة مصر بالقاهرة .

● الفرد والمجتمع – تفسير وتقريب لكتب مأثورةوافكار خالدة – ترجمة الدكتور كامل عطا – تقديم وتعريف عباسمحمود العقاد – ١٣٦ صفحة – الكتاب رقم ٢ من سلسلة : حول مائدة المجتمع – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك – منشورات مكتبة الانجلو المصرية(؟) – مطبعة مصر بالقاهرة .

● موارد الطاقة البشرية في الاقليم الجنوبي – تأليف فردريك هاربسون وابراهيم عبد القادر ابراهيم – ترجمة محمد عزيز رفعت – مراجعة الدكتور محمد علي رفعت – الغلاف تصميم احمد محمد منيب – ٢٤٠ صفحة – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك – منشورات دار المعرفة بالقاهرة – (لم يذكر اسم المطبعة) .

● شاعر اللمحات المضيئة – دراسات نقدية عن الشاعر هلال ناجي – بقلم مصطفى السحرتي ويوسف السباعي والدكتور احمد كمال زكي والدكتور عبد القادر القط ومحمد عبد المنعم خفاجي وجميلة العلايلي وخليل الخوري وعلي الحلي ومحمد سعيد المسلم وغيرهم –١٤٤ صفحة – طبع الكتاب على نفقة دعيج علي الخليفة – مطابع دار الكتاب العربي بمصر في القاهرة .

● لكي تكون سعيدا – تأليف عبد العزيز جادو – ٨٠ صفحة – الكتاب رقم ٢١٧ من سلسلة اقرأ – منشورات دار المعارف بمصر في القاهرة – مطابع دار المعارف بمصر .

● جبران خليل جبران والقومية العربية : صفحات من ادب جبران قدم له نبيل كرامة – ١٠٨ صفحة – حجم كبير – منشورات دار الرابطة الثقافية للطباعة والنشر (؟) – (لم يذكر اسم المطبعة) .

● بائعة الغرام : قصة محام شاب وامرأةحريدة – تأليف نبيل كرامة – الطبعة الرابعة – ١٠٤ صفحة – حجم كبير – منشورات دار الرابطة الثقافية للطباعة والنشر (؟) – مطبعة الراسي في زحلة لبنان .

● اعشاب الصيف – مجموعة شعرية – عصام محفوظ – ٨٨ صفحة – منشورات دار مجلة شعر ببيروت – مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● ليلة واحدة – قصة – تأليف كوليت سهيل – مصمم الغلاف عبد القادر ارناؤوط – ٢٤٠ صفحة – منشورات المكتب التجاري ببيروت – مطابع دار الكتب ببيروت .

● الاشتراكية الفابية – ابحاث برنارد شو ، سيدني وب ، جراهام ولاس ، وليم كلارك وغيرهم – ترجمة برهان الدجاني – ١٨٨ صفحة – حجم كبير – منشورات دار الطليعةببيروت – مطابع دار الفندور ببيروت

● جوستين – رواية – تأليف لورنس داريل – ترجمتها عن الانكليزية سلمى الخضراء الجيوسي – ٢٩٦ صفحة – حجم كبير – منشورات دار الطليعة في بيروت – (لم يذكر اسم المطبعة) .

● تجارب علمية – تأليف الِلا بودندورف – ترجمة الدكتور محمد صابر سليم – مراجعة وتقديم احمد زكي محمد – ٤٨ صفحة – مع الصور – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بالقاهرة ونيويورك – منشورات دار النهضة العربية (؟) – مطبعة مصر (؟) .

● رحلة بنتو – تأليف ويلفريد س. برونسون – ترجمة السيد حامد زعلوك – ٦٠ صفحة – مع الصور – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بالقاهرة نيويورك – منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة – مؤسسة طباعة الالوان المتحدة (؟) .

● سير ملهمة من الشرق والغرب – تأليف صمويل نيسنسون ووليام دي ويت – بقلم اسماعيل مظهر – تقديم حسن جلال العروسي – ١٥٤ صفحة – مصورة – حجم كبير – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين بالقاهرة ونيويورك–منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة مطبعةمصر(؟)

● البترول علم وصناعة – تأليف والتر بيور – ترجمة الدكتور حسن حسني ابو السعود – ٨٢ صفحة – مع صور – نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين القاهرة نيويورك – منشورات دار المعرفة (؟) – مطبعة مصر بالقاهرة .

● الوفاء : مختار من شعر – بولس غانم – تقديم احمد حسن الزيات– تعريف عادل الغضبان – ٢٧٢ صفحة – حجم كبير – منشورات دار المعارف بمصر – مطابع دار المعارف بمصر – .

● التقرير السنوي للعام الدراسي ١٩٥٩–١٩٦٠ لوزارة التربية والتعليم الاردنية – ٢٩٠ صفحة – حجم كبير – صدر باشراف قسم الاحصاء بوزارة التربية والتعليم في عمان – مطبعة الشعب بعمان .

● نحو اقتصاد قويم – تأليف منير الشريف – ١٤٤ صفحة – حجم كبير – مطابع ابن زيدون بدمشق .

● الهارب – رواية – تأليف انطوان معلوف – ١٢٦ صفحة – المؤلف من ابلح بلبنان – (لم يذكر اسم المطبعة) .

● القديسة العارية – مجموعة قصص– تأليف عبد الله الشيتي–تقديم نظير زيتون – مصمم الغلاف شريف الراس – الخطوط لمحمد النابلسي – ١٩٢ صفحة – حجم صغير – كتاب الشعلة (؟) – (لم يذكر اسم المطبعة)

● ستشرق الشمس زرقاء – مجموعة قصص – تأليف عدنان الداعوق– تقديم ماهر نسيم – ١٦٠ صفحة – الكتاب رقم ٢ سلسلة المكتبة القصصية – منشورات دار الكرنك بالقاهرة – مؤسسة الشرق للطباعة والنشر (؟) .

● سنابل راعوث – قصائد مختارة – شفيق معلوف – ٣٤٨ صفحة – منها ٦٤ صفحة آراء الكتاب في شعر شفيق معلوف – حجم كبير – منشورات دار مجلة شعر ببيروت – مطابع دار مجلة شعر ببيروت .

● الليلة الاخيرة – مجموعة قصص – تأليف فاضل السباعي – ١٥٢ صفحة – منشورات دار المعرفة بالقاهرة – شركة مطابع الطناني بالقاهرة

● الخط العربي : نشأته ، مشكلته – تأليف انيس فريحة الجامعة الاميركيةفيبيروت – ١٢٨صفحة – مطبعة فؤاد بيبانوشركاه بجونيه لبنان

في كلمات ...

● ستبدأ قريبا في لندن تجربة مطعوم جديد على بعض الاشخاص المتطوعين لمعرفة مفعوله في القضاء على داء التراخوما بعد ان حقق هذا المطعوم المناعة ضد الداء في انواع من القرود المعروفة باسم « بابون » جرت عليها التجارب بنجاح ، اذ تصاب القرود بالتهاب في عيونها مجانس لداء التراخوما في الانسان ومماثل له ويصعب تمييزه حتى في المختبرات احيانا . ولقد صدرت تفاصيل هذه التجارب في التقرير السنوي الذي وضعه السر ستيوارت ديوك الدر رئيس مستشفى القديس يوحنا الخاص بامراض العيون في القدس . واما السر ستيوارت فهو اختصاصي عالمي مشهور في طب العيون ومدير ابحاث معهد التراخوما في لندن . ويجري الان صنع المطعوم المذكور للحؤول دون انتشار داء التراخوما في القرود. ويعتبر هذا النجاح خطوة كبيرة ولا بد من اعداد مطعوم لتحقيق المناعة الكلية في الانسان ضد الداء بفضل هذا الاكتشاف . وقال السر ستيوارت في تقريره ان مستشفى امراض العيون في القدس سيلعب دورا رئيسيا في الحملة القائمة لمحاربة هذا المرض التفشي بشكل ذريع في معظم بلدان الشرق الاوسط.

● اعلن الدكتور شوارتز الاستاذ بجامعة ميشيغن انه يمكن شفاء الخلل العقلي بالموسيقى والالوان ، وقد بدأ تجربته بالفيران ، فربى جماعة منها ، مصابة بنقص في المخ في معمل غطيت جدرانه بالالوان البهيجة ، وجعلها تسمع الموسيقى ، وبهذا شفي بعضها من بلاهتها ، واظهرت ذكاء اكثر من مثيلاتها اللائي تعيش في معمل اخر عادي ، بدون الوان ولا موسيقى

● تغص اليوم عيادات الاطباء في البلدان الصناعية الكبرى بالمرضى الذين يشكون اضطراب الاعصاب او اختلال الدورة الدموية، وامراض الجلد ، وخلل الوظائف الجسمية التي تؤديها بعض الاعضاء ، او الازما الشعبية . غير ان القسم الاكبر منهم صار يشكو ايضا من شعور بالخوف والقلق المستديم . وقد تبين بان الطبيب النفساني هو الذي يصح استخدامه في هذه الحالة عوضا عن طبيب الجسم العادي. وقد افضى اطباء الاعصاب اثناء اجتماع عقدوه في مدينة لينداو في جنوب المانيا باهمية الدور الذي يلعبه الطب النفساني اليوم ، وهو الطب الذي وضع اسسه الاولى زيجموند فرويد في مطلع القرن الحالي . وذكروا بانه اصبح من الضروري استخدام التنويم المغناطيسي في معالجة بعض الامراض النفسية لما يلعبه من اهمية في هذا الاتجاه ، وقالوا انه من الخطا ان يوصم التنويم المغناطيسي بالسحر والشعوذة بعدما ن اتضحت فوائده . واشير بهذه المناسبة الى انه امكن بواسطة التنويم المغناطيسي القضاء على الكثير من الالام البرحة التي كان يشعر بها بعض المصابين بالجراح الثخينة ، كما تحسنت الاوضاع المرضية لدى الكثير من المرضى في الوقت الذي لم يكن ينفع فيه العلاج .

● جلوكان هو الهرمون الجديد المستخلص من افراز البنكرياس ، وهو يساعد على توازن سكر الدم ويحقن في العضل ، ويشفي المريض من الازمة في مدة تتراوح بين ٥ و ٢٠ دقيقة ويستطيع تناول غذاءه . ابيح استعماله في امريكا بعد تجارب اربعة اعوام في معامل « ليلى الكيماوية » .

● السكتة القلبية او « النقطة » من اسباب الوفاة الشائعة . وقد اطلق عليها اسم مرض رجال الاعمال لانهم يدأبون العمل بدون راحة ويعيشون عيشة غير مستوفية شروط الصحة ولا يبذلون جهدا جسديا ، فهم اكثر من غيرهم عرضة للوفاة المبكرة . واخيرا قام ٦٩ مستوصفا وعدد كبير من الاطباء في المانيا الغربية بدرس ١٨٠٠٠ حالة مرضية مختلفة فاحصين اسباب المرض واحواله . فاتضح لهم ان ٧٦ في المائة من الرجال و ٢٤ في المائة من النساء ممن جرى فحصهم هم عرضة للسكتة القلبية ، ولا سيما الرجال الذين ما بين الـ ٥٥ والـ ٥٩ من العمر والنساء اللواتي ما بين الـ ٦٥ والـ ٦٩ . اما عند من هم دون الاربعين فكان الخطر نادرا (١٨ في المائة فقط) . والسكتة القلبية لا تدهم المريض من دون سابق انذار ، بل لها اعراض متعددة منها ارتفاع ضغط الدم . كما انه لوحظ ان لفصول السنة تأثيرا على ذلك فالسكتة القلبية في المانيا ، مثلا ، اكثر حدوثا في الشتاء منها في فصل الصيف . و ٨٥ في المائة من المرضى هم من المدمنين على التدخين. ولا تزال الابحاث العلمية على هذا الصعيد جارية بنشاط . هذا ، وتعود اسباب العجز عن العمل في كثير من الاحيان الى امراض القلب التي تبلغ في المانيا ١٩ بالمئة من حالات المرض المختلفة ، ويتلوها السرطان بنسبة ١٧ بالمئة تقريبا . كما ان اضطرابات القلب والدورة الدموية هي من اهم اسباب الوفاة اذ تبلغ نحو ٣٨ بالمئة .ومن مشاهير الاطباء الاخصائيين في امراض القلب بالمانيا الغربية البرفسور فيرنر فورسمان (٥٧ سنة) وهو من مواليد برلين ويعمل في دوسلدورف ونال جائزة نوبل للطب عام ١٩٥٦ .

● يجري الاطباء في امريكا تجارب على مخدر جديد يدعى ج-٢٩ . يمتاز هذا المخدر بانه ذو مفعول سريع ولا يترك مضاعفات الى درجة ان المريض لا يعرف اذا كان قد خدر ونام .

● توصل العلماء اخيرا الى العقار الذي يستطيع ان ينقذ كثيرين من الناس من الموت بسبب التجمع الكثيف للماء في انسجتهم وهذا العقار الذي انتجته احدى الشركات الاميركية ، اطلق عليه اسم « الداكتون » ، وهو يساعد ايضا على تصريف السوائل المتجمعة في حالات الاستسقاء التي تنتج عن اختلال في عمل الكبد او الكلي او القلب .. ويساعد هذا العقار على اخراج الماء من الجسم عن طريق تعطيل هرمون « الالدسترون » الذي يلعب دورا كيميائيا هاما في احتفاظ الجسم بكمية كبيرة من السوائل التي كان يجب ان تمر الى الكلي ومنها الى المثانة .

● اعلن الدكتور هولجار هايدن من جامعة جوتبرج في السويد سر دواء بغير التركيز في خلايا المخ . اسم الدواء الجديد « تريكيانو امنيو بروبين » ونشرت مجلة « امريكان دراجيست » بحثا للعالم السويدي قال فيه ان الدواء سيفيد في علاج الامراض العقلية . ولكن تجربته اثبتت ان الافراط فيه يجعل المخ قابلا للخضوع للايحاء فقد يغير فكرك الى الخير او الى الشر .

● تقوم احدى الشركات الاسكتلندية حاليا بصنع آلة تطلق موجات اعلى من الصوت ، يمكن استخدامها بديلا لجهاز اشعة اكس الذي يستخدم للكشف عن الامراض وتشخيصها . وهذه الالة هي نتيجة خمسة سنوات من التجارب بدأها في مستشفى غلاسكو البروفسور دونالد من جامعة غلاسكو . والالة مزودة بكرة فضية تطلق موجات تخترق الجسم وتخرج منه كاصداء تتحول الى صورة تظهر على شاشة تحتوي على انبوب يطلق اشعة كاثود. وقد وصفت هذه الالة بانها خطوة تساعد على تقدم الاعمال الطبية وهي مفيدة بصورة خاصة لاجراء الفحوص على النساء الحوامل .

● تمكن احد العلماء من اكتشاف مادة من النظائر المشعة بكميات كبيرة لتستخدم على نطاق عالمي لاجراء تجارب وتحاليل في الكبد والغدة الدرقية . والمعلوم ان النظائر المشعة هي من المنتجات الذرية التي تستخدم في الاغراض السلمية . والمادة الجديدة هي اليود – ١٢٥ اكتشفها الدكتور بول هاربر احد اساتذة الجراحة في جامعة شيكاغو .وقد ابتدع الدكتور هاربر هذه الطريقة خلال ابحاثه في مؤسستين تابعتين للجنة الطاقة الذرية وهما مستشفى ارغون للابحاث السرطانية ومختبر ارغون الوطني . وستقوم لجنة الطاقة الذرية بانتاج اليود – ١٢٥ في مختبرات اوك ريدج بولاية تنسي . اما ميزة المادة الجديدة فهي انها تطلق اشعة سينية خفيفة لا تزيد عن ١٠ بالمئة فقط عما



ينطلق من مادةاليود ـ ١٣١ المشعةوالمستخدمة حاليا كوسيلة للتتبع فى التحاليل والاختبارات الكبدية والدرقية .

● صرح الدكتور موراي وهو من اطبـاء تورونتو بانه تمكن من اعداد مصل مستخرج من دم الحصان استطاع بواسطته ان يساعد كثيرا المصابين بداء السرطان . وقدم الدكتور موراي الذي كان يتكلم امام الجمعية الاقليمية لكلية الصيادلة الاميركيةتأييدا لتصريحه احد مرضاه وهي امرأة تدعى السيدة مارغاريت لزاتو من تورونتو كانت مصابة بسرطان المعدة وشفيت من الداء بواسطة هذا العلاج . وقد صرحت بانه قد قيل لها فى وقت من الاوقات انها لن تعيش اكثر من ثلاثة اسابيع .واكدت هذه الامرأة ان حالتها قد تحسنت بعـد أن عالجها الدكتور موراي وان اشعاعات «اكس» لم تبين فيها اي اثر لداء السرطان . وذكـر الطبيب موراي حالة امراة اخرى مصابة بداء السرطان فى صدرها لم يكن لها من امل لان تعيش اكثر من اسبوعين واضاف بأن هذه الإمرأة عاشت سنتين بعد علاجها بالمصـل الذي اعده . ويعد الدكتور موراي مصله على الطريقة الاتية : تحقن الاحصنة بانسجةمصابة بداء السرطان . وعندما تبدي هذه الحيوانات

مقاومة للالم يستخرج الطبيب من دمائهـــا الجرثومة المضادة التي يستخدمها في اعداد مصله

● في الولايات المتحدة قام الدكتور لانـــد بتجربة احدثت ثورة في الاوساط العلمية في العالم ، فقد عرض على الشاشة صورتيـــن بالاسود والابيض ، ووضع قطعة شفافة حمراء بين العدسة المرئية لمصباح العرض ، وبين الشاشة ، وكم كانت دهشة النظارة عندما رأوا الصورة المعروضة على الشاشة تظهر بالالوان ، مع تغليب اللونين الاخضر والازرق.

وهذه التجربة تهدم النظريات المعروفة حتى الان عن الابصار الثلاثي الالوان ، فالمعروف والمقرر ان شبكية العين مغطاة بمادة ملونة ذات حساسية للالوان الثلاثة الرئيسية : الاحمر ، والاخضر ، و الازرق . ويقوم المخ بتحليل هذه الالوان وخلطها ليحدث الابصار الطبيعي . ولكن الدكتور لاند حصل على صورة ملونـة من الاحمر فقط .

● يجري الان تركيب غرفة للعمليات الجراحية في مستشفى همرسميث في لندن مكونة مـن البلاستيك والمطاط الصناعي . وفي الامكان تنظيفها على البخار وتعقيمها . ويعتقد ان مثل هذه الغرفة افضل من الغرفة العادية لان جدرانها وارضها لا تتشقق ولذا يسهــل تنظيفها وتعقيمها .

● صرحت الجمعية الالمانية لطب المواصلات قائلة ، بان كثرة تناول بعض العقاقير الطبية من شانه ان يؤثر على نشاط سائقي السيارات ويعوق حركاتهم ، ولهذا فانها تحذر مــن الاسراف في استخدام بعض العقاقير الطبية « المنبهة » التي تلعب في بلدان الشرق الادنى بعض الدور ايضا . ويظن من يتناول مثل هذه العقاقير بانه يبقى محتفظا بنشاطه مدة السفر ، ولكن الحقيقة هي خلاف ذلك . وقد ثبت ضررها من تعدد حوادث السير الــذي يسببها المتناولون .

● ذكر الدكتور بول اوهلادين رئيس اطباء مستشفى شاديل في سياتل انه احرز تقدما كبيرا نحو شفاء المدمنين على المخدرات دون تعريضهم لاية الام وذلك باستخدام مــادة طبيعية تعـرف باسم « ديشوسفوفريدين نوكليوتايد » وقال الدكتور في تقرير له نشر في مجلة طبية محلية ان هذه المادة الطبيعية من جسم الانسان قد ساعدت المدمنين على التعاون في اجراء تجارب للتوقف عن استعمال المخدرات فورا وعلى الدوام دون التعـرض لتأثيرات غير ملائمة .

● يمكن استئصال داء شلل الاطفال استئصالا تاما في بلد ما بواسطة لقاح سالك فيما لـو جرى تلقيح جميع السكان بذلك اللقاح تلقيحا علميا صحيحا . هذه هي النتيجة التي توصل اليها علماء الابحاث الطبية في جامعة بايلور بعد ثلاث سنوات من الابحاث والدروس المركزة. وقد نشر هؤلاء العلماء نتائج ابحاثهم في مجلة الجمعية الطبية الاميركية وقالوا ان سبب استمرار ظهور هذا الداء الوبيل هو ان اللقاح لم يعم استعماله بعد على جميع الاشخاص الاكثر تعرضا مـن غيرهم لالتقاط المرض . ويستند التقرير على دراسة اجريت عـلى مصابين بداء الشلل في مدينة هيوستن بولاية تكساس خلال الاعوام ١٩٥٨ و ١٩٥٩ و ١٩٦٠ وقد برهنت دراستهم الدقيقة على ان لقاح سالك يوفر مناعة قوية وفعالة ضد الـداء لدى الاشخاص الذين اخذوا سلسلة مـن اللقاحات هي عبارة عن ثلاثة حقن او اكثر . ومن مئة اصابة مؤكدة في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ كان ثلاث فقط بين اشخاص اخذوا ثلاث ابر من اللقاح او اكثر .

● في بريطانيا اعيد البصر لمئات من العميان. فبعد تجارب عشرة اعوام ، قام بها فريق من الجراحين تمكنوا من صنع عدسة صغيـرة من البلاستيك ، اذا ما وضعت فوق القرنية، حلت محل بلورة العين المريضة ، وبذلـك استطاع الكثيرون من المرضى بالكتاراكت ان يستعيدوا بصرهم سليما ، بل ان شبانا تتراوح اعمارهم بين ١٨ و ٢٠ عاما ، ولدوا ببلورات محدبة ، جعلتهم يشكون العمى منذ ايامهم الاولى ، واجريت لهم تلك العملية ، فابصروا، وتعلموا القراءة والكتابة . وقد قام بدراسة تكنيك هذه العملية بيتر شويس الجراح في المستشفى العام لمدينة سوندا في اكسس ببريطانيا . وتسمى مادة البلاستيك المستعملة في صناعة هذه البلورات البصرية الصناعية برسبيكس وتقوم بصناعتها شركة رينر للبصريات، وتمد بريطانيا كلها بهذه البلورات ، وتقـوم بتصديرها للعالم كله ، وثمن كل عدسة ١١ جنيها

● صنعت الجمهورية العربية المتحدة جهازا للكشف بمساعدة «المواد ذات الاشعاع الذري» عن اورام المخ .. ويظهر هذا الجهاز عـلى شاشة خاصة صورة حجم ووضع اي نسيج من انسجة الجسم . وقد ارسل الجهاز بعد اتمام صنعه الى قسم جراحـة الاعصاب بمستشفى قصر العيني بالقاهرة . وبـدأت الحكومة في صنع ثلاثة اجهزة اخرى .

● صدر مؤخرا عن لجنة الطاقة الذريـة الاميركية تقرير يصف فرنا نوويا صغيرا يمكن تركيب قطعه على الارض ثم ارساله بواسطة صاروخ الى القمر حيث يكون جاهزا للعمل. وسيكون الفرن قادرا على العمل المستمر مدة سنتين يولد الطاقة الكهربائية اللازمة لتزويد محطة وقود في القمر لخدمة المركبات الفضائية ومحطات تقوية تلفزيونية ومراصد فضائية . ويقول التقرير ايضا ان الفرن يمكن صنعه حاليا بادخال تعديلات طفيفة على احد انواع الافران الموجودة حاليا ويمكن ايضا ان يكون نقطة انطلاق لتطوير انواع جديدة من الافران اكثر تقدما من الانواع الحالية .

* اعلنت وزارة الاقتصاد الاردنية في تقرير لها ان قسم المناجم في الوزارة بالتعاون مـع الخبراء الجيولوجيين الالمان تمكن من العثور على خامات النحاس في منطقة وادي ابوخشيبة وقالت مصادر الوزارة ان التقرير ذكـر ان كمية خامات النحاس في المنطقة تقدر مبدئيا بحوالي ٢٢ مليون طن .

* صنعت احدى الشركات البريطانية كاميرا جديدة يقال انها قد تحدث انقلابا في التقاط الصور الملونة للتلفزيون . وباستطاعة الكاميرا ان تلتقط الصور الملونة داخل فرن لصهـر الفولاذ حتى عندما يكون المعدن مذابا وعندما تصل حرارته الى اقصاها . ويمكـن ادارة الكاميرا وهي على بعد ١٠٠٠ قدم من الفرن.

* سجل مهندس اليكتروني اميركي فـي دائرة تسجيل الاختراعات جهاز راديو بـات يستمد كهرباءه من الصوت البشري . وقـد صرح مخترع هذا الجهاز جورج بريان بان هذا الجهاز الترانزيستوري يحول طاقة الصـوت الى طاقة كهربائية لها من القوة ما يكفي لبث كلمات المتحدث . وقد استطاعت النمـاذج الاختبارية الاولى من البث الـى مسافة ٩٢ مترا ويعتقد المخترع انه بادخال تحسينـات جديدة على الجهاز سيصبح بامكانه زيـادة مدى البث الى مسافة تتراوح بين الكيلومتر ونصف والثلاثة كيلومترات .

* ذكر راديو موسكو ان تجربة ناجحـة اجريت على قطار سير بتوجيه الكتروني ودون سائق . وقال الراديو ان التجارب فـاقت كل ما كان متوقعا .

* اوصت المنظمة الدولية للطيران المدنـي باستخدام جهاز جديد لسلامة الطائرات في جميع مطارات العالم . والجهاز عبارة عـن قناديل خاصة القسم الاعلى منها احمر اللون والاسفل ابيض يساعد الطيارين على الاقتراب من المطار والهبوط بالطائرة عليه بشكل سليم مناسب . وهو اختراع بريطاني استخـدم لاول مرة في مطار لاغوارديا بنيويورك قد وضع اربعة صفوف من القناديل المزدوجة الالوان على كل من جانبي المدرج . فاذا حاول الطيار الهبوط بطائرته من علو كبير فلن يشاهد الا الانوار الحمراء . واذا حاول الهبوط من علو منخفض فانه سيشاهد الانوار البيضاء فقط. اما اذا كان هبوطه صحيحا فانه سيشاهـد الانوار البيضاء والحمراء .

* استطاعت شركة باي البريطانية في كمبردج صنع محطة صغيرة جديدة للارسال التلفزيوني تعتبر زهيدة الثمن ويمكن ان تفيد منها البلدان المحتاجة اذ لا يتجاوز ثمن المحطة ١٧ الف جنيه استرليني . وفي الامكان ادارة هذه المحطات بواسطة عدد ضئيل جدا من الموظفين والخبراء المسؤولين . ولا شك في ان هذه النماذج من المحطات الزهيدة الثمن ستثير اهتماما بها في اوساط التربية والتعليم لاستخدامها في هذا المجال . وهي معدة للتصدير ويمكن اعتبارها ارخص محطات صنعت

● قال البروفسور الكسندر ليتوف من اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفياتي ورئيس الرابطة الدولية للقيادة الاوتوماتيكية: ـ غزو العلماء السوفياتيين للفضاء يتم بمساعدة اجهزة القيادة الاوتوماتيكية . وهذه الاجهزة الالكترونية التي تبلغ سرعتها الحسابية مئات الوف العلامات في الثانية ترد حالا على ادنى ابتعاد عن العلمية المطلوبة . وعلم القيادة الاوتوماتيكية لا يستخدم اليوم في التعدين والانشاءات الميكانيكية والنقليات فقط بل وللاستعاضة عن دماغ الانسان في بعض الحالات. وقد صنعت في الاتحاد السوفياتي ماكنة تشخص ٩٦ مرضا . هي اضبط من الطبيب اذ انها تراعي العلائم الموضوعية وليس احساس الانسان الذاتي . وتجري الان اعمال هامة في ميدان اجهزة القيادة البيوكهربائية . وبفضل هذه الاجهزة سيتمكن الانسان من قيادة السيارات والحافرات وماكنات اخرى ، عن بعد . وانشئت اذرع بديلية ، من الكتف حتى اليد يمكنها ان تقوم بالحركات الضرورية بواسطة منظومة محركات كهربائية وحجارة مغناطيسية صغيرة . الذراع الصناعية تمسك بالطبشورة وتكتب على اللوح. يقود هذه الذراع جهاز في جيب السترة . هذا الجهاز يلتقط تيارات الذراع ، البيولوجية ويحولها الى شحنات عمل . كل ذلك يبرهن على ان ماكنات القيادة الاوتوماتيكية تقترب في بعض الحالات من امكانية الدماغ البشري .

● ينتج الان في الولايات المتحدة جهاز جديد يدعى السكرتيرة الاليكترونية . فعندما يترك جهاز تلفوني دون اشخاص بجانبه ، يرد الجهاز على جميع المكالمات ويسجل الرسائل ثم يعيد قراءتها عندما يحضر الشخص الذي يستعمل التلفون . ويستطيع الجهاز الرد على المكالمات لمدة ساعتين ويمكن استعماله لتسجيل طلبات البيع وحجز اماكن السفر بالطائرات او غيرها وتسجيل المكالمات المستعملة او اي نوع اخر من المكالمات .وهناك عدد من الاجهزة المثبتة في مكتب لتوزيع المواد الغذائية ، تستطيع الرد على ٤٠٠٠ مكالمة هاتفية في اليوم .

● شهد نحو ٥٠٠ زائر من بلدان ما وراء البحار العرض الذي جرى في لندن عندما قام ستة عمال فنيين وآلة رافعة متنقلة باقامة بناء يتسع لنحو ٨٠ شخصا في ساعة واحدة. وبعد ان جال النظارة في انحاء المبنى وفحصوه عاد العمال وهدموه في ساعة واحدة وعشر دقائق . وقد قامت بهذا العرض شركة تيرابين المحدودة ، وهي شركة تصنع المنازل الجاهزة لكي تعرض اسرع الطرق والوسائل المعروفة في اقامة المباني . وقد اشتملت اجزاء البناء على الارضية والجدران والسقف والتجهيزات الكهربائية والنوافذ الزجاجية والستائر وغيرها . وتوضع جميع هذه الاشياء في صناديق يسهل نقلها من مكان الى اخر . اما البناء فمصنوع من الاسمنت .

● تعتبر الاليكترومينيسانس ، وهي الاسم العلمي لتحويل الطاقة الكهربائية مباشرة الى نور ، احد التطورات الكبرى في الانارة منذ اختراع المصباح الكهربائي الفلوريسان . والمصباح الجديد هو عبارة عن لوحة رقيقة من السيراميك مطلية بطبقة من الفسفور المضيء . ويوضع على ظهر اللوحة طبقة من مادة خاصة تسمح للتيار الكهربائي بالمرور . وعندما يمر عبر هذه المادة تيار كهربائي متناوب (التيرنانيف) يشع الفسفور بنور خافت مريح . وتتقد اللوحة بنور اخضر لطيف ينير مساحة صغيرة ويستخدم المصباح الجديد في غرف منامة الاطفال والكبار على السواء وكذلك في الحمامات والممرات وغرف المستشفيات والاختراع الجديد من تطوير شركة سيلفانيا الاميركية للمنتجات الكهربائية .

● ستستخدم قريبا طرقا جديدة اكتشفتها صناعة الفولاذ الاميركية لانتاج فولاذ متعدد الالوان ولانتاج انواع اخرى تبدو للنظر واللمس وكأنها نوع من انواع القماش هذا ما قالته مجلة ((ستيلوايز)) المجلة الرسمية لمعهد الفولاذ والحديد . وتتنبأ المجلة انه قد يكون من الصعب في المستقبل معرفة هذه الانواع من الفولاذ من النظرة او اللمسة الاولى بسبب الصفات التي تضيفها عليها طريقة الانتاج الجديدة .

● سيستخدم جهاز جديد يمكن المشاة من قطع الشوارع بامان في بريطانيا لمدة ١٢شهرا في عام ١٩٦٢ على سبيل التجربة . ويعمل الجهاز بواسطة الضغط على زر فيه . وعلى المشاة الراغبين في قطع الشارع من ناحية الى اخرى ان يضغطوا على الزر في الجهاز، فتضاء لوحة على جانب الطريق تطلب من سائقي السيارات الانتظار ثم تظهر على اللوحة اشارة بشكل صليب ابيض اللون تعني ان المشاة باستطاعتهم قطع الشارع .

● تمكنت احدى الشركات الهندسية الاميركية من التوصل الى هدف كان العلم يسعى الى تحقيقه منذ زمن بعيد وهو صنع محرك للسيارة تتعادل قوته بالاحصنة البخارية مع وزنه بالارطال الانكليزية (اي الباوند) . هذا ما تقوله مجلة ((ستيلوايز)) المجلة الرسمية لمعهد الفولاذ والحديد الاميركي . وتقول المجلة ان شركة هندسية في كاليفورنيا قد صنعت محركا ذا اربع اسطوانات يبلغ وزنه ١٧٥ باوندا (اي ٧٩ كيلوغراما) يولد ١٧٥ حصانا من القوة . وقد امكن صنع مثل هذا المحرك بواسطة صنع القالب الرئيسي (البلوك)من صفائح رقيقة من الفولاذ غير القابل للصدا .

● تمكن رجال الابحاث في المختبر الفيزيائي البريطاني من صنع حجارة الماس صغيرة بفعل الضغط الشديد والحرارة العالية . وكانت هذه النتيجة احدى النتائج الباهرة التي تم انجازها في مختلف فروع الابحاث الفيزيائية في المختبر وورد ذكرها في تقريره السنوي لعام ١٩٦٠ ، ويعلن التقرير كذلك البدء ببرنامجين جديدين للابحاث العلمية ، الاول يتعلق بتطوير الالات الحاسبة ذات السرعات الهائلة، والثاني يتعلق باعمال التصوير بالاشعة .

● ربما اصبح التحذير المسبق من الزلازل والهزات الارضية ممكنا بواسطة شبكة حديثة من اجهزة تسجيل الهزات الارضية توضع في جميع انحاء العالم من قبل هيئة المسح الساحلي والارضي الاميركية . وابتداء من اغسطس المقبل ستوضع اجهزة التسجيل هذه في ١٢٥ جامعة ومؤسسة علمية في القارات الست . ومن المتوقع ان تنتهي اعمال الشبكة في اواخر عام ١٩٦٢ . وستقدم هذه الشبكة معلومات لم تكن تتوفر سابقا عن طبيعة ومكان وذبذبة الهزات . وستحول جميع المعلومات الى اجهزة حاسبة في واشنطن حيث تصبح تحت تصرف علماء العالم .

● قامت مصلحة الرادار التابعة لوزارة الطيران المدني في بريطانيا بوضع جهاز جديد، هو الثاني من نوعه في العالم ، في مطار ديفورد من مقاطعة وسترشاير يعرف باسم ((راديو تليسكوب انترفيروميتر)) اي الجهاز الذي يقوم بدراسة احوال الفضاء عن طريق قياس الامواج الصوتية الواردة من النجوم والشمس والقمر والكواكب السيارة او من الكواكب الصناعية او الطبيعية التي تدور حول الارض. وسيسهل اعمال بريطانيا في ابحاث الفضاء . وهو عبارة عن تليسكوبين جبارين يزن الواحد منهما ٢٥٠ طنا . ويمكن ان يوجها الى اي جزء من الفلك بسهولة كلية . وعرض السطوح العاكسة البيضاوية الشكل فيهما ٨٢ قدما . ويمكن ان تتبع هذه السطوح اية موجة راديوية عبر رحلتها في رحاب الفضاء .



مسرحية ((جبهة الغيب)) لبشر فارس

يشق بشر فارس بمسرحيته ((جبهة الغيب)) افقا جديرا بالاهتمام والتحية من جانب مسرحنا العربي ، اذ تناول ماساة من اقدم مآسي الذهن البشري ، ولكنها مع قدمها تتجدد في كل عصر .. الانسان في فضوله ، في جوعه الى المعرفة ، وفي نضاله لاستطلاع المجهول ، وهو النضال الذي يستعر الان باسم محاولة غزو الفضاء ابتغاء ان يعلي الكائن الانساني ذاته ، وان يفرضها على الكون .

لعل اسطورة ((بروميثيوس)) اقدم ما انتهى الينا من قصص ادبية حول هذا المعنى ، ولعل ((جبهة الغيب)) احدث ما طالعته فيه .

واسطورة بروميثيوس معروفة في جملتها التي هدفها كما وردت في اساطير قدماء اليونان ، وكما عالجها ((اسكيلوسي)) اليوناني في احدى مسرحياته ، وكما جاءت بعد ذلك على اقلام شعراء وكتاب كثيرين .

(بروميثيوس) تجاوز السدود ، وسرق من السماء سر النار ، ليهديه الى البشر ، ليخطوا نحو التقدم والرفاهية ، فكان جزاؤه على جرأته وتمرده ، ان شدته الالهة الى صخرة ليلقى عذاب الشهداء من مناقير ((عقبان)) تنهش جسده .

وماذا في ((جبهة الغيب)) من هذا ؟

ان النار واسرارها ليست المعرفة التي يريد ان يسرقها من الغيب ويهديها الى الناس، بطل مسرحيتنا هذه، واسمه (فدا) .. انها شيءاخر

ان (فدا) يريد ان يعرف اسرار الخلود ، لانه بهذا يستكمل سيادته على نفسه .

جبل غامض .. ورجل متمرد !!

وتحكي المسرحية .. قصة جبل املس ضامر ، على رأسه كهف منقور فيه عشب ، من اكل منه وهو في منبته حظي بالخلود وقهر الموت . وفي السفح تنبسط مساكن للناس .. يرمقون الجبل في خوف وخشوع !

فالجبل عندهم مثار قلق لا يهدأ ، ومكمن لغز يغري .

والجبل بما هو عليه ، البطل المستتر في المسرحية ، لانه ، على صمته، يولد احداث المسرحية ، ويحرك اشخاصها ، ويبعث فيهم شرارة التفاعل بين ما يدور في ظاهر حياتهم ، وبين ما يسري في اعماقهم .

والناس امام هذا الجبل مستويات ، فمنهم من يقنع بالعيش في ظله مستسلما ، ومنهم من يفكر في هذا الكهف ، ثم يقف بفكره عند التمني.. ومنهم من يرى ان في الكشف عن هذا الكهف تجاوزا للحدود التي تفرضها التقاليد .

وبين هؤلاء الناس ايضا (فدا) البطل الظاهر للمسرحية ، وهو المتمرد على الاستسلام لما هو غامض ومجهول .. فهو يرى ان الكون مبذول للناس ، وليسوا مدفوعين اليه ليعبث بهم ويتحكم في امورهم .. ان القيود للعبيد ، والبشر ليسوا عبيدا .

(فدا) يريد ان يصعد الجبل لينتزع من كهفه سر الخلود ويبذله للناس ، ولكن الناس غير راضين .. فهم يحاولون ان يصدوه عن عزمه .. كما يحاول ان يصده عنها حب يحمله للفتاة (زنيه)حسناء القرية

كذا تبدأ حوادث المسرحية .. نضال يجري ، وفي شكول مختلفة ، امام ارتياد مجهول ، وتخطي عتبة غيب ..

ويأخذ (فدا) في صعود الجبل ، والجمع حوله بين مشفق وزاجر ، ويعدهم الجريء المتمرد بانه سيلقي لهم كل يوم بحجر من اعلى الجبل ، ينبيء بسلامته .

وسرعان ما يجيء يوم لا يهبط فيه حجر من فوق .. فتجري حوادث بالقرية .

ولا ازيد في التفصيل حتى لا اسلب القصة مشوقاتها لدى القارىء ..

الاقدام قاتل

وتجيء النهاية .. وتجيء على الوجه الذي يحتمه احد نواميس الطبيعة ، وهو ان لكل حدث انعكاسا ، وفدية ، وضريبة .

هل الحياة تضيق بالمتطرفين والفلاة ؟

ان ذا الهمة والفطنة محسوب عليه فطنته وهمته ، وان من يريد التفوق واختراق السدود ـ ولو من اجل خير الجماعة ـ اذا لم يفلح فيما يحاوله ، فلن يلقى منهم غير الشماتة ، ليمضي بعد ذلك بين سخط ذوي الجهالة ، ورثاء اهل الرشاد !!

ولكننا لو استسلمنا بحيث نكف عن العمل ونقطع ما بيننا وبين الامل والطموح ، وقنعنا من العيش بالماكل والمشرب ، لما اختلفت حياتنا عن حياة البهم .. فالبهيمة تعيش ، ولكن الانسان (يحيا) ويوجد ، وهو سيد الكون بلا منازع ..

يقول (جبرييل مارسيل) احد ائمة المذهب الوجودي في مذكراته وقد رأى كلبا قابعا امام حانوت :

((هذا الكلب (يعيش) ولكن الانسان القائم الى جواره (يوجد) ويوجد معناه انه يصنع نفسه ويعلو بها وعليها.. وهذا هو معنى الوجود الانساني)) .

ومن هذا الطراز ، (فدا) بطل المسرحية ... لهذا يبدو لي ان مؤلف مسرحيتنا هذه ، دق بابا بالمذهب الوجودي ، من حيث يدري ولا يدري، وذلك باعتبار ان من جوهر هذا المذهب ، اعلاء الذات ، وصنعها ، وتوكيد وجودها قوة ذات فاعلية .

المعالجة .. وليس الموضوع

هذا هو المحور الرئيسي للمسرحية .. او بالاحرى العرض الموضوعي لها على ان العرض الموضوعي لاية مسرحية ، لم يكن يوما موضع ثقل في تقييمها .. اهم منه المعالجة ، او العرض الذاتي في المسرحية يقوم اول ما يقوم ، على الصور التعبيرية التي يقدمها الكاتب ، ويضمنها اراءه واحاسيسه وانطباعاته .

ولكل كاتب مذهب في التصوير وله منواله ، بشرط ان يخضع للقانون لا مناص منه ، وهو ان تجيء هذه الصور بحيث لا تكون بذاتها ولذاتها ، بل تكمل الواحدة منها الاخرى حتى يتكامل القطاع الذي يريد الكاتب تقديمه من الحياة .

ومذهب (بشر فارس) ومنواله مقرران في بحث اجراه تمهيدا للمسرحية ، ان مذهبه رمزي صريح ، والرمز لا يعطي مباشرة ، بل هو يومىء ولا يفصح ، ويوحي ولا يفصل .. فالعبارات في اسلوبه دلالات لحركات نفسية تختلج بها اعماق النفس ومتاهاتها .

الا ان الايحاء والايماء غير الغموض وكتم انفاس المعاني، والا استحال الرمز الى احاجي ومعميات .

الاغماض غير الغموض

وقارىء هذه المسرحية الرمزية قد يشكو عسرا في الماخذ .. انها لا تبذل كل ما فيها مسرفة متعجلة .

ومرجع ((الاغماض)) في مسرحيتنا ، ان صورها المتتابعة تجيء مثقلة بشحنات من المعاني ، تؤلف وشائج حول الصور ، وتنعقد في لحمتها

اشراقات ولمحات نفسية ووجدانية تلمس فى تغلغل ما تختلج به النفس فى مواقفها من الحب والارادة والدين .. هذه الوشائج المنمقة تطفى احيانا عـلى الصور ..

من هنا ، فيما يلوح لي ، ياتي عسر الاستمتاع المباشر بصور هـذه المسرحية ، ولكنك اذا اخذت بالصبر اليقظ ، فان الامر يختلف .

الشعـر المكتـوم

وبشر فارس ، شاعر ، وفى مسرحيته قصائد ، لا اعرف لماذا وصفها (بالشعر المكتوم) ، وهو وصف يدفع القارىء الى ان يلتقط انفاسه وهو يطالعها ، خشية ان يصيبه شيء من كتم النفس !!

وقد اورد المؤلف هذه القصائد لتكون للغناء او العزف الموسيقي الذي قد تساوقه التشكيلات الراقصة ، ابتغاء الترفيه عن الجمهور الـذي قد يشاهد المسرحية فوق المسرح .

وهذه القصائد (المكتومة) من صميم الشعر الرمزي التاثري ،الفاظها دلالات لما هـو باطـن ..

وفى الشعر الذي لا يعطي الا بعد تمنع وتدلل يقول (الصابي) :
((احسن الشعر ما غمض معناه فلم يعطك الا بعد مماطلة)) .

ويقول (سان بوف) : ((ليس الشعر فى ان تقول كل شيء ، وانمـا فى ان تحلم النفس بكل شيء)) .

ويبدو ان بشر فارس يحلم كثيرا ولا يأبه كثيرا بالواقع !!

ومن هنا انبسط للمؤلف اسلوب بياني فى الحوار ليس مالوفا فيمايرد على اقلام كتابنا المسرحيين .. وقد يراه البعض وعرا ، ولكنني اراه موجزا ومحكما .. ثم هو انيق . حتى لاخشى ان اتهمه بالتانق ..

آراء ! !

وقد يرى بعض من قراء هذه المسرحية ، ممن لم يألفوا الادب الرمزي فى نتاجه المسرحي ، ان الكاتب لم يمهد لشخصية بطل مسرحية (فـدا) التمهيد الذي يبرر ابعاده النفسية .. ان هذه الشخصية تنبثق دفعة واحدة وهي متمردة متبرمة .. ومن المعلوم ان لا شيء ينبثق تلقائيـا فى تقويم شخوص المسرحية .. فمن هو هذا الرجل (فدا) ؟ وكيـف استوى على هذا النحو فى بيئة من الجهلة والخانعين ، والانسان مهمـا سما فهو ابن بيئته !!

وقد يرى قارىء اخر ، ان السلبية تشمل جميع اشخاص المسرحية فيما عدا بطلها ، حتى لكانهم دمى لا تهتز الا بتاثير انعكاس صيحاته !!

وفى ظني ان بشر فارس اجاب على هذا وذاك ، حينما وصف ((جبهة الغيب)) بانها ((احدوثة شرقية فى خمس مراحل)) كما اظن ان التزام الرمزية فى التعبير والمنهج ، قد يجافي التفصيلية، والتحليلية والمنطقية، وكلها من اسس الواقعية .

ومهما يكن لهذه الاراء من وزن لدى اصحابها ، فان العنصر الاول الذي يشد هذه الاحدوثة الرمزية الى (الدراما) الحقة ، قائم على اتمه ، وهو النضال الذي يضطرم منذ البداية الى الخاتمة .

الا انه نضال معنوي يخلو من الحركة المادية ، شان اكثـر المسرحيات الذهنية ، لانه نضال يقوم بين اراء وانفعالات ، وليس نضالا مجسما بين حوادث واجسام ، ومثل هذا النضال يجري عادة فى غير حلبة ، مثـل اصطراع التيارات الموغلة فى لجج البحار .

سـؤال وسـؤال

واخيرا يقوم تساؤل : وما نصيب هذا النوع الرمزي من اقبـال الجمهور ؟ وهل للمسرح ان يعني بهذا النوع ؟؟

والجواب على الشطر الاول : ان الاقبال على هذا النوع نسبي بقـدر ما عليه المسرح من نضج وتاصل فى مفهومه لدى الجمهور . والجمهور فى كل مكان ، مستويات ، وبينها من يقبل على هذا النوع ولا شك ، والا لما قامت له قائمة .. ان مسرحيات طاغور ، ومترلنـك ، وابسن ، وبيرندللو وكلوديل ، ما زالت تمثل حتى اليوم فى مختلفمسارح العالم .

هذا ومسرحية (جبهة الغيب) وان خلت من المشوقات العنيفة التـي تثير الجمهور ، فان لها حظا من الاثارة العاطفية التي تهز مشاعره . الا ان المرجع الاول فى اقبال الجمهور على مثل هذه المسرحيات وتذوقها ، انما هو حدق المخرج ومهارة الممثلين الذين سيعملون لابراز مادة ادبية لها ابعاد عميقة ، ويكون واجبهم هو تقريب هذه الابعاد .

والجواب على الشطر الثاني : ان المسرح فى مهمته ، ليس فقط لازجاء الوقت بتقديم مسرحيات لا تعالج الا ما يطفو على سطح الحياة .. ان المسرح فى جوهره ، تعميق للحياة ، بهذا السر وحده نتدبر حياتنا ونحسن فهم انفسنا ، فما جاء من مسرحيات محققة لاعلاء هذا الجوهر ، انما هو الوجود والاهم والجدير بالرعاية (اخبار اليوم) .

القـاهرة — زكي طليمات

•

((سومر)) مهـد الانسانيـة

فى الشرق تشكل او مجتمع بشري عرفه التاريخ . هذا ما تشهد بـه اكتشافات ((سومر)) (العراق) الاخيرة ، وقد شغلت بها الصحافـة والاوساط العلمية الاوروبية ووضعت فيها المقالات والكتب (نخص بالذكر منها كتاب ((سومر)) لاندريه بارو ، مجلة ((افرو ـ اسيا)) فى المانيـا الغربية) . ونقدم فيما يلي الى القراء تلخيصا لمطالعاتنا فى هذه الموضوع:

الى اوائل القرن الجاري لم يكن علم التاريخ يمتد فى معارفه الى ابعد من اقاصي الحضارة الصينية العائدة الى ٣٠٠٠ سنة خلت . اما مـا قبل ذلك فظلمات اكتنفها الغيب ووقف التاريخ دونها صامتا حائرا .

وكان العلم يتلفت الى مواطن الحضارات الاولى البائدة ، وهي مصر ومـا بين النهرين والصين ووادي الهندوس، ولم تكن الحضارة المصرية الاولى ترجع الى ما قبل ذلك . تلك عصور خلفت اهراما واثارا جبارة كـانت كلها ثمار حضارات انتهت الى ذرواتها فاين مهدها ومستهلها ؟ متى جعل الانسان يبدل المادة اشكالا ؟ متى اجتاز المحنة التي خرجت به من طور ((الانسي ـ الوحش)) (هومينيد) الى طور الانسان ؟ ومتى تشكلت اولى مجموعة من القرى واخذت اولى الروادع الاجتماعية تتسلط على الحيوانية الفطرية ؟ ان ما تركه الانسي ـ الوحش فى المغائر من هياكل عظمية وخطوط تصاوير انما ينضوي الى معجم الاشارات وعالم الرموز، لا عالم الزمن الذي تلفظت فيه الشفاه بالكلمات الاولى واهوت فيه اليد باول اداة طارت منها الشرارة الالهية التي ابدعت ((الذات الثانية)) .

مما لا شك فيه ان معجزة ((الكلمة)) بلغت من العالم عهدئذ اشد مما بلغت منه فى عصرنا معجزة الذرة . ولا شك ان حدثا من هذا الوزن قد ترك اثارا لا بد من الوقوع عليها . ولقد نشط علماء الاثار فى ذلك منـذ اوائل قرننا هذا حتى اكتشفوا اخيرا ان تاريخ الانسانية بدأ فى ((سومر)) (العراق) منذ ٥٠٠٠ سنة . ففي سومر كشف رفش المعلم تراب العصور عن مهد الانسانية واول مجتمع بشري عرفه التاريخ .

اول من اشار الى سومر ، بمجرد الحدس العلمي ، هو ج. ماسبيرو فى كتابه ((تاريخ الشعوب الشرقية)) فى مطلع القرن العشرين . وفى عام ١٩٤٨ انطلق اليها البحاثة الاميركيون بما يؤثر عنهم من نزوعهم الـى جريء المغامرات . وما زالت الرحلات العلمية تنقب فى مـناطق اوروك ولقش وكيش وامه ونيبور واور ، وتستخرج الشواهد والوثائق حتـى اجتمع لها منها ما يقيم الدليل على حقيقة الحضارة السومرية (التي ولدت فيما بعد حضارات بابل واشور) وما يخبر عن اول نظام سياسي واجتماعي على الاطلاق . ولمس العلماء هذا ((البدء)) لمس اليد . بـدء الحياة الاجتماعية والزراعة والدولة والكتابة واللغة . ووجدوا لتلـك اللغة مقاطع من الشعر الرفيع وضعها السومريون بالفي سـنة قبل ان يدون العبرانيون التوراة. ومن الطريف فى الامر ان معظم المآسيوالاحداث الوارد خبرها فى التوراة مستمد من الادب السومري ، فقصة الطوفان وغيرها منقصص الاسفار وجدت فى كتابات غفلمن التوقيع فى اثار اروك.

لم يكن السومريون مـ ناصل سامي . وقد اطلق العلماء اسم ((عهد

اوروك » على الحقبة التي دخل فيها السومريون التاريخ ، في جنوبي ما بين النهرين . وكان اله اوروك « رب الآلهة وملك السماء والارض » ، وهو جد »بعل وزفس وجوبيتير « فيما بعد . ودامت تلك الحقبة ٨٠٠ سنة حتى قضى عليها « الاكاديون » الساميون بقيادة سرجون . ولكن السومريون استعادوا شأنهم في عهد سلالات اور الثلاثة . ثم دهمتهم برابرة « القوط » الذين اغاروا من الغرب على بلاد ما بين النهرين فازهقوا أول « خلية » انسانية نفذت من طباق انحلكات وحوائل المادة الفظة . ولكن روح سومر بسطت سلطانها على بؤر الثقافات البابلية والاشورية والحثية التي تطورت بعدها ، وبقيت اللغة السومرية لغة العلم والاحتفالات الدينية الشائعة ، شأن اللاتينية في الغرب بعد زوال الحكم الروماني .

ما هي وجوه الشبه بين عالمنا اليوم وعالم السومريين ؟

« في البدء » كان الرجل والمرأة ، شأنهما اليوم . وكان يرمز الى ارتباطهما بخاتم من ذهب ، ويعقد قرانهما في حفلة زواج مقدس تشرف عليه آلهة الخصب والنماء . وكانت الحياة الزوجية بمثابة مذبح يدخله الزوجان لا مخيرين عن « حب » بل يسيرهما اليسلطان الدين ويقربهما عليه . كانوا يتفننون بالجمال والابداع وفي راس كل سنة يتزوج السلطان من احدى كاهنات « اينانا » ربة الخصب. وقد ترجم البروفسور كرامر بعض قصائدهم الرائعة في الحب . وقد عرفوا النظام البرلماني وخاضوا حروب أعصاب وحروباً دامية . وكانت حفلات الزرع والفرس والحصاد الدينية تقام في اشد اوقات السنة ملاءمة لها . وفي « عهد اوروك » انتجوا البيرة واستعملوها لتخفيف اوجاع المرضى وللتخدير في العمليات الجراحية . وقد وجد البحاثة كتبا لهم في علم الطب (على لوحات من الطين) مسهبة الشرح في خصائص نباتات يعتمد الطب عليها اليوم الى حد بعيد . وعرفوا الكيمياء وتحضير الادوية . ورمزوا الى الشر بقتل التنين المهود. واحتل كتابهم وعلماؤهم واساتذة مدارسهمالمكانة الاولى في مجتمعهم . واحكموا نظم الامن . وابدعوافي النحت والرسم بالطباشير الملونة وبالاصباغ المركبة . وبرعوا في تحضير مواد التجميلواستعمالها. وضربوا في فنون من الادب . وامثالهم وحكمهم ذات قيمة ادبية رفيعة . وكانت حياتهم سلسلة متواصلة من الصراع بين قوات الخيروقوات الشر .

وهذه ، على سبيل المثال ، ترجمة لوحة وجدت في « لقش » (واسمها اليوم تلو) ويعود عهدها الى ٢٥٠٠ سنة قبل المسيح : « فليسبح الانسان بعظمة ربه ابداً ، فالانسان ولد من كلمة الله ، فقدسوه » . (اضواء)

باريس — الياس خياطة

•

حديث مع الشاعر الياس الفاضل

س — المعروف عنك انك ثائر على الشعر الحديث ما هي الاسباب،ورأيك؟

ج — انا مع الشعر الحديث ، لاني مع التجديد ومع كل محاولة واعية تستهدف تطوير شعرنا شكلا ومضمونا ، شرط ان يكون هذا التجديد ، وهذه المحاولة مستمدة من واقع حياتنا ، وترمي الى اغناء ادبنا بالتعبير الصادق عن تجربة انسان مجتمعنا ..

ومن هنا تعلم اني لست ثائرا على الشعر الحديث ، وانما ثائر على الذين يتلطون وراء الشعر الحديث ، وهم في الحقيقة يتسكعون على دروب شعراء الغرب يقلدونهم في كل شيء ، في لباسهم في تجاربهم ثم يتبنون نظرتهم الى الحياة والكون والفن ، معتقدين انهم بهذا التقليد يصبحون شعراء عالميين . وقد فات هؤلاء ان الشاعر هو ابن بيئته .. ابن مجتمعه ، ومن لا يكون ابن بيئته ، ابن قضايا مجتمعه الانسانية النافذ عبرها الى القضايا الانسانية الدائمة ، فان هذا ، غير مؤهل في اعتقادي لان يخلق الادب الذي نستطيع ان نطل به على العالم ..

ان الشذوذ غير الابداع ، والغرابة المتأتية عنه ليست جدة وابتكارا ، وتقمص انسان الغرب او الشرق لا يخلق لنا الادب القومي الانساني .

وعلى الذين يريدون ان يجددوا .. ان يفيدوا ادبهم وفنهم ، عليهم ان يكونوا قبل كل شيء ابناء بيئتهم الطبيعية ، ابناء مجتمعهم وعند ذاكاذا صرخوا «يا رب يا رب» يدخلون ملكوت السماوات والشعر ..

س — كيف تنظر الى دور الشاعر في المجتمع ؟

ج — الادب تعبير عن الحياة . وترجمة للشعور الانساني والانطلاق الروحي ضمن نظرة شاملة جميع نواحي الوجود والكون والفن .. والاديب الاديب هو الذي يحيا تجارب شعبه بصدق، ويحس آماله والامه احساسا يتمكن معه ان يشق الطريق الى القيم والمثل العليا .

والنتاج الادبي ، ليس لعبة جامدة .. او دمية متحركة .. انه فعل حي فاعل .. ولذا يقاس النتاج الادبي ويفضل بمقدار ما يكون هذا النتاج معرفة ووعيا ، وبمقدار ما تفتح هذه المعرفة وهذا الوعي من آفاق

ومن هنا ارى ان الشاعر ينبوع يتفجر عطاء خيرا جميلا ، وليس وعاء يفرغ ما يعبأ به . وبقدر ما يكون الشاعر ينبوعا ، بقدر ما يكون له الدور الفعال في قيادة مجتمعه نحو الافضل والاجمل ..

س — تقصد ان على الشاعر ان يكون غنيا ، فهل الغموض شرط لغنى القصيدة ؟!

ج — حذار .. ان غنى الشعر ليس في الغموض والرؤيا السلبية والرفض . انما غناه في البساطة والعمق والتجربة الحية ..

س — يعني ؟

ج — يعني ان الحياةفي سيرها لا تبقي الا على الافضل..في الصراع الابدي بين الخير والشر .. بين القبح والجمال .. بين الباطل والحق..ينتصر ابدا الخير والجمال والحق ويندحر الشر والقبح والعدمية ..

س — هل لك موقف معين من التراث ؟

ج — انا لست ضد التراث ولكني لا احاول ان اكون امتدادا له .. ان تراثنا القديم هو نحن في جميع العصور التاريخية المنصرمة ، وشعرنا الحالي هو نحن في هذا العصر ، وتراثنا بعد الف عام اذا كتب له البقاء.

س — ما رأيك بسعيد عقل ؟

ج — سعيد عقل كوكب متألق في سماء ملأى بالنجوم الصغيرة .

س — ونزار قباني ؟

ج — بائع نوفوته ناجح جدا .

س — وماذا عن القصيدة النثرية ؟

ج — الحقيقة اني لم افهم حتى الان ما هي القصيدة النثرية ، ولماذا كلهذه الضجةحولها..وما هو الدافعوراء ايجاد ما سميبالقصيدةالنثرية

فاذا كان الغرض هو التجديد فلا اعتقد انهم قد اصابوا المرمى .. ذلك لان ادبنا قد عرف الشعر المنثور او الشعر الطلق كما اسماه البير اديب، وهذا اللون قد حافظ على كلالخصائص الشعرية ما عدا التفعيلة والقافية وقد كان له اثره البين في تطوير المناهج والقواعد الكلاسيكية حينما فتح امام شعراء الوزن والقافية مجال التفكير بالتخلي عن هذه القواعد والمناهج والاتيان بالشعر الحر ، كما عند نازك الملائكة وفدوى طوقان والبياتي والسياب ونزار قباني وخليل حاوي وغيرهم .

كما كان له اثره البين ايضا حينما اوجد رواد هذا الشعر الطلق كالبير اديب ومحمد الماغوط وسليمان عواد وغيرهم القصيدة الحديثة التي تتوفر فيها الوحدة الفنية ، والكثافة والفكرة الجديدة المبتكرة .

اما اذا كان الغرض ، هو الرغبة في ابتكار شكل جديد لم يسبقهم اليه احد فاعتقد ايضا انهم لم يكونوا مبتكرين لهذا الشكل وهم انفسهم يعترفون انهم استمدوا اصول « القصيدة النثرية » من الغرب.بالاضافة الى ان مكتباتنا قد عرفت قبلهم مجموعتين من القصائد النثرية صدرتا عام ١٩٥٤ و ١٩٥٥ كما حددها الداعون اليها والمدعون ابتكارها

ان القصيدة النثرية في شكلها الحالي بدعة تسيء في رأيي الى الحركة الواعية العاملة على تطوير شعرنا تطويرا يتفق مع روحنا وروح العصر.. وهي ايضا في شكلها الحالي لا تفسح المجال امام احد ليميز بين كاتب الاخبار المحلية في اية جريدة يومية وبين الشاعر . (لسان الحال)



يونيــو ١٩٦١

١٩ – الغي الاتفاق المعقود سنة ١٨٩٩ بين بريطانيا والكويت. اكدت بريطانيا ان الكويت دولة مستقلة وحرة .

– بدأ زعماء لاوس الثلاثة في زوريخ مؤتمرهم لمحاولة تشكيل حكومة اتحاد وطني .

– اجرى ايكيدا رئيس الوزارة اليابانيــة محادثات هامة مع كنيدي في واشنطن .

٢٠ – اعربت حكومة انجزائر عن املها بان تستانف المفاوضات السلمية في ايفيــان في الاسبوع المقبل . في الجزائر تتسع الغــارات الفدائية والهجمات الوطنية .

– وصل باريس هنريخ لوبكه رئـــيس جمهورية المانيا الاتحادية في زيارة رسميـــة لفرنسا هي الاولى لرئيس دولة الماني منـذ الحرب السبعينية .

– اعلنت اميركا في جنيــف استعدادها لسحب مستشاريها العسكريين مــن لاوس وعددهم ٦٠٠ شريطة ان تنسحب القــوات الاجنبية الاخرى .

– اعلنت حكومتا ليوبولدفيل وستانلي فيل توقيع اتفاق بدعوة البرلمان الكونغوي للانعقاد في ٢٥ الشهر الجاري في جامعة لوفانيوم قرب ليوبولدفيل .

٢١ – اعلن خروشوف ان روسيا ستوقع معاهدة صلح مع المانيا الشرقية في نهاية العام الحالي . وقال انه في اللحظة التي تستانف فيها اميركا التجارب النووية ستفعل روسيا ذلك ايضا .

– اعلن زعماء لاوس الثــلاثة في محادثات جنيف انهم توصلوا الى اتفاق على دمج القوات اللاهسية المتحاربة وعلى سائر النقاط ما عدا مسألة تشكيل حكومة الاتحاد الوطني التي تم الاتفاق عليها .

– افرج عن تشومبي و١٨ عضوا من مرافقيه الى مؤتمر كوكيلهاتفيل كانت سلطات الكونغو قد اعتقلتهم .

٢٢ – طلبت الكويت الانضمام الى الجامعة العربية .

– جرت محاولة هجوم اسرائيلي على الدرداره صدتها القوات السورية .

– صرح موبوتو ان جيش كاتانغا سيوضع تحت قيادته وان ضباط الحكومة المركزيـة وكاتانغا سيتدربون وفقا لاتفاق وقعه مـــع تشومبي . وقال تشومبي انه اتفق مع موبوتو على تشكيل جبهة ضد الشيوعية .

– قال رسك وزير خارجية اميركا ان موقف خروشوف من قضية برلين احدث نكســة لقضية السلام . واكد ان الغرب سيصمد في برلين

٢٣ – صرح الامير سوفانا فونغ زعيم منظمة باتيت لاو الشيوعية ان مؤتمـر امراء لاوس الثلاثة قد نجح واكد انه لن يقبل بغير سوفانا فوما المحايد رئيسا للوزارة .

– انتهت زيارة موديبو كيتا رئيس جمهورية مالي ليوغسلافيا . صدر بلاغ مشترك يدعو الى بذل الجهود للقضاء على السيطرة الاستعمارية

٢٤ – اختتم المجلس الاقتصادي العربي في دمشق الاجتماعات التكميلية لدورته السابعة التي كان قد بداها في بغداد في ابريل الماضي . وسيحال جدول الاعمال بكامله الى مجـلس الجامعة العربية ليبحثه في اجتماعه المقبــل بالـدار البيضـاء .

– اجرى راسك محادثات مع الدبلوماسيين الغربيين في واشنطن حول مشكلتي نــزع السلاح والمانيــا .

– اتهم كاسترو « لجنة الجرارات لاجـل الحرية » بالتشويش على الثورة . اللجنة تعلن حل نفسها لرفض كاسترو المشروع الخــاص بمبادلة الجرارات بالاسرى .

– قال الحاج احمد بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية انه سيبحث مع رؤساء الـــدول الاسلامية في انشاء اتحاد كونفدرالي بيـــن الدول الاسلامية .

٢٥ – اعلن اللواء قاسم ان الكويت جزء لا يتجزأ من العراق وان العراق سيرسل مذكرات حول موقف العراق من الكويت الى الــدول العربية ودول العالم .

٢٦ – رفضت الكويت مطالب اللواء قاسم في بيان رسمي واعلنت حالة الطوارىء بينمـا وجه العراق مذكرات رسمية الى الدبلوماسيين في بغداد بشأن مطالبة العراق بالكويت .

– احبطت محاولتان لقلب الحكم في فنزويلا، ولكن القتال مستمر في بعض جيوب الانقلاب

– رفضت الصين الشعبية في جنيف الاقتراح الامريكي الفرنسي بحياد لاوس وسلطات لجنة المراقبة الدولية التي ستشرف على السلام هناك

– صرح ايليو رئيس وزراء ليوبولدفيل انه وقع مع تشومبي رئيس كاتانغا اتفاقا علـــى توحيد البلاد .

٢٧ – اعلن ماكميلان ان بريطانيا لن تبيع حرية برلين ولن تتخلى عن التزاماتها او تنصاع للضغط السوفياتي، وان كانت مستعدة للمفاوضة

– اعلنت اميركا انها تعتبر الكويت قطـرا مستقلا وان لم يكن بينهما تبادل دبلوماسي .

– بدأت الخطوات التمهيدية لاستئنـاف مفاوضات الصلح الجزائرية الفرنسية في ايفيان

٢٨ – استقال بهجت التلهوني رئـيس الوزارة الاردنية ثم شكل الوزارة الجديـدة بتكليف من الملك حسين .

– اعلن كنيدي ان روسيا هي المسؤولة عن اي تعكير للسلم بسبب برلين . وقال خروشوف ان عزم روسيا على عقد معاهدة صلح مع المانيا الشرقية وحل قضية برلين لن يتأثر بالتهديد الغربـــي .

– اكد ديغول موقف فرنسا الداعي الـــى تقسيم الجزائر اذا رفض الجزائريون الموافقة على حل سلمي للنزاع المزمن .

– تراجع تشومبي عن اتفاقيته مع ليوبولدفيل بعودة كاتانغا الى حظيرة الكونغو وتوحيـــد جيشهما . اعلن ان كاتانغا ستبقى مستقلة .

٢٩ – اعلنت تركيا اكتشاف مؤامرة لقلب نظام الحكم فيها .

– ردا على تصريحات اللواء قاسم اذاعت الكويت انها مستقلة ولم تكن خاضعة في يــوم ما للحكم العثماني . واعلن الشيخ عبد الله السالم الصباح ان الكويت ستدافع عن استقلالها

– وضع كنيدي مشروع قانون لانشاء (وكالة نزع السلاح الاميركية للسلام العالمي والامن »

– اعلن تشومبي ان كاتانغا لن تشترك بدورة البرلمان قبل ان يعقد زعماء الكونغو مؤتمر ذروة

٣٠ – قدمت الكويت طلبا للانضمام الــى الامم المتحدة . دخلت قضية الكويت ميـدان السياسة الدولية . اذاعت بريطانيا انهـا اتخذت اجراءات عسكرية محذرة من احتمال هجوم عراقي على الكويت .

– اعلنت فيتنام الجنوبية تصفية الثوار الشيوعيين .

– سالازار رئيس البرتغال يحمل على اميركا لوقفها من المستعمرات البرتغالية . نهـرو يقترح ان تفرض الامم المتحدة عقوبات اقتصادية على البرتغال بسبب الوضع السائد في مستعمرة انغـــولا .

يوليــو ١٩٦١

١ – انزلت قوات بريطانية الى الكويــت ودخلت كذلـك قوات سعودية الى الاراضي الكويتية اجابة لطلب حاكم الكويت . اعلنت بغداد رسميا انها لم تحشد قواتها في ايــة منطقة حدود ونفت انباء حشد قوات عراقية على حدود الكويت . طلب الكويت اجتماع مجلس الامن « للبحث بالتهديد العراقــي لاستقلال الكويت » .

٢ – قابل حسونة امين الجامعة العربيـة اللواء قاسم في بغداد لبحث ازمة الكويت .

ـ عقد مجلس الامن جلسة النظر فى شكوى الكويت وشكوى بريطانيا من « تهديد العراق لاستقلال ارض الكويت » وشكوى العراق من « تهديد بريطانيا لاستقلال العراق وامنه » .

٣ ـ يستمر نزول القوات البريطانية الى الكويت وانتشرت على جبهة طويلة بين الساحل الكويتي والحدود العراقية . اعلن العراق ان نزول القوات البريطانية يهدد سلامة العراق والبلاد العربية .

ـ على اثر المظاهرات التي قامت في الجزائر تلبية لطلب جبهة التحرير الوطني للمطالبة باستئناف محادثات السلام في ايفيان والاحتجاج على فكرة التقسيم سقط اكثر من ١٨ قتيلا و ١٥٠ جريحا .

ـ استقال الجنرال دو يونغ تشانغ الذي استولى على السلطة فى كوريا الجنوبية وعين وزير الدفاع سونغ يوشان رئيسا للوزارة .

٤ ـ عرض نهرو وساطته لحل النزاع العراقي الكويتي .

ـ وصل بيروت الحاج احمد بللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية قادما من طهران وكراتشي .

ـ وصل عبد الخالق حسونة الكويت لاجراء محادثات مع المسؤولين .

٥ ـ اصدرت الجمهورية العربية بيانا بطلب جلاء الانكليز عن الكويت .

ـ اضرب الجزائريون اضرابا عاما شاملا استجابة لتعليمات حكومة الجزائر المؤقتة احتجاجا على فكرة التقسيم وقامت مظاهرات وحدثت اشتباكات فقتل اكثر من ٨٠ وجرح ٢٧٠ .

ـ وصل حسونة الى الرياض لمتابعة مسعاه فى قضية الكويت .

ـ اطلقت اسرائيل صاروخا مداه ٨٠ كم. قالت انه من النوع المستخدم في الابحاث العلمية .

ـ وافق مجلس الامن على الاستماع لوفد الكويت .

٦ ـ اعلن البابا يوحنا ان انباء اعمال القتل التي وقعت فى الجزائر سببت له حزنا عظيما وقلقا شديدا .

ـ تم توقيع الاتفاق الاقتصادي بين القاهرة وبون وينص على ان تقدم حكومة المانيا الغربية للجمهورية العربية قرضا مقداره بليون و ٥٠ مليون مارك (١٠٥ ملايين جنيه) .

ـ استقبلت ملكة بريطانيا فى قصر بكنجهام الشيخ احمد بن علي بن عبد الله الثاني حاكم قطر .

ـ هاجم خروشوف نظام الحكم فى ايران وقال اصبحت ايران فى حالة غليان .

ـ قدمت بريطانيا الى مجلس الامن مشروع قرار يدعو جميع الدول الى احترام استقلال الكويت ووحدتها الاقليمية والترحيب بأية خطوات انشائية قد تتخذها الجامعة العربية على اساس هذا المشروع . وابقاء الوضع قيد النظر فى مجلس الامن .

٧ ـ استخدم الاتحاد السوفياتي حق الفيتو ضد المشروع البريطاني فى مجلس الامن ورفض المجلس مشروع قرار الجمهورية العربية الذي يدعو لانسحاب القوات البريطانية فورا من الكويت .

ـ اعلن قائد القوات البريطانية فى الشرق الاوسط أن القوات البريطانية فى الكويت ستحتصر الى حد يكفي مع الجيش الكويتي للدفاع عن الكويت فقط .

ـ وجهت الكويت نداء الى العراق لوضع حد للازمة بسحب مطالبتها بالكويت . عاد اللواء قاسم فاكد مطالبته بالكويت دون اللجوء الى القوة .

ـ صدر بلاغ مغربي جزائري عن المحادثات التي جرت فى الرباط بشان القضية الجزائرية ومستقبل الصحراء الكبرى واتحاد المغرب العربي .

ـ انتخب ادن عبد الله عثمان رئيسا للجمهورية الصومالية .

٨ ـ اعلن خروشوف ان الاتحاد السوفياتي اوقف التخفيضات التي كان مقررا اجراؤها فى قواته المسلحة نظرا للاوضاع العالمية .

ـ عقد كنيدي سلسلة اجتماعات مع خبرائه حول قضية برلين والمانيا .

ـ سلم العراق الى حكومة الجزائر المؤقتة مليون دينار كدفعة اولى من المونة المخصصة للجزائر فى العام الحالي. بلغت تبرعات العراق للجزائر منذ ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ اكثر من ٨ ملايين دينار .

١٠ ـ نفى وزير النفط العراقي عزم العراق على تأميم شركات النفط او ابدال الفنيين الغربيين العاملين فيها .

ـ ايدت كثرة الناخبين الاتراك الدستور الجديد فى استفتاء عام جرى امس .

ـ قامت مظاهرات فى تونس تطالب بجلاء الفرنسيين عن قاعدة بنزرت البحرية .

ـ دفعت بريطانيا مليون جنيه الى الاردن وهي الدفعة الثانية من المساعدة البالغة مليوني جنيه .

ـ امريكا تعيد النظر فى اجهزة دفاعها ردا على زيادة اعتمادات الدفاع السوفياتية .

ـ اتفاق حكومتي ليوبولدفيل وستانلي فيل على تشكيل حكومة اتحاد وطني وترك المجال مفتوحا لاشتراك اقليم كاتانغا .

ـ رفض الاتحاد السوفياتي اقتراحا بريطانيا لازالة الجمود عن مؤتمر لاوس فى جنيف

١١ ـ اصدر المجلس الاعلى للقوات المسلحة السودانية امرا باعتقال ١٢ شخصا من اقطاب الاحزاب ورجال العهد السابق فى السودان وقد تم ترحيلهم الى مديرية جوبا .

ـ وصل لندن رائد الفضاء السوفياتي غاغارين واستقبل استقبالا شعبيا ورسميا حافلا ودعته الملكة الى حفلة غداء .

ـ استقبل عبد الناصر رئيس وزراء نيجيريا الشمالية احمد بللو الذي يزور الجمهورية العربية

ـ وصل المارشال محمد ايوب خان الى وشنطن فى زيارة رسمية .

ـ صدر فى باريس حكم الاعدام غيابيا على الجنرالات سالان وجوهو وغاردي و ٥ ضباط اخرين من زعماء حركة التمرد العسكري فى الجزائر فى ابريل الماضي .

ـ اجتمع خروشوف بنكروما الذي يزور الاتحاد السوفياتي .

ـ وقعت معاهدة دفاع مشترك بين الصين الشعبية وكوريا الشمالية .

ـ قال خروشوف : سنقاوم بالقوة القرارات الدولية الموجهة ضدنا .

ـ اعلن نائب وزير الدفاع الاميركي انه من المحتمل تعبئة الحرس الوطني والوحدات الاحتياطية لمواجهة التهديد الروسي الجديد فى قضية برلين وغيرها .

١٢ ـ انعقد مجلس الجامعة العربية فى القاهرة لبحث موضوع انضمام الكويت للجامعة قدمت حكومة الكويت مذكرة تتضمن شرطين لكي تطلب سحب القوات البريطانية من اراضيها: ان يسحب اللواء قاسم تصريحاته بان الكويت جزء من العراق . او ان تقدم الدول العربية ضمانات وافية لحماية استقلال الكويت وان ترسل قوات عربية الى الكويت لتحل محل القوات البريطانية .

ـ وصل اديناور الى برلين الغربية واعلن ان حق الدول الغربية بالبقاء فى المدينة لا يزال دون اي تغيير .

ـ شكلت بعثة عن القيادة البحرية الاميركية والاسطول السادس لدراسة اقامة ميناء جديد فى « اسدود » باسرائيل .

ـ ابلغت المانيا الغربية الاتحاد السوفياتي ان عقد معاهدة الصلح مع المانيا يجب ان يسبقه تشكيل حكومة المانية شرعية واحدة ينتخبها الشعب الالماني كله .

١٣ ـ ارجأ مجلس الجامعة العربية اجتماعه اسبوعا ليتسنى للمندوبين الرجوع الى حكوماتهم

ـ على اثر زيارة وزير خارجية يوغسلافيا لموسكو صدر بلاغ اعلن فيه الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا تشابه مواقفهما من القضايا الدولية

ـ اعلنت غواتيمالا الاحكام العرفية فى البلاد لمدة شهر بعد اكتشاف مؤامرة ثورية .

ـ فشل انعقاد برلمان الكونغو للمرة الرابعة

ـ افرج اللواء قاسم عن عدد من زعماء العهد الماضي فى العراق بينهم الجمالي وبابان وباش اعيان وكنه والسويدي وابراهيم حسن كما افرج عن رشيد عالي الكيلاني .

١٤ ـ اعلن ابورقيبة ان معركة الجلاء عن بنزرت دخلت مرحلتها الحاسمة وان الشعب التونسي لم يعد يطيق بقاء قوات اجنبية فى اراضيه .

مطبعة الغريب شارع هوفلاين ـ بيروت ـ ت: ٢٤٦١٨٥